



الذكرى الأولى لوفاة
«قائد العمل الإنساني»

الشيخ صباح الأحمد
يرحمه الله

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2159) - السنة (52) المحرم 1443هـ / 1 سبتمبر 2021م



أفغانستان..

«طالبان» والتحديات الجسام

(كما تنبأت «المجتمع» منذ 41 عاماً.. «بايدن»: أفغانستان مقبرة للغزاة)

الألعاب الإلكترونية..

قنابل موقوتة كيف ننزع فتيلها؟



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالاً - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ليس أحد من صحابة النبي ﷺ ذو سعة إلا وأوقف

وقفك

يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف



المساهمة:

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الاعلام لسلام الحادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

الرعايات الوقفية

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر
في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97228290



الرعاية الفضية

250



الرعاية الذهبية

500



الرعاية الماسية

1000



الرعاية الماسية

10000



اشترك أو جدد

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل



قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN000000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2159) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع
«المجتمع»



في هذا العدد

أفغانستان..

«طالبان» والتحديات الجسام

موضوع
الخلاف

- في الذكرى الأولى لوفاة سمو الشيخ صباح الأحمد.. رمز الخير والسلام..... 6
- القراوي: ارتفاع درجات الحرارة ونشاط الرياح وراء حرائق الغابات 8
- غزة والكيان الصهيوني: محفزات التصعيد وكوابحه 30
- لبنان.. بين مطرقة شح الوقود وسندان تعذر تشكيل الحكومة 34
- تونس.. رفض حزبي ومجتمعي واسع لتمديد الإجراءات الاستثنائية 36
- مؤتمّر: أهل التبديع تسببوا في تأخر الأمة وتشويه واقعها 44

في ظلال خيبر.. اليهود العنصر الدخيل!

11 د. يوسف السند

قواعد النظام السياسي الإسلامي.. الفرائض الغائبة

47 أ.د. حسان عبدالله

انتصرت «طالبان» أم وقعت في الفخ الأمريكي؟

66 مرزوق فليح الحربي

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴿(الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّوْمِنِينَ ﴾ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُم إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنِّي إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٥٩)

(المائدة)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 - 1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

ذكرى حريق

المسجد الأقصى الـ 52

في الحادي والعشرين من أغسطس الماضي، مرت الذكرى الـ 52 للحريق الإجماعي الذي أشعله متطرف صهيوني يدعى «دينيس روهان» في المسجد الأقصى عام 1969م، بإيعاز وحماية من قبل الصهاينة.

شب الحريق بالجناح الشرقي للمصلى الواقع في الجهة الجنوبية للمسجد، والتهتم كامل محتويات الجناح، بما في ذلك منبر صلاح الدين الأيوبي التاريخي، والمصاحف والسجاد وغيرها من مقتنيات المسجد.

وقامت سلطات الاحتلال الصهيوني بقطع المياه عن المنطقة المحيطة بالمسجد في نفس يوم الحريق، وتعمدت سيارات الإطفاء التابعة لبلدية القدس- التي يسيطر عليها الاحتلال- التأخير؛ حتى لا تشارك في إطفاء الحريق، بل جاءت سيارات الإطفاء العربية من الخليل ورام الله قبلها وساهمت في إطفاء الحريق.

ولولا هرولة المقدسيين لإخماد النيران بالمياه الموجودة بآبار المسجد، لكادت النيران امتدت، وأتت على المسجد بالكامل، برغم اقتصار إماكنياتهم على أوان صغيرة تحمل القليل من الماء، وبوسائل تقليدية، إلا أنهم استطاعوا أن يخمّدوا الحريق، ومن ثم سمح الاحتلال بدخول سيارات الإطفاء لتغطية جريمته، والادعاء بأن ما حصل هو عمل فردي وليس مخططاً من قبل الكيان الصهيوني الذي يعمل حتى هذه اللحظة على تهويد الأقصى، والقدس، وفلسطين كلها.

وبين حادث الحريق وما يجري اليوم على أرض فلسطين العزيزة، مسافة زمنية واسعة شهدت أحداثاً جساماً تؤكد أن ذلك الحريق لم يكن أبداً حدثاً عارضاً ولا تصرفاً فردياً لشخص مجنون، كما قيل وقتها، وإنما هو حلقة من مخطط صهيوني - غربي خبيث، ومتعدد المراحل يرمي إلى إزالة المسجد الأقصى من الوجود، وتهويد القدس وإبتلاع فلسطين بالكامل. ومنذ ذلك الحريق وحتى اليوم، وفلسطين كلها تعيش حريقاً كبيراً وممتداً، على يد الصهاينة وداعميهم، وذلك عبر حملات القتل والاجتياحات والتدمير والحصار والتجويع، دون أن يراعوا إلا ولا ذمة، ماضين في مخطط إهلاك الحرث والنسل.

لكن المقاومة الفلسطينية، التي صارت الخيار الوحيد للشعب الفلسطيني، غيرت من موازين القوى، وعرف الشعب الفلسطيني طريقه نحو تحرير وطنه، واسترداد أرضه، وهو طريق الجهاد المشروع، دفاعاً عن الدين والعقيدة والأرض والعرض، ولن يردده عن ذلك تلك الضغوط الدولية، ولا حيل المستسلمين المنهزمين الذين يتعلقون بأهداب السلام المزعوم. إن المخطط الصهيوني لا يستهدف فلسطين وحدها، وإنما يمتد من النيل إلى الفرات، ومنابع النفط، وعلى الدول العربية أن تعي هذه الحقيقة وتستعد لمواجهة الخطر، وأن تتضافر الجهود، بعد عودة صادقة إلى الله عز وجل، لتحرير الأقصى وفلسطين: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (7) ﴿محمد﴾. ■



سعد النشوان

في الذكرى الأولى لوفاة سمو الشيخ صباح الأحمد رمز الخير والسلام

الموت نهاية كل مخلوق على وجه هذه الأرض، قال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (الرحمن)، لكن هناك من يموت وينساه الزمن ويمحى ذكره، وآخر يموت وقد استراح الناس من أذاه، ومنهم من يموت وتبقى ذكراه بين الناس بأفعال الخير التي قدمها. ويصنف سمو أمير دولة الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الصباح رحمه الله تعالى -الذي تحل الذكرى الأولى لوفاته هذا الشهر- ضمن هذا الصنف الأخير؛ لما قدمه من أعمال جليلة يشهد بها القاصي والداني.

ولد الشيخ صباح الأحمد، رحمه الله، في عام 1929م، وقد بدأ في تحمل المسؤولية في عمر مبكر من حياته؛ فعند بلوغه سن 25 عاماً (عام 1954م) أسندت إليه مهمة تنظيم دوائر الدولة ووضع خطط عملها ومتابعة التخطيط فيها، وبعد انتهاء هذه اللجنة من عملها تم تعيينه رئيساً لـ «دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل»، وبعد استقلال الكويت في عام 1961م عين رحمه الله وزيراً للإرشاد والأنباء، وكان له الفضل في إنشاء المنظومة الإعلامية الكويتية، وعندما كان وزيراً للإرشاد (وزارة الإعلام حالياً) حرص على أن تكون الأعمال الفنية الكويتية التي تعرض على الشاشة الكويتية بعيدة عن الابتذال، وأشرف رحمه الله على وضع الأسس الأخلاقية لمن بعده في الموافقة على الأعمال الإعلامية، والاهتمام بالبرامج الدينية والثقافية.

وقد تولى رحمه الله وزارة الخارجية من عام 1963 حتى عام 2003م؛ فكان بذلك عميد الدبلوماسية في العالم، ومهندس الدبلوماسية الكويتية، وكان له أثناء الغزو العراقي الغاشم الدور المحوري في تأليف التحالف الدولي لتحرير الكويت؛ حيث كان «الدينامو» المحرك لهذا التحالف، حتى وصفه وزير الخارجية اللبناني الأسبق فؤاد بطرس بأن لديه «قدرة فائقة على المناورة»، ويرجع إليه الفضل بعد الله تعالى في حل الكثير من المشكلات العربية العربية؛ منها وساطته عام 1965م بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية لحل الصراع العسكري في اليمن،



منذ 1928

الشايح للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

وكان له دور محوري هو وسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح، رحمهما الله، في حل أحداث «أيلول الأسود» عام 1970م بين المملكة الأردنية الهاشمية والفصائل الفلسطينية.

ولا ننسى، بالطبع، موقفه البارز في حل الأزمة الخليجية التي وقعت عام 2017م بين دولة قطر من جانب والسعودية والإمارات والبحرين من جانب آخر، وكلنا نذكر الرحلات المكوكية التي قام بها رحمه الله في عام 2017م (خلال شهر رمضان) إلى دول الخليج، وكذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والمبادرات التي استمرت حتى وفاته رحمه الله؛ حتى خط بدايات الحل، ثم أكمل مسيرة الحل حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

وكان لسموه موقف واضح من القضية الفلسطينية ودعمها، حيث رفضت الكويت ما سُمي بـ«صفقة القرن»، وكذلك الموقف المشرف الذي قام به رئيس مجلس الأمة بطرده مندوب الصهاينة من مؤتمر البرلمانين الدولي في روسيا عام 2017م، وكذلك رميه بنسخة من «صفقة القرن» في سلة القمامة بالمؤتمر البرلماني العربي في الأردن عام 2020م، كل هذا ما هو إلا ترجمة للسياسة الكويتية الخارجية التي رسمها سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، رحمه الله.

وللشيخ صباح الأحمد العديد من المبادرات الخيرية على مستوى العالم العربي والإسلامي والدولي؛ فعلى الصعيد الدولي استطاع، رحمه الله، أن يجمع الدول المانحة لمساندة الشعب السوري الشقيق في ثلاثة مؤتمرات، عقدت على أرض الكويت، ورغم الجرح الفائر من الغزو العراقي لدولة الكويت فقد نظمت الكويت بمبادرة منه مؤتمر «إعادة إعمار العراق» بعد هزيمة ما يسمى بـ«تنظيم الدولة» (داعش) في العراق.

وعربياً؛ قدمت الكويت العديد من المشاريع الاقتصادية والتنموية إلى الدول العربية، كمبادرة النهوض بالمشروعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، بالإضافة إلى الدعم اللامتناهي للقضية الفلسطينية والقدس، وإسلامياً؛ قدمت الكويت العديد من المشاريع لدعم الدول الإسلامية ومساندة الروهنجيا والإيغور؛ سياسياً واقتصادياً وإنسانياً، بالإضافة إلى الدعم الكبير الذي قدمه، رحمه الله، للhalal الأحمر الكويتي وللجمعيات الخيرية الكويتية، واستقباله الوفود الخيرية، وإنشائه قرية صباح الأحمد الخيرية في إندونيسيا.

كل هذه أمثلة من فيض كبير من العمل الخيري الكويتي الذي كانت نتيجته أن تسمي الأمم المتحدة، في عام 2014م، الكويت مركزاً للعمل الإنساني، والشيخ صباح الأحمد قائداً للعمل الإنساني.

وكانت علاقته، رحمه الله، بالشعب الكويتي علاقة الأب بأبنائه، وأحب الألقاب إلى نفسه رحمه الله لقب «يُبا» (أي: يا أبي)؛ فعندما تقول للحاكم «يُبا» فأنت تشعر بقربه لك وبقربك له.

رحمك الله يا بو ناصر؛ فكنت نَعَم الأب ليس للكويتيين فقط، وإنما لكل من احتاج هذه الكلمة، وكنت صمام الأمان للتوازن الإقليمي بالمنطقة، وعزاًؤنا وجود من تربى على يدك الكريمتين صاحب السمو الأمير، وسمو ولي عهده، حفظهما الله ورعاهما. ■



مراقب التنبؤات الجوية بالطيران المدني الكويتي

عبدالعزیز القراوي لـ «المجتمع»:

ارتفاع درجات الحرارة ونشاط الرياح وراء حرائق الغابات

أجرى الحوار:
مرزوق فليح الحربي

الجزيرة العربية وفي الوطن العربي، وكذلك في الكرة الأرضية، وسطح الأرض بشكل عام. خلال الأشهر الماضية، حدثت حرائق غابات في كل من تركيا واليونان وبعض دول شرق أوروبا، وفجأة انتقلت إلى كل من الجزائر والمغرب وتونس، والسبب ربما يرجع إلى تغيرات مناخية؛ فهل هذه التغيرات من الممكن أن تنتقل من إقليم إلى آخر بهذه الطريقة؟

– ما يخص حرائق الغابات في كل من تركيا واليونان وتونس والجزائر، فإن الغابات لها أهمية كبيرة للحياة على الأرض؛ فهي الرئة التي تتنفس منها الكرة الأرضية، فكما أن الإنسان له رئتان للتنفس، فللكرة الأرضية رئتان للتنفس أيضاً، الأولى غابات الأمازون بأمريكا الجنوبية، والثانية غابات وسط أفريقيا، وهذه الغابات من أهم المناطق التي تحرص عليها البشرية وخصوصاً الدول العظمى.

وهذه الغابات تقوم بإنتاج غاز الأكسجين، وقلتره الجو بشكل عام، من خلال امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون، وبالتالي أي ضرار تتعرض لها هذه الغابات يسبب تهديداً للحياة البشرية على سطح الأرض.

أما الحرائق التي حدثت في كل من تركيا واليونان وكثير من الدول، فهي تحدث سنوياً، ففي عام 2019م حدثت حرائق كثيرة في غابات الأمازون، التي هي بمثابة الرئة الأولى للكرة الأرضية، وأسباب هذه الحرائق التي تحدث سنوياً هي الارتفاع المتطرف في درجات الحرارة على هذه البقع، وأيضاً نشاط الرياح، أما عن كيفية حدوثها، فإن أوراق الأشجار الجافة الميتة، في ظل وجود أنشطة

• دائماً ما نسمع عبارة «التغيرات المناخية»، ما دلالة هذه العبارة، وتعريفها وأسبابها، والعوامل التي أدت إلى التغيرات المناخية في الفترة الأخيرة؟

– نتشرف بلقاء مجلة «المجتمع»، من أجل أن نستفيد، ونفيد في الوقت نفسه. بداية، يقاس المناخ من خلال عنصرين، هما: التغير في درجات الحرارة، وفي كميات الأمطار، ولتقريب مفهوم «تغير المناخ»، نأخذ مثلاً بالجزيرة العربية بما فيها دولة الكويت، فهل هناك تغير في مناخ دولة الكويت والجزيرة العربية؟

الإجابة: نعم؛ حيث نلاحظ من خلال البيانات المسجلة عندنا في الكويت منذ عام 1962م تقريباً أن هناك ارتفاعاً في درجات الحرارة، بمعدل 1.8 خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث لاحظنا في السنوات الأخيرة أن محطات قياس الحرارة سجلت في مناطق بالكويت أرقاماً قياسية في ارتفاع درجات الحرارة، مثل مدينة الكويت؛ حيث سجلت درجة الحرارة فيها 52 درجة في عام 2016م، كما أن مدينة الجهراء سجلت هذا العام ارتفاعاً ملحوظاً حيث بلغت درجة الحرارة فيها 53.5 درجة، ويعتبر هذا الرقم قياسياً؛ حيث إن درجة الحرارة فيها اقتربت من 54 درجة، كما سجلت محطة «مطربة» الصحراوية في 21 يوليو 2016م أعلى درجة حرارة في قارة آسيا، وثالث أعلى درجة في الكرة الأرضية؛ بـ 53.9 درجة.

إذن لا شك أن هناك تغيراً في المناخ بالكويت، وأيضاً في شبه الجزيرة العربية، والوطن العربي بشكل عام، ووتيرة ارتفاع درجة الحرارة في حالة تزايد في شبه

أكد مراقب التنبؤات الجوية بإدارة الأرصاد الجوية بالطيران المدني الكويتي عبدالعزيز القراوي أن التطرف المناخي وارتفاع درجات الحرارة الشديدة هما السبب في اندلاع حرائق الغابات التي شهدها عدد من الدول خلال الأشهر الماضية، مثل تركيا واليونان وبعض دول شرق أوروبا، وكذلك الجزائر والمغرب وتونس.

وأشار القراوي، في حوار مع «المجتمع»، إلى أن الغابات تمثل الرئة للكرة الأرضية، وبالتالي فكثرة الحرائق وقلة الغطاء النباتي والغابات تؤدي إلى آثار سلبية، قد تؤثر على الحياة البشرية في الكرة الأرضية.

محطة «مطربة» بالكويت سجلت أعلى درجة حرارة في آسيا وثالث أعلى درجة بالكرة الأرضية

أن العالم في طريقه إلى المجهول؛ فهل سيتغير وجه العالم أم يظل على ما هو عليه؟

- كثير من المتخصصين في مجال الأرصاد الجوية يطلقون التحذيرات تلو التحذيرات للانتباه لما يدور حولنا من تغيرات مناخية ستؤثر علينا، وهذا أمر طبيعي من المتخصصين، لأننا نتعايش مع هذه التغيرات ونراقبها عن قرب بحكم عملنا، وحكم تخصصنا، بعكس غير المتخصصين، الذين يعيشون بصورة طبيعية، فقط يشعرون أن اليوم فيه ارتفاع بدرجة الحرارة، أو ارتفاع في نسبة الرطوبة وغيره، أما ما يتعلق بالإحصائيات والمراقبات الدقيقة لهذه التغيرات فنحن المتخصصين نكون الأقرب إليها.

وكل المؤتمرات والاجتماعات المتخصصة في هذا المجال والمنظمات الدولية المعنية منذ سنوات طويلة وهي تحذر من التغيرات المناخية، مع دعوتها لضرورة وضع حلول عاجلة للتكيف معها، أو التصدي لها، أو التخفيف من آثارها.

هناك حلول باستطاعة البشر أن يقوموا بتطبيقها، مثل التوجه إلى الطاقة النظيفة، أو البديلة، ومحاولة السيطرة على انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون والسيطرة قدر الإمكان على استخدام الوقود الأحفوري.

ونحن الأشخاص جزء من المسؤولية، ففي بعض المناطق بالكويت لاحظت في البيوت السكنية ألواحاً شمسية، لاستخدامها في الإنارات الخارجية كالأسوار، وإنارات الحدائق المنزلية، وهي متوفرة في معظم الأسواق.

وهذه خطوة جيدة أن نشعر بالمسؤولية في مواجهة هذا التغير المناخي، بأن نتوجه لاستخدام الطاقة البديلة والطاقة النظيفة، مثل الألواح الشمسية لتوليد الطاقة الكهربائية.

فالتغيرات المناخية كابوس يمر به العالم في المستقبل، ونحن لا نعلم ماذا سيحدث، لكننا نقوم بتحليل البيانات الموجودة عندنا، ونحلل الأسباب العلمية بناء على علمنا المحدود في هذا المجال، ونحاول أن نتخذ الأسباب والاحترازا، لمواجهة المستقبل مهما كان، ونأمل ألا تكون الأضرار المترتبة على التغيرات المناخية جسيمة في شبه الجزيرة العربية، ووطننا العربي الكبير، وبحمد لله تعالى دولة الكويت لا تتعرض



نعلم وندرس طبيعة المناخ والغلاف الجوي والظواهر الجوية العنيفة، من خلال رجال متخصصين في هذا المجال، يشاركون القيادة العليا والقيادة السياسية في وضع حلول عاجلة لهذه التغيرات المناخية وكيفية التأقلم والتكيف معها.

● **المتخصصون في المناخ دائماً ما يحذرون**

أتوقع في المستقبل القريب انتشار السيارات والمباني صديقة البيئة بدول الخليج

**لكرة الأرضية رتتان تننفس
منهما الأولى غابات الأمازون
بأمريكا الجنوبية والثانية غابات
وسط أفريقيا**

لرياح وارتفاع درجة الحرارة تسبب احتكاكاً بين هذه الأوراق الجافة، ينتج عنه بعض الحرارة الكامنة في هذه الأوراق مع نشاط الرياح والاحتكاك القوي وارتفاع درجات الحرارة؛ فتشتعل هذه الأوراق، وبالتالي تشتعل الغابات؛ فنتيجة هذا التطرف المناخي وارتفاع درجات الحرارة الشديدة يؤديان إلى ارتفاع نسبة حرائق الغابات في دول العالم.

● **ما وجه العالم بعد حدوث هذه الحرائق؟**
وإذا تطورت هذه الظاهرة وأصبحنا نراها في أستراليا، أو نيوزيلندا، أو أمريكا اللاتينية، وانتشرت بشكل كبير، فما التغيرات التي من الممكن أن تحدث في العالم؟

- انتقال ظاهرة الحرائق من إقليم إلى آخر، مثل تركيا واليونان وكثير من الدول، صعب ومستحيل، لكن حدوثها في مناطق مختلفة من بقاع الأرض في الوقت نفسه جائز ومتوقع، ويرجع ذلك إلى أنه متى ما توفرت هذه الظروف التي تؤدي إلى حرائق الغابات، فسوف تشتعل هذه الغابات، كما واجهنا في هذا الصيف ارتفاع درجات الحرارة في اليونان وتركيا والجزائر، مع أنه يفصل بينها البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي فالظروف التي تهيئ للحرائق كانت متوفرة في كل من الجزائر وتركيا واليونان، ومن ثم اشتعلت هذه الغابات.

والغابات -كما ذكرنا آنفاً- تمثل الرئة للكرة الأرضية، وبالتالي فكثرة الحرائق وقلة الغطاء النباتي على سطح الأرض تؤدي إلى آثار سلبية، بالإضافة إلى انخفاض غاز الأوكسجين في الغلاف الجوي وانتشار التلوث به؛ ما يؤدي إلى الإضرار بالصحة العامة في الكرة الأرضية.

لذا، لا بد من الاهتمام بهذا الموضوع، وندعو القيادة العليا في الطيران المدني وإدارة الأرصاد الجوية الكويتية أن تشارك في مؤتمرات كثيرة للحد من التغيرات المناخية، والدعوة للتكيف مع هذه التغيرات التي من المتوقع أن تحدث في المستقبل سواء على ارتفاع درجات الحرارة أو الفيضانات، أو الجفاف، أو حرائق الغابات، أو العواصف الشديدة، فالتكيف مع هذه الظواهر المستجدة أمر حتمي ومطلوب، مع محاولة الحد من انتشارها، والسيطرة على الأنشطة البشرية المؤدية إلى مثل هذه الظواهر العنيفة، وهذا الأمر لا يتم إلا بالعلم، لذا لا بد أن



للأعاصير المدارية المدمرة.

فالاهتمام بتغيرات المناخ وما يترتب عنها مسؤولية تهم الجميع؛ قيادة وحكومة وشعباً، ومؤسسات علمية وبحثية.

● **بالحديث عن التغيرات المناخية هل ستتأثر كمية الأمطار بالكويت، في ظل هذه التغيرات؟**

- دولة الكويت بوصفها مناخها صحراويًا يعاني من شح الأمطار، نستطيع القول: إن معدلات الأمطار ستبقى في المعدلات الطبيعية، ومن الممكن أن نعاني من طفرات وظروف مناخية متطرفة، مثلما حدث في عام 2018م، حيث كانت الأمطار غزيرة، ولكن بشكل عام، معدلات الأمطار إلى الآن في معدلاتها الطبيعية، في شبه الجزيرة العربية، وكذلك في الكويت.

أما في حالة قياسها على دول العالم، فسوف نلاحظ انخفاضاً في معدلات كميات الأمطار، فبعض الدول التي كان معدل كميات الأمطار يتجاوز الـ 1500 إلى 1700 ملم، مثل الدول الاستوائية وبعض الدول الممطرة، سنجد أن هناك تغيراً في كمية ومعدلات الأمطار السنوية، وذلك يرجع إلى سببين؛ أحدهما طبيعي، والآخر من صنع البشر.

أما الأسباب الطبيعية، فنرجع إلى ارتفاع نسبة الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، وكذلك ارتفاع درجة حرارة سطح المحيطات الكبيرة، وهذا يؤدي إلى خفض نسبة امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون.

فمن المعروف أنه إذا انخفضت درجة حرارة المسطحات المائية عن درجة معينة، فإنها تمتص نسبة كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون، وهو يعتبر غازاً دفيئاً، ومن أخطر الغازات على تركيبة الغلاف الجوي، ويؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي، ما يؤدي في المستقبل إلى حالات جوية متطرفة سواء غزارة في الأمطار، أم فيضانات، أم إلى جفاف في جزء آخر من الكرة الأرضية؛ لذا فإن ارتفاع درجة حرارة المحيطات يؤدي إلى قلة امتصاص هذه المسطحات المائية الكبيرة لغاز ثاني أكسيد الكربون، ومن ناحية أخرى يزيد من تبخر الماء في المسطحات الكبيرة، فإذا تبخر الماء في المسطحات الكبيرة بكميات أكبر من المعدل، يؤدي ذلك إلى زيادة نسبة



عن سطح الأرض من 20 إلى 25 كيلومتراً، في طبقة الإستراتوسفير، أو السراتوبوس تحديداً، وتتكون من غاز الأوزون، وهو ذرة واحدة من «O3» أو 3 ذرات من الأكسجين، فانبعثت هذه الغازات وخصوصاً ثاني أكسيد الكربون يتفاعل مع هذه الطبقة وبالتالي يقلل من سماكتها، ويؤدي إلى ضعفها؛ ما يسمح للأشعة الكونية الضارة باختراقها، وتصل إلى سطح الأرض فتسبب الكثير من الأضرار الصحية وتؤثر على النباتات والمحاصيل الزراعية، وكذلك ضعف هذه الدرجة يؤدي إلى زيادة درجة حرارة الغلاف الجوي، ما يتسبب في تغير فيزيائية الغلاف الجوي، الذي بدوره يؤثر على تغير الأنظمة الجوية على سطح الأرض وبالتالي يؤدي إلى حدوث ظواهر جوية متطرفة.

لهذا السبب، هناك الكثير من الاجتماعات والمؤتمرات الدولية منذ سنوات، وما زالت مستمرة من أجل وضع حلول لهذه التغيرات المناخية، فنرى الكثير من الدول اتجهت إلى استخدام الطاقة النظيفة، والبديلة، من خلال السيارات الكهربائية، والاستفادة من الطاقة الشمسية، وكثير من الدول المتقدمة سبقتنا في هذا المجال، وجيراننا في دول الخليج أدخلوا الكثير من المدن التي تعمل بالطاقة البديلة أو النظيفة، ودولة الكويت الآن بدأت في مشروع «الشفايا» للاستفادة من الطاقة الشمسية، وأيضاً طاقة الرياح.

وأتوقع في المستقبل القريب انتشار السيارات والمباني صديقة البيئة بدول الخليج خلال السنوات الخمس أو العشر القادمة، خصوصاً أن الدول الغربية والمتقدمة سبقتنا بمراحل في هذا المجال. ■

انتقال ظاهرة الحرائق من إقليم لآخر مستحيل لكن حدوثها في أماكن مختلفة في وقت واحد جائز

هناك حلول يمكن تطبيقها مثل التوجه إلى الطاقة البديلة والسيطرة على الوقود الأحفوري

بخار الماء في الغلاف الجوي؛ ما يؤدي إلى تغير فيزيائية الغلاف الجوي التي تؤثر على تحرك الأنظمة الجوية على سطح الأرض، وبالتالي يؤدي إلى ظواهر جوية متطرفة، ويتمثل ذلك في غزارة الأمطار، أو عواصف مدارية عنيفة جداً، من بينها «الهوريكنز»، و«التيرنيدوز»، و«التايفونز» التي تؤدي إلى أضرار جسيمة على الحياة البشرية.

أما ما يتعلق بالأنشطة البشرية، فهي تتمثل في كثرة المصانع، وزيادة استخدام الوقود الأحفوري، والغازات، وتحريك المصانع لأنواع مختلفة من الوقود، الذي يتم إنتاجه بواسطة مصانع ضخمة، وتحتاج إلى مواد ملوثة لتشغيل هذه المصانع، التي تبعث منها الغازات الدفيئة ومنها الإيثان والميثان وثاني أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون، فكل هذه المصانع بسبب مخلفاتها تسبب الكثير من الأضرار في طبقة الأوزون الواقية للكرة الأرضية من الأشعة الكونية الضارة.

طبقة الأوزون، أو غاز الأوزون، يرتفع



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر (2)

اليهود العنصر الدخيل!

وموقع خيبر المزود بالقلاع والحصون والجبال يجعلها تستعصي على المحاربين والفاتحين، واستخدام اليهود لسلح المنجنيق يجعلهم في كفة القوة والمنعة، ومع هذا كله لم يستطيعوا تحمل ضربات وهجوم وجهاد المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزلزلت حصونهم واندكت جبالهم ووهنت قوتهم وضعفت قلاعهم وخارت قوتهم ومعنوياتهم.

«ويوضح د. طارق السويدان أن يهود خيبر كانوا مقتنعين بأنهم في منعة وقوة تحميهم من هجوم المسلمين، لأن هذه الحصون السبعة لا يوجد لها مثيل في جزيرة العرب.

بدأ المسلمون هجومهم بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على حصن منيع، يسمى حصن ناعم، وكان خط الدفاع الأول لليهود لمكانه الاستراتيجي، دعاهم إلى الاستسلام، لكنهم رفضوا، وأصرروا على المواجهة. ودار قتال مرير حول الحصن، قتل فيه عدد من اليهود، فانهارت مقاومتهم، واقتحم المسلمون هذا الحصن، ثم هاجموا بقيادة الحباب بن المنذر الحصن الثاني، وكان يسمى حصن الصعب، وفرضوا عليه الحصار ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث استسلم اليهود فيه، فوجده المسلمون مليئاً بالمواد التميينية والأسلحة، بما فيها عدد من المجانيق.

هرب اليهود بعد سقوط هذين الحصنين إلى موقع عال يسمى قلعة الزبير، فحاصره المسلمون ثلاثة أيام، ثم جاء من يخبر الرسول أن هناك مورياً سرياً يزود الحصن بالماء، فطلب الرسول قطعه، ثم خرج اليهود وقاتلوا قتالاً شديداً، قتل فيه نفر من المسلمين، ثم سقطت هذه القلعة، وانتقل القتال إلى قلعة أبي، إلى أن سقطت، فتسلل اليهود إلى حصن النزار الذي يقع على جبل مرتفع، وهو آخر حصن في الشطر الأول، وقد تحصن فيه اليهود، واستخدموا النبال، وحجارة المجانيق ضد المسلمين، وعندها أمر النبي صلى الله عليه وسلم باستخدام المجانيق التي غنمها من الحصون الأولى، فأوقعت خللاً في جدران الحصن، فاقترحمه المسلمون، ودار قتال مرير انهزم فيه اليهود، وفروا تاركين عائلاتهم، وبذلك تم فتح الشطر الأول من خيبر.

تسلل اليهود إلى الشطر الثاني، ففرض المسلمون عليه حصاراً دام 14 يوماً، وقبل أن يأمر الرسول بقصفه بالمجانيق، طلب اليهود الصلح والتفاوض، وتم ذلك على شرط أن يخلوا ما بقي من حصونهم ويغادروها من دون سلاح ولا مال، وبذلك سقطت خيبر كلها، وغنم المسلمون منها مغنمات كبيرة، وفي هذه المعارك قُتل 16 رجلاً من المسلمين، مقابل 93 من اليهود⁽⁴⁾.

ومع مشاهد قادمة في ظلال خيبر، بإذن الله تعالى.. والحمد لله رب العالمين. ■

الهوامش

(1) محمد أحمد باشميل، مجموعة الغزوات الكبرى، بتصرف.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) <https://www.alarabiya.net/ar>.

تعتبر خيبر -ولا تزال منذ عصور قديمة- واحة واسعة ذات تربة خصبة وذات عيون، وترتبتها تصلح لزراعة الحبوب والفواكه على اختلاف أنواعها.

وتقع خيبر في الشمال الشرقي للمدينة المنورة على بعد حوالي سبعين ميلاً منها.

أما صلة بني إسرائيل بمنطقة خيبر، فهناك اختلاف بين المؤرخين في الوقت الذي اتصل فيه العنصر الدخيل بخيبر، وذلك على أقوال متعددة، منها:

- إن الوجود اليهودي الدخيل في خيبر يعود إلى التاريخ الذي استوطن فيه اليهود منطقة يثرب بعد وفاة موسى عليه السلام.

- إن الوجود اليهودي في خيبر لم يكن إلا بعد الميلاد بحوالي ثمانين سنة.

- إن يهود خيبر ليسوا من بني إسرائيل، وإنما هم من أبناء العرب الذين دانوا باليهودية، وقد ذكر ابن إسحاق (كما رواه عنه ابن هشام) أن عائلة مرحب فارس خيبر المشهور الذي قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو من قبيلة حمير.

- إن صلة بني إسرائيل بخيبر ويثرب إنما كانت في عهد نبي الله داود (أي: بعد موسى، وقبل المسيح) عليهم السلام⁽¹⁾.

- «وذكر بعض المؤرخين أن سبب نزول اليهود خيبر والحجاز هو أن بعض علمائهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة، فلما رأوا «تيماء» وفيها النخل، نزلها طائفة منهم، وظن طائفة أنها «خيبر» فنزلوها، ومضى أشرافهم وأكثرهم إلى «يثرب» فنزلوها واستوطنوها»⁽²⁾.

- «.. فإن المجتمع عليه عند جميع المؤرخين (إسلاميين وأجانب) أن اليهود في خيبر ويثرب وباقي المناطق هم أجانب دخلاء مستعمرون لا تربطهم بأي من سكان هذه المناطق في جزيرة العرب أي رابطة من لغة أو دين أو دم، وإنما هم غزاة، أو لاجئون سيطروا على خيبر ويثرب وباقي المناطق في غفلة من الزمن، وفي وقت كان العرب الوثنيون فيه تمزقهم روح الجاهلية القبلية الضيقة التي ساهم وجودها وتحكمها في المجتمع العربي في التمكين لهؤلاء اليهود الدخلاء في هذه المناطق من جزيرة العرب، الذين زادوا المجتمعات العربية فساداً على فساد، كما هي طبيعة العنصر اليهودي الذي لا يكون له نغوذ في أرض إلا وأشاع فيها الفساد ويدربذور الشحنة وأشعل نيران التفرقة والتخاصم بين أهلها.

وقد ظل العنصر اليهودي الدخيل هذا شأنه منذ استوطن خيبر وباقي الأجزاء الأخرى من الجزيرة العربية حتى اقتلع النبي صلى الله عليه وسلم جذور هذا العنصر نهائياً بالعمليات الحربية التي قام بها في خيبر وباقي النقاط الأخرى التي كانت واقعة تحت سلطان اليهود المحتلين»⁽³⁾.

إن كسر شوكة يهود خيبر وإخماد نيران حربهم ليس بالأمر السهل الهين!



أكد د. مصباح عبد الباقي، رئيس جامعة السلام في كابل، رئيس مكتب الدراسات الاستراتيجية في أفغانستان، أن حركة «طالبان» أمامها الكثير من التحديات التي تقتضي منها أن تتعامل معها بعقلية أكثر انفتاحاً ومرونة حتى لا تعرض تجربتها في الحكم للفشل للمرة الثانية.

وذكر د. عبد الباقي، في حوار مع «المجتمع»، أن هناك بعض الدول التي عليها أن تسد الفراغ الذي تعمدت أمريكا إحداثه في أفغانستان، داعياً في الوقت نفسه منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بدورها تجاه هذا البلد العزيز في العالم الإسلامي.

رئيس مكتب الدراسات الاستراتيجية بأفغانستان د. مصباح عبد الباقي لـ «المجتمع»:

أمريكا تريد إعادة أفغانستان للمربع الأول وعلى «طالبان» تدارك الأمر

الأمريكية، هذه القوات يصل عددها إلى 16 ألفاً، وهذه الأعداد الضخمة لا يمكن إجلاؤها في هذه الفترة الوجيزة، ولذلك يبدو أنها حاولت أن ترتب هذه التفجيرات. ولا توجد «داعش باكستانية» و«داعش أفغانية»، لكنها كانت لعبة بيد الاستخبارات الأفغانية؛ لتستفيد منها في الحرب ضد «طالبان».

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تحاول أمريكا أن تثبت بهذه التفجيرات فشل «طالبان» حتى في الجانب الوحيد الذي تهتم به الحركة وهو الجانب الأمني.

● هذا هو الحدث الأول، والواضح أن هناك ثورة مضادة، لكن هناك تحديات أخرى، حبذا لو تذكر لنا هذه التحديات التي قد تواجه «طالبان» في المستقبل.

– أول هذه التحديات أن أمريكا انسحبت هي والقوات الأفغانية بصورة عجيبة من المحافظات، ومن المدن الكبرى؛ بحيث هيات الظروف لتلاشي الجيش الأفغاني والقوات الأمنية، وهنا نريد أن نوضح حقيقة التقدم الأخير الذي حصل من «طالبان» واستيلائها

● بداية، نهنى أنفسنا ونهنئكم على هذا الانتصار العظيم، واسمح لنا أن نبدأ من آخر حدث وهو تضجير مطار كابل، حيث قالت «بي بي سي»؛ إنه بأيدي «داعش» الباكستانية؛ فهل بدأت الآن مجازاً الثورة المضادة لحكومة «طالبان» واستقرارها؟

– بداية، أنا سعيد جداً بالحوار مع مجلة «المجتمع» التي تعد نقطة وصل بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، ومن يعمل في تلك المجلة يملأ فراغاً كبيراً؛ فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

بالنسبة لسؤالكم عن التفجيرين الأخيرين بمطار كابل، فإن الأمريكيين والبريطانيين أعلنوا قبل يومين أو ثلاثة من وقوعهما أنهم يتوقعون هجمات إرهابية على مطار كابل، ويبدو أن هذا من تخطيط أمريكا والدول الغربية أنفسهم؛ فهم حاولوا أن يخلوا أفغانستان من كل الكوادر التي تدرت في العشرين سنة الماضية، وهذا الإجراء كان مستمراً، فتم إجلاء أكثر من 100 ألف شخص، وبقي نحو 6 آلاف آخرين، وكذلك القوات الأفغانية التي دربتها الاستخبارات

أجرى الحوار:
مرزوق الحربي – سعد النشوان:

أمريكا تحاول أن تثبت
بالتفجيرات فشل «طالبان»
في الجانب الأمني الذي تهتم
به الحركة

ما حدث في تقدم «طالبان»
كان مرتباً من أمريكا وحكومة
غني بحيث يتلاشى الجيش
والشرطة لإحداث فراغ أمني

تشير الشعب، لأنه في حالة غياب السيولة المالية، فلا أحد من التجار يستطيع أن يستورد البضائع، والمواد النفطية، وهذا بالطبع يحدث ثورة في الأسعار التي سترتفع بصورة جنونية، وتتعهد قوة الشراء.

والتحدي الثالث: الموظفون، ومن تبقى منهم، بعد إجلاء الأمريكيين لأغلبهم، غير مطمئنين حتى الآن لمقاتلي «طالبان»، فهم لا يحضرون إلى أعمالهم لتسييرها، وبالتالي هناك شلل في العمل الحكومي برمته.

وأرسلت «طالبان» إلى رؤساء الدوائر والمديرين العاميين لإدارة دوائرهم ومؤسساتهم، لكنهم غير مطمئنين للحركة وبأنها ستصرف لهم رواتبهم.

كما قامت «طالبان» بالاستغناء عن القضاة، فقيل لهم: لا حاجة لأن يرجعوا إلى وظائفهم، وكل من كان يعمل في الادعاء العام تم تسريحهم.

ومن التحديات أيضاً تعامل «طالبان» مع بعض القضايا التي قيل: إن تعاملهم معها تغير للأفضل؛ مثل قضية المرأة، والتعليم، فحتى الآن لم يسمحوا للجامعات ولا للمدارس أن تفتح أبوابها؛ فأنا رئيس جامعة وكنا قد أعلننا بدء الدراسة في أواخر أغسطس الماضي، ولكن قيل لنا: إن الجامعات مغلقة لإشعار آخر، والسبب في ذلك أن الفصول غير مختلطة، فالبنيات يدرسون في فصول، والبنيات في فصول منفصلة عن البنات، ونحن نعاني من قلة المدرسين، وبالتالي المدرس الذي يقوم بالتدريس للبنين، هو نفسه الذي يقوم بالتدريس للبنات، فقيل لنا: إننا لن نسمح بذلك، فقلنا لهم: إما أن تسمحوا بذلك أو نغلق فصول البنات تماماً، فهذا التشدد في بعض القضايا من هذا القبيل، والأخذ بالأراء الفقهية المتشددة يسبب لنا مشكلة كبيرة جداً، وهي مشكلة تواجهها «طالبان»، وهم يشعرون بأنهم مطالبون من قبل المقاتلين بأن يتشددوا في بعض هذه الأمور.

والقضية الأساسية الأخرى، وهي أكبر من كل هذا، وهي أننا بعد مرور نحو أسبوعين من سيطرة الحركة على العاصمة، لا توجد حكومة في أفغانستان، فهي الآن بدون أي سلطة رسمية.

ومن التحديات الكبيرة كذلك تواجد القوات الأمريكية، فما زالت موجودة بالبلاد؛ فـ«طالبان» لا تسيطر على كل العاصمة

المدرية من قبل الدول الغربية، وأمريكا خاصة، فهذا من أكبر التحديات، فكل الدوائر الحكومية تم إخلاؤها من الكوادر المدرية التي تسيطر الأعمال داخل هذه الدوائر والمؤسسات؛ فكأن أمريكا من هذه الناحية أعادت أفغانستان إلى المربع الأول من الناحية العسكرية والأمنية، وكذلك من ناحية الفنين والموظفين المدربين، الذين أخذوا تدريبات مختلفة من عدة دول، وصُرفت عليهم أموال ضخمة جداً، هؤلاء جميعاً تم إجلاؤهم من أفغانستان.

التحدي الثاني: أن المؤسسات المالية وسوق الصرافة كلها مغلقة حتى الآن، وحركة «طالبان» تعطل ذلك بأنها لو سمحت بفتحها فسوف تهجر العملة الصعبة من البلاد، وسيرتفع سعر الدولار، وسيهبط سعر الروبية الأفغانية، وبهذا سينهار الاقتصاد الأفغاني، وفي الوقت نفسه أوقفت الدول الغربية والمؤسسات الدولية؛ كصندوق النقد والبنك الدوليين، كل المساعدات والمشاريع التربوية داخل أفغانستان بجرة قلم، وهذا بالطبع من التحديات الكبيرة، ثم إن أمريكا قامت بتجميد 10 مليارات دولار من احتياطي البنك المركزي الأفغاني، وهذه مشكلة كبيرة جداً. هذه المشكلة الاقتصادية من الممكن أن

أبناء عن عودة بعض المجموعات المسلحة من الأوزبك من سورية وغيرها لإحداث فوضى عارمة



على المحافظات وعلى العاصمة كابل؛ فهذه الأمور كانت مرتبة ترتيباً معيناً؛ فأمريكا ومعها حكومة أشرف غني أمرت الجيش الأفغاني وقوامه تقريباً 300 ألف جندي ألا يطلقوا رصاصة واحدة ضد حركة «طالبان» في هذا التقدم الذي حصل منذ سقوط المديرين ثم الولايات.

وبالطبع، عندما كان يأتي مقاتلو «طالبان» إلى المحافظة، كان الجيش يترك لهم مقراته ومعداته العسكرية وأسلحته، وبالتالي يأخذها مقاتلو «طالبان»، وبالتالي تلاشى الجيش والشرطة والاستخبارات، فلم يبق شيء اسمه الجيش الأفغاني أو الشرطة. هذا أول تحدٍ كبير جداً؛ وهو خلو أفغانستان من المؤسسات الأساسية التي هي عماد الحكم في البلاد، وكان هذا الأمر منسقا بين «طالبان» والأمريكيين.

• هل نجحت «طالبان» في تجاوز هذا التحدي، وهو خلو الجانب الأمني والعسكري وخصوصاً بالعاصمة كابل؟

- هل تتوقع من مقاتلين «فوضويين» لم يتلقوا أي نوع من التدريبات أن يحلوا محل الشرطة المدرية خلال سنوات لحفظ الأمن والاستقرار داخل المدن؟ سيتعرض هؤلاء للتعب والإرهاق، كما أن جنود «طالبان» الذين يتولون الأمن بالعاصمة والمدن سيكون تعاملهم مع الشعب فيه شيء من القسوة، لأنهم لم يتلقوا التدريبات الشرطية اللازمة، ولا يعرفون شيئاً من القوانين، ولا يلتزمون بها، وهذا التحدي في حقيقة الأمر من التحديات الكبيرة.

ثم إجلاء مائة ألف أو أكثر من الكوادر



- التضاد العرقي ليس عميقاً للدرجة التي يتم تصويرها، ففي هذه الأيام يقوم الإعلام الغربي بتضخيم ذلك، المشكلة الأساسية لـ«طالبان» ليست في عرقيتها، بل في عقليتها الجامدة والسطحية، وهي غير واعية لتحديات العصر، هم يريدون أن يديروا الدولة بفقه ينتمي إلى نحو ألف سنة مضت، وهذه هي المشكلة الأساسية، فلو طوّرت «طالبان»، أو حاولت أن تُشرك معها أناساً آخرين عندهم انفتاح، وتعمق في القضايا، وإمكانية التعامل مع المجتمع الدولي، فستنتقي المشكلة العرقية بطبيعة الحال.

• لكن «طالبان» أبدت في مقترحات تشكيل الحكومة القادمة استعدادها للاستفادة من الحكومة السابقة، وأن توظف المرأة، والشيعية، على عكس ما كانت في الماضي، ما رأيك؟

- هذا ما يعلنون عنه باستمرار، لكن ما يقومون به حالياً هو مرحلة ما قبل تشكيل الحكومة، فعلى سبيل المثال؛ شركة الكهرباء المسؤولة عن توفير الكهرباء لكل مناطق ومدن أفغانستان جاؤوا بمولوي رئيساً لها، والبنك المركزي الذي يحتاج إلى شخص ذي حنكة وخبرة مالية كبيرة خاصة في هذه الفترة التي هي من أخطر الفترات، جاؤوا بحاجي إدريس؛ وهو لم يدرس ولو لأسبوع واحد هذا التخصص! كان من الممكن أن يضعوا الرئيس من هذا القبيل، لكن نوابه من المفروض أن يكونوا من المتخصصين.

وكذلك وزارة التعليم العالي، قاموا بتصيب مولوي عبد الباقي، وهو ليس لديه أدنى تجربة لإدارة الوزارة، فهم يصرحون بذلك وحتى الآن عملياً لم يحدث، وأنا لا أقول: إنهم سيستمررون في هذا، لكن تأخروا في تشكيل الحكومة، والمناصب يتم توزيعها بهذه الصورة.

وعلى سبيل المثال؛ مقرات الشرطة داخل كابل، أو هيرات، ففي كل منطقة هناك مقر للشرطة، وكل هذه المقرات بيد المفتي الفلاني، أو المولوي الفلاني، أو الشيخ الفلاني، فهؤلاء هم من يتولون مسؤولية الأمن في المناطق الداخلية، وبهذه الصورة.

صحيح أن التعامل الخبيث وغير الجيد من الدول الغربية يدفع «طالبان» لمزيد من التطرف، لأنها تريد حشرها في زاوية،

دول مثل تركيا والصين وقطر والكويت لديها من القدرات الفنية والاقتصادية ما تسد بها الفراغ الأمريكي

مشكلة «طالبان» ليست في عرقيتها بل في عقليتها الجامدة وغير الواعية لتحديات العصر

الانسحاب وإعادة أفغانستان للمربع الأول، وإحداث فوضى لإعادة المجموعات المسلحة مرة أخرى إلى النشاط داخل أفغانستان؛ ليتعطل النمو الاقتصادي المتنامي للصين، وكذلك حدوث مشكلات لإيران وروسيا.

ولذلك، عند انسحابها حاولت بتخطيط شيطاني خبيث جداً أن تتلاشى هذه القوات الأمنية من الجيش والشرطة والاستخبارات الأفغانية؛ لأن «طالبان» ومقاتليها لا يتجاوز عددهم 70 ألف مقاتل، فكيف تتمكن من بسط الاستقرار في كل هذه الجغرافيا الواسعة جداً بهذا العدد القليل؟! ولذلك هناك أنباء عن عودة بعض المجموعات المسلحة من الأوزبك من سورية وبعض المناطق الأخرى؛ لإحداث الفوضى العارمة، وهذا مخطط أمريكي.

لكن ليس كل ما تخطط له أمريكا واقعاً لا محالة، لو وُجد من يفكر بعقلية جيدة، ولو سمحت «طالبان» لبعض الناس الذين لم يدركوا هذه الأمور أن يشاركونهم في التشكيلة المقبلة؛ فسيستفيد هؤلاء من التنازع الموجود بين أمريكا والصين.

• هل من الممكن أن تقوم الصين بسد هذا الفراغ؟

- ليس في صالح أفغانستان أن تقوم دولة واحدة بسد هذا الفراغ، ولا في صالح تلك الدولة أيضاً؛ لذلك أرى أن هناك دولاً مختلفة، مثل تركيا والصين وقطر، لديها من القدرات الفنية والاقتصادية ما يؤهلها لتقديم خبرات وتدريبات، بالإضافة للمساعدات الاقتصادية.

• بالنسبة للتنوع العرقي، هل تقبل هذه العرقيات بـ«طالبان» حكماً لأفغانستان؟

الأفغانية، فهناك أكثر من 6 آلاف جندي أمريكي متواجدين بكابل (سحبت أمريكا جميع جنودها بتاريخ 31 أغسطس والمجلة ماثلة للطبع).

ومن التحديات التي تواجهها «طالبان» مشكلة العرقيات الأخرى، فهذا الأمر بحاجة إلى نوع من الانفتاح؛ بحيث يشعر الناس بالطمأنينة وأنهم سيشاركون في رسم السياسات المستقبلية للدولة، وهؤلاء حتى الآن ليسوا مطمئنين لتعامل «طالبان» والدول الغربية خاصة فرنسا، وذلك الحاقد الفرنسي «برنارد ليفي» وغيره، يحاولون أن يثيروا هذه المشكلة، ويعيدوا الفوضى مرة أخرى.

• هل المقصود بالخلاف العرقي الطاجيك والأوزبك والبشتون، أم أنه يتعلق بأمراء الحرب السابقين؟

- من التحديات الكبيرة التي تواجهها أفغانستان وليست حركة «طالبان» وحدها، تصور أو شكل الحكومة القادمة، كيف ستكون، فـ«طالبان» لا تريد أن تفصح عن هذه الحكومة وشكلها، هل سيقبلون بالتداول السلمي للسلطة، بناء على الانتخابات، أم أنهم إذا تولوا الحكم فسيستمر مثل الملكيات القديمة والموجودة الآن؟ وما تصورهم لحقوق المواطنة؟ هذا النوع من الغموض من التحديات الكبيرة التي تواجهها «طالبان» في هذه الظروف.

• عندما تخلى البلاد من الكوادر المدربة ومن الجيش النظامي، كما حدث بالعراق عام 2003م عندما حُل الجيش، هل ستدخل أفغانستان في فوضى عارمة؟

- هذا السؤال جميل جداً، وهناك خطة غريبة خبيثة جداً، كأن واضعي السياسات الأمريكيين راجعوا الحرب المزعومة على الإرهاب، وتوصلوا إلى أن هذه المصاريف الضخمة التي صرفوها في أفغانستان والعراق لا تصب في مصلحة أمريكا، بل المستفيد الأول منها الصين التي تنافسها على قيادة العالم، والمستفيد الثاني إيران، التي تعتبرها أمريكا عدواً لها، والمستفيد الثالث روسيا؛ لأنه إذا تعاظمت القوات أو المجموعات المسلحة في أفغانستان وعمّت الفوضى، سيكون الضرر الأكبر على الصين، وخاصة إذا نقلت المشكلات إلى داخل تركستان الشرقية المتاخمة للحدود الأفغانية؛ فقرروا

ومنهم من توفي، ومنهم من جلس
لطلب العلم، فهل الجيل الحالي
يمتلك الخبرة السياسية للتعامل
مع هذه الأوضاع المعقدة؟

- حتى لو تطوّرت خبرتها،
ولكن كما قلت قبل قليل، المشكلة
في العقلية، ثم الكوادر أغلبهم
غير متخصصين، والحالة
الأفغانية الحالية تحتاج إلى
متخصصين؛ في الاقتصاد
يستطيعون ضبط الأمور المالية،
وفي العلاقات الدولية، بحيث
يكون وزير الخارجية له باع في
عالم السياسة والبروتوكول وما
شابه ذلك، أما هؤلاء وخصوصاً القيادات
الكبيرة فهم متخرجون في المدارس الدينية،
وليس لديهم هذه الخبرات، مع أنهم كسبوا
خبرات جيدة، ولكن لن يتمكنوا وحدهم من
تسيير أمور الدولة، وبذلك هم في حاجة
لمساعدة الآخرين، وهذا من ضرورة المرحلة.
• تعاني أفغانستان من مشكلة اقتصادية
كبيرة، ماذا لو لم يعترف المجتمع الدولي
بالحكومة الجديدة في ظل «طالبان»، فهل
سنعود إلى المربع الأول؟

- نعم، فأمريكا وبعض الدول الغربية
خاصة ألمانيا وفرنسا، تحاول ذلك، حيث
تقوم بالضغط على الحكومة المقبلة اقتصادياً
وتخنقها لتعود أفغانستان إلى المربع الأول،
لإلحاق الضرر بالصين وروسيا وبعض الدول
المجاورة، لكن كما قلت؛ إذا تم تشكيل محور
من الدول الصديقة لأفغانستان للوقوف
بجانبها، وتم ملء الفراغ الذي أحدثته
أمريكا، في هذه الحالة لن يُكتب النجاح
للمخطط الذي تعمل عليه الدول الغربية.

• هل تدعو منظمة التعاون الإسلامي
للعقد اجتماع عاجل لمناقشة الأوضاع في
أفغانستان والاعتراف بحكومة «طالبان»؟

- منظمة التعاون ممثلة لجميع العالم
الإسلامي، ويجب عليها أن تناقش هذه
القضية، لأن أفغانستان جزء عزيز من العالم
الإسلامي، وعليها أن تقف بجانبها في هذه
الظروف الصعبة، وتتصح «طالبان»؛ حتى لا
تجلب المشكلات لنفسها وللبلاذ، والمنظمة
تستطيع أن تمارس دوراً كبيراً مثل الأمم
المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى لإعادة
الاستقرار إلى أفغانستان ■



التعامل الخبيث من الدول الغربية يدفع «طالبان» لمزيد من التطرف لحشرها في زاوية

**أفغانستان جزء عزيز من
العالم الإسلامي وعلى
منظمة التعاون الإسلامي
الوقوف بجانبها بهذه
الظروف الصعبة**

لـ «طالبان»، حتى قبل الاستيلاء على العاصمة
كابل، بصفة رسمية، واستقبله وزير الخارجية
الصيني!

وروسيا تدرك كذلك هذه المشكلة، ولذلك
فالسفارة الروسية بكابل تدافع عن «طالبان»
كأنها الناطق الرسمي باسمها، وروسيا
مستعدة أن تتعامل مع الحكومة المقبلة بناءً
على معرفتها أن أمريكا تحاول أن تضع فخاً
لهذه الدول في المرحلة المقبلة بأفغانستان.

وإيران كذلك كانت لها علاقات جيدة
مع «طالبان»، وكانت تستضيف وفوداً كثيرة
منها؛ حتى بعض المجموعات المسلحة كان يتم
تسليحها من قبل إيران، وذلك ليس حبا في
«طالبان»، بل كرها في أمريكا، والعلاقات
ليست مشكلة، لكن تحتاج إلى شخص محنك
يكون عنده خبرة في جمع الأمور المتضادة
بسلة واحدة، ويعرف كيف يتم التعامل مع
هذه المصالح المتضادة.

• جيل عام 1996م من «طالبان» هرم،

وتضغط عليها، ولذلك أكرر أن
الدول مثل تركيا والصين وقطر
والكويت لا بد أن تتقدم وتملاً
هذا الفراغ حتى لا يحدث
الانهيار مرة أخرى لأفغانستان،
ولا نقدم نحن في الداخل تجربة
فاشلة أخرى، ولا بد من أن نقف
مع هذه التجربة لتتج، حتى لا
نقدم للعالم مرة أخرى تجربة
فاشلة باسم الإسلام وباسم
المولوية.

• الآن، أفغانستان يحدها
دول الصين وتركمانستان
وأوزبكستان وإيران وباكستان،

والعلاقة في عام 1996م كانت متوترة مع
الجميع، فما الخطوات الإجرائية التي سيتم
اتباعها لترميم هذه العلاقات، مع العلم أن
هناك مشكلة مع الصين، وهي وجود الإيغور
على تخوم أفغانستان؟

- كل هذه الدول مصالحها متفاوتة؛
فباكستان كانت دولة مضيفة لـ «طالبان»،
والحركة في الغالب كانت تُحسب عليها،
لكنها لا تريد أن تستقر «طالبان» بالحكم
في أفغانستان، لأن ذلك سيكون وسيلة
لإثارة «طالبان باكستان» في المناطق
الحدودية والقبلية وترجع إلى حالتها
السابقة، وسيزعزع الاستقرار والأمن في
تلك المناطق، وفي الوقت نفسه؛ سيطالب
المولوية في باكستان بحكم مماثل لـ «طالبان»
في أفغانستان، والجيش والاستخبارات
الباكستانية لا يقبلون بذلك بحال من
الأحوال، ولذلك فباكستان تحاول أن تبقى
على صلة بحركة «طالبان»، لكن مع محاولة
أن تُشرك معها العرقيات الأخرى، وتكون
بذلك قد حافظت على مصالحها في سد
نفوذ الهند عن «طالبان»، وفي الوقت نفسه؛
ستخلص من إثارة المشكلات لها في داخل
المناطق الحدودية.

أما الصين، فتدرك أن أمريكا لها نوايا
خبيثة تستهدفها، ولذلك فهي مستعدة أن
تعترف بحكومة «طالبان» وغيرها، حتى لا
يتم استغلال الظروف المقبلة في أفغانستان
من قبل أمريكا لزعزعة استقرارها عن
طريق الإيغور، وإثارة القلاقل داخل تركستان
الشرقية، ولذلك استقبلت الصين الملا
عبد الغني برادر، رئيس المكتب السياسي



رئيس ومؤسس الجالية الأفغانية بالكويت
د. أنوار الله لودين لـ «المجتمع»:

على الحركات الإسلامية الأفغانية الاجتماع لإنجاح تجربة «طالبان» في الحكم

دعا د. أنوار الله لودين، رئيس ومؤسس الجالية الأفغانية بالكويت، أبناء الحركات الإسلامية بأفغانستان إلى الاجتماع لإنجاح تجربة «طالبان» في الحكم بتأييدهم وتصحيح مسارهم؛ لأنها لو فشلت تلك التجربة هذه المرة بعد فشل التجريبتين الأولىين؛ فلن يبقى لنا شيء نواجه به العالم الإسلامي، حسب قوله.

جاء هذا من خلال الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» حول الحركات الإسلامية في أفغانستان، والطبيعة الدينية للشعب.

ود. لودين حاصل على الدكتوراه في الفقه المقارن، ويعمل معلماً بالمعهد الديني بقرطبة في الكويت، كما أنه عضو بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

خاص - «المجتمع»:

● بداية، نرحب بكم، واسمح لنا أن نبدأ من كلمة الرئيس الأمريكي بأن «أفغانستان مقبرة الغزاة»، ما دلالة هذا التصريح؟ وما انعكاساته على المستوى الأمريكي والدولي؟

- في البداية، أشكر مجلة «المجتمع» هذا الصرح الإعلامي الكبير والعريق، الذي يناقش قضايا الأمة الإسلامية شرقاً وغرباً، على منحي هذه الفرصة لهذا اللقاء.

أما ما يتعلق بكلام الرئيس الأمريكي «بايدن» بأن أفغانستان مقبرة الغزاة، سأنقل كلاماً للدبلوماسي المشهور «هنري كيسنجر» في كتابه «النظام العالمي» حين يتكلم عن القضية الأفغانية، فقال: «تبين أن

**الشعب الأفغاني طوال تاريخه
لم يستعمر فلم يلوث دينه
بالثقافات الغربية وحافظ على
طبيعته الإسلامية النقية**

- بالنسبة للروح الدينية الإسلامية للشعب الأفغاني؛ فالكلام فيها ذو شجون، فالشعب الأفغاني شعب شجاع، فيه من الميزات الكثيرة، وأغلبها مأخوذ من روح الدين الإسلامي، مثل: الشهامة، والشجاعة، وإكرام الضيف، والغيرة على الدين، والغيرة على الأراضي الإسلامية.

كذلك اشتهر عن الأفغاني أنه لا يُسلم بندقية لأحد، وإذا سلم بندقية لأحد يعتبر من العيب، وربما يتسبب ذلك في عدم التقائه مع نسائه بعد هزيمته؛ لذلك فقيم الدين متجذرة في الشعب الأفغاني، وربما هناك قضية لم ينتبه إليها الكثير من الناس، وهي أن الشعب الأفغاني طوال تاريخه لم يُستعمر، وبالتالي لم يلوث دينه بالثقافات الغربية، فبقي على طبيعته الإسلامية النقية، لكن قد تكون دخلت بعض العادات، التي شاب بعضها شيء من الخرافات، لكن حب الشعب الأفغاني للدين غير طبيعي.

● أعطنا فكرة عن خريطة الحركات السياسية والإسلامية ومناطق تأثيرها؟

- الحركات كثيرة، وعلى رأسها «طالبان»، وهي حركة ليست كما يُنشر

التحذيرات الأولية حول أفغانستان بوصفها مقبرة الإمبراطوريات بلا أساس»، لكن الآن الرئيس الأمريكي يؤكد أنه بالفعل أفغانستان مقبرة الغزاة والإمبراطوريات، وهذا الواقع لا ينكره أي ناظر منصف؛ حيث تم هزيمة الإنجليز في عام 1919م، ثم الاتحاد السوفييتي بجيوشه الأحمر، في عام 1992م، الذي تفكك بعد ذلك، ورأينا خروج أكثر من 10 دول إسلامية من بطنه، والآن في عام 2021م حصل الانتصار، واندحر الجيش الأمريكي ومن حوله من قوات «النااتو»، فهذا انتصار كبير للشعب الأفغاني.

وتأثير هذا التصريح قوي، وسيكتب التاريخ أن هذه الجهود البسيطة من الشعب الأفغاني استطاعت أن تهزم هذه الإمبراطورية، وكذلك انعكاساته قوية على الشعب الأمريكي، والدليل أن شعبية «بايدن» بدأت في الانحسار وتراجع عند الشعب الأمريكي، فهو اعتراف منه بالهزيمة.

● ظهرت في تاريخ الجهاد الأفغاني روح إسلامية عالية منتمية لدينها وثقافتها؛ فنرجو أن تلقي الضوء على الطبيعة الدينية للشعب الأفغاني.

هذا السياق:

الأولى: أن من جاء في العام 1996م كان هم آباء «طالبان» الآن، وبعضهم استشهد، وبعضهم من كبار السن وجلسوا في البيوت، لكن من يقود الحركة الآن هم جيل الشباب، الذين درسوا في الجامعات وأخذوا تخصصات، ورأوا العالم وما يدور فيه من السياسات، وتوازن القوى، ويظهر أنهم استفادوا من التجربة السابقة، وربما نلاحظ هذا جلياً وواضحاً أمامنا أنهم غيروا أسلوبهم مع الشعب ومع المخالف والدول المجاورة والأجنبية، حتى مع الأمريكيين الذين حاربهم 20 عاماً، الآن يتعاملون معهم بدبلوماسية رائعة.

الثانية: ما يظهر الآن أن «طالبان» استفادت من التجربة السابقة لها، وللمجاهدين معها وقبلها مع الاتحاد السوفييتي، فهذه تجربة جديدة، ولو سارت في هذا المسار، فسيقف معها الكثير من الحركات ويؤيدونها. ونحن في أفغانستان كان لنا ثلاث تجارب في تسلم الإسلاميين للحكم، لكن مع الأسف التجربتان الأوليان كانتا فاشلتين إلى أبعد الحدود؛ تجربة

المجاهدين مع السوفييت، وتجربة «طالبان» في عام 1996م، لكن إذا كانت «طالبان» تسير على ما عليه الآن في الظاهر، فأنا أنادي من هذا المنبر مجلة «المجتمع» جميع الحركات الإسلامية في أفغانستان أن يؤيدوا «طالبان» ويصححوا مسارها، إذا استطاعوا، وأن يشاركوها في بناء الحكومة والدولة الإسلامية من جديد لمساعدة جميع المسلمين في العالم؛ لأنه -لا قدر الله- لو فشلت هذه التجربة هذه المرة، فلن يبقى لنا شيء نواجه به العالم الإسلامي، فهذه هي التجربة الثالثة، ويجب أن تستثمر، وأن يجتمع أفراد جميع الحركات الإسلامية بأفغانستان، ويبدلوا جهودهم لنجاح هذه التجربة بطريقة حكيمة.

• نريد إلقاء الضوء بصورة أكثر تكثيفاً على جمعية الإصلاح الأفغانية؛ من حيث

والمناطق القوية، أو اللسانية، فهي تجمع جميع طوائف أو قبائل أفغانستان، وهي مؤثرة وخطها معتدل، فهي تنتهج المنهج الإسلامي الوسطي، وليسوا في أي جانب من الحركات المغالية؛ ويقومون بعمل تربوي دعوي فكري وسط الشعب الأفغاني.



«طالبان» ليست كما يُنشر عنها أنها صوفية أو بدعية بل حركة تنتمي إلى المذهب الحنفي من يقود «طالبان» الآن هم جيل الشباب الذين درسوا بالجامعات ورأوا العالم وما فيه من سياسات وتوازن القوى

• هل استفادت الحركات الإسلامية من تجربة الجهاد ضد السوفييت وما تبعها من اختلافات كان لها تداعيات كارثية على أفغانستان؟

- أظن أن منهم من استفاد من التجربة، ومنهم من لم يستفد، مع الأسف الشديد، ما زال بعض الأشخاص والجماعات لديهم أفكار إقصائية وعنصرية، لكن هناك جماعات تفكر بروية واعتدال.

لكن حالياً الموجود على الساحة الذي يظهر أنه هو السلطة الرسمية هم «طالبان»، وهذه التجربة الثانية التي يدخلون فيها إلى الحكم، في المرة الأولى في العام 1996م كان تمثيلهم وتفسيرهم للفكر الإسلامي سيئاً، فكرهم الناس، لأن فهمهم كان خطأ، لكن ما نراه الآن ظاهراً على الأقل إلى هذه اللحظة أنهم تغيروا، ولي ملاحظتان في

عنها أنها صوفية، أو بدعية، وإنما هي حركة مذهبية، تنتمي إلى المذهب الحنفي، وهو المذهب الرسمي في القانون والدستور الأفغاني، وربما تكون حركة «طالبان» متأثرة بالمدرسة «الدويباندية»، الذين لهم فهم خاص لبعض أمور الدين، فقد يكون هناك بعض قصر النظر في فهم بعض القضايا، لكنها حركة إسلامية أصيلة.

وهناك حركات جهادية قديماً كانت موجودة، لكن بدأت تتلاشى، مثل حزب الجمعية الإسلامية التي كان يرأسها الشهيد برهان الدين رباني، رحمه الله، وأثرها في الواقع قليل، وحدثت فيها انشقاقات أكثر من مرة، وآخرها حينما صار ابن الشيخ برهان الدين رباني وهو صلاح الدين رباني رئيساً لها، فانشق عنه نائبه أو الأمين العام للحركة محمد نور، وصارت الجمعية الآن في الفترة الأخيرة من شقين، وكان قبلها انشقاقات أخرى، والآن أثرها ليس قوياً في الساحة، وإن كانت موجودة، وأثرهم الكبير في المناطق الشمالية للبلاد.

كذلك يوجد على الساحة حزب إسلامي للمهندسين حكمتيار، وهو بتنظيمه ونظمه

حزب قوي، وما زال مؤثراً جداً في المجتمع في الشباب والطلاب وفي الجامعات، وشبابهم متحمس للعمل باستمرار، وعندهم قدرة على التنظيم في أي وقت، ولهم علاقات طيبة مع «طالبان»، خاصة بعد الغزو الأمريكي، فقد أعلن حكمتيار الجهاد ضد أمريكا، ثم قبل عامين عمل مصالحة مع حكومة أشرف غني، ولكن الصلح لم يكن ناجحاً، فقد خرج من الصف القتالي إلى النزاع، أو الجهاد السياسي.

وكانت هناك حركات أخرى موجودة مثل حركة الاتحاد الإسلامي للشيخ سيف، لكن الآن ليس له أثر؛ لأنه نفسه خارج البلاد.

كذلك يوجد في الساحة جماعة مؤثرة جداً أكثر من الجميع، وهي جمعية الإصلاح الأفغانية، ولها فروع في جميع المحافظات، وبعيدة عن النزاعات القبلية والطائفية،

نشأتها، ودورها في المجتمع.

- جمعية الإصلاح الأفغانية تأسست عام 1991م في باكستان، حينما بدأ الجهاد الأفغاني يغيّر مسيره وبدأ في الاختلافات؛ حيث بدأ بعض الشباب يفكرون في خط آخر، ونذكر بأن جميع الحركات الإسلامية الجهادية السابقة كان منشؤها إسلامياً أصيلاً، مستوحاة من تجربة مصر في الفكر الإسلامي المعتدل، لكن مع سنوات الجهاد والتربية الجهادية بدأ ينحرف بعضها رويداً رويداً عن الخط الأصيل

الذي تربوا عليه في أفغانستان من قبل الثورة، من هنا بدأ التفكير في خط جديد لتصحيح المسار، فأنشؤوا المركز الثقافي في بيشاور، وبدؤوا يدعون الشباب للتربية من جديد على الفكر الإسلامي المعتدل، وقاموا بتنظيم المؤتمرات والدراسات والحلقات التربوية، ولا شك أنهم كانوا من نفس المجتمع الذي يعيشون فيه، وكان المجتمع جهادياً في باكستان، لذا كانت لهم مشاركات رائعة جداً بالجهاد، فمنهم قادة، ومنهم جنود، ومنهم من كان من العلماء والدعاة في هذه الجهات؛ فكانت هذه البداية نواة «جمعية الإصلاح الأفغانية»، وبدأت حركتهم تنتشر، وصارت لهم علاقات مع الحركات الإسلامية القريبة من فكرهم.

كان لـ«الإصلاح» دور كبير في أحداث أفغانستان بعد دخول المجاهدين في عام 1992م، فعملت من خلال مركز ثقافي إسلامي في أفغانستان؛ حتى جاءت حكومة كرازي، وكنا بحاجة إلى أن ننشئ جمعية رسمية في الحكومة، فتم تسجيل الجمعية باسم «الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية»، ولها فروع نسوية ناشطة.

وجمعية الإصلاح قائمة على مبدأ الشورى، وكل 4 سنوات تتجدد فيها القيادة عن طريق الانتخابات، من أصغر حلقة إلى القيادة العليا؛ لذلك نجدها جمعية متماسكة ومنظمة تنظيمياً جيداً.

وفي الأحداث الأخيرة، كان لأعضائها جهود كبيرة في تحقيق الصلح بين الحكومة و«طالبان»، وأنشؤوا لجنة خاصة يرأسها



**جمعية «الإصلاح» الأفغانية
قائمة على الشورى وكل
4 سنوات تتجدد القيادة عن
طريق الانتخابات**

**نثني على العمل الخيري
الكويتي فهو مبارك ونعزز به**

أحد القضاة، التقوا مع الأطراف المختلفة أكثر من مرة، وحاولوا أن يجمعوا كلمة الطرفين على أمر وسط.

وللجمعية نشاطات شبابية، فهم منتشرون في 34 محافظة، ولهم نشاط كبير في المجتمع الأفغاني؛ من الدروس، والمؤتمرات، والدورات التدريبية والمهارة، والخطب وإنشاء مراكز ومساجد، ودور الأيتام، وعندها اتحاد للأطباء، وآخر للمعلمين، ولها جامعات، مثل جامعة السلام في كابل، وفي قندوز، وكذلك دور المعلمين، ومدارس ثانوية دينية، وعامة، ومدارس متوسطة وابتدائية، وتمتلك الجمعية قنوات تلفزيونية في هيرات وكابل، وفي شرق أفغانستان، وأيضاً إذاعات، ومجلات أسبوعية وشهرية.

ونشاطات الجمعية مؤثرة جداً، ولم تأل جهداً في مساعدة الشعب الأفغاني، فلها فروع منتشرة في أنحاء البلاد للمساعدات الإنسانية حين وقوع زلزال، أو فيضانات، أو حروب، فشباب الجمعية يصلون إلى المناطق

المنكوبة بأقصى سرعة، ويقومون بجمع التبرعات والمساعدات من الناس ويوزعونها على المحتاجين والمضطرين.

وبهذه المناسبة، نحن في هذه المرحلة نحتاج الكثير، فالبلد مدمر، ويحتاج إلى إعادة البناء والتعمير، لذلك نحتاج إلى مساعدات إخواننا المسلمين في أنحاء العالم.

**• على ذكر
احتياجاتكم الكثيرة
في مجال العمل الخيري
والإنساني، كيف ترون**

**الموقف الكويتي في هذا الجانب
بالنسبة لكم؟**

- لو لم يكن العمل الخيري الكويتي ناجحاً لما حصلت الكويت على هذه المكانة الرفيعة، والدليل أن الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد يرحمه الله أخذ لقب «قائد العمل الإنساني في العالم»، وهذا لم يأت من فراغ، بل من الجهد الذي يبذله الشعب الكويتي والحكومة في العالم، وسوف أحكي قصة قصيرة، حينما نزلت إلى أفغانستان في إحدى مناطق كابل، كان بيت أحد أقاربي بالقرب من مسجد يطلقون عليه «المسجد الكويتي»، وهذا المسجد بُني قبل 50 عاماً، فخير الكويت ممتد لعقود مضت.

لذا، نحن نثني على العمل الخيري في الكويت، وهو عمل مبارك ونعزز به، ونعتبر أنفسنا جزءاً من هذا العمل، حيث نشارك إخواننا في جمعية الإصلاح بمكتب التعاون في مثل هذه النشاطات، وهذا العمل كما هو واضح خارج الكويت، وواضح أيضاً داخل الكويت مع الجاليات الإسلامية، وأنا بصفتي منسقا للجالية الأفغانية أشعر بذلك، وأن هذا الخير واصل لجميع الناس، ولو أردت أن أذكر هذه المساعدات التي قمنا نحن بتوزيعها على الجالية الأفغانية خلال أزمة «كورونا» فإن ذلك يحتاج إلى وقت ومساحة كبيرين.

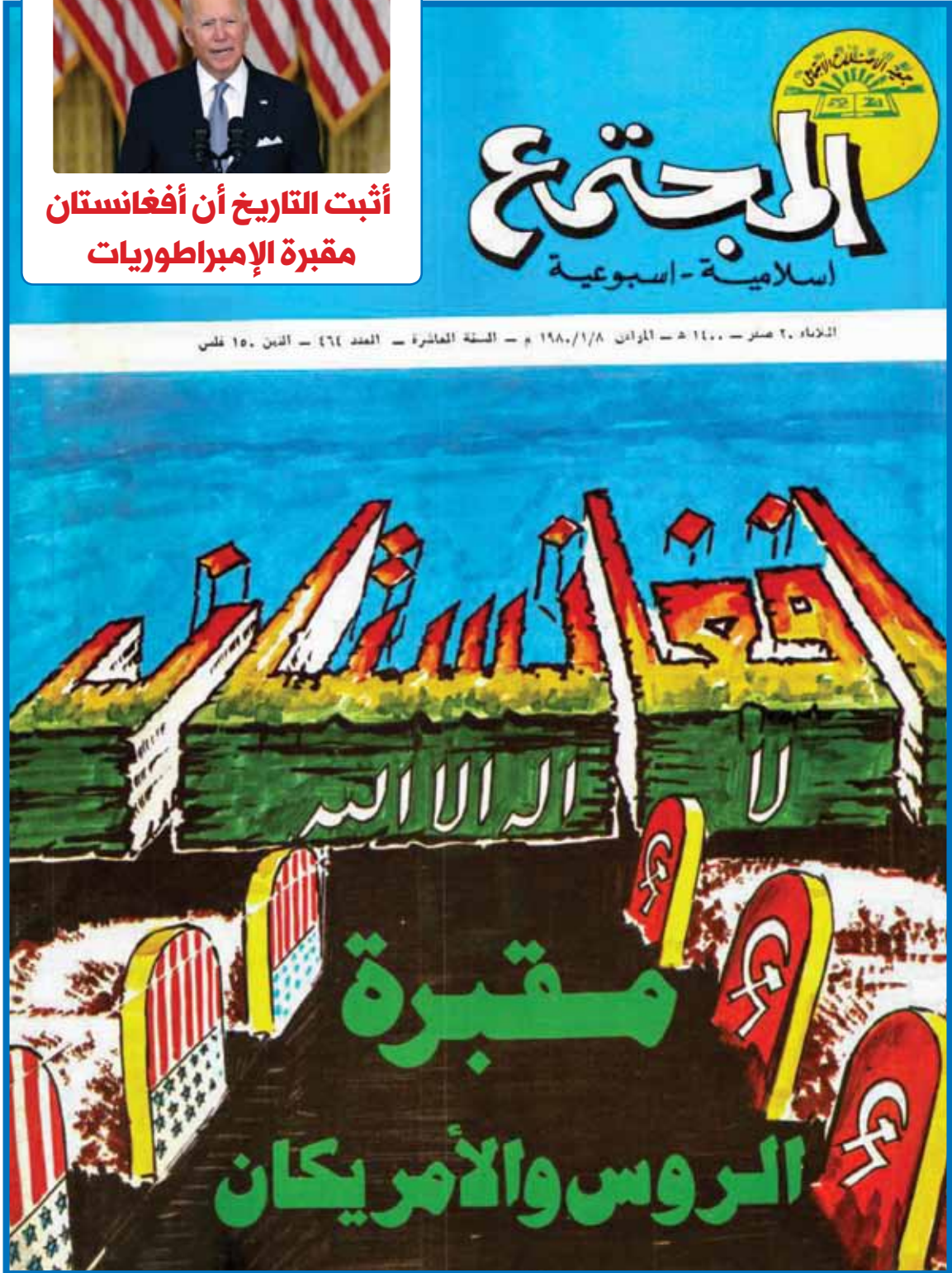
لذلك، نرجو أن تمتد هذه الأيادي الخيرة إلى أفغانستان بإعادة البناء؛ من مستشفيات، ومدارس، ومراكز تعليمية وتدريبية ومصانع وغيرها الكثير. ■

«بايدن» 2021:



أثبت التاريخ أن أفغانستان
مقبرة الإمبراطوريات

«المجتمع» 1980م



عدد «المجتمع» رقم (464) الصادر يوم الثلاثاء الموافق 1980/1/8م



في ظل الحديث عن التطورات الأخيرة في أفغانستان، وما نتج عنها من تولي حركة «طالبان» سدة الحكم مرة أخرى، يثار الحديث حول الأسباب التي جعلت أفغانستان محط أنظار الغزاة على مدار التاريخ؛ وهو ما يعود لموقعها الجغرافي، بالإضافة إلى ما تتمتع به من موارد طبيعية.

في ظلال هذا الحديث، كان لـ «المجتمع» هذا الحوار مع أحد الأكاديميين الأفغان المقيمين بالكويت، وهو ذبيح الله إبلاغ، مدرس اللغة الإنجليزية المنتدب بجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والجامعة العربية المفتوحة.

الأكاديمي الأفغاني المقيم بالكويت ذبيح الله إبلاغ لـ «المجتمع»:

الطبيعة الجيوسياسية والموارد الطبيعية جعلت أفغانستان محط أنظار الغزاة

ولا تكون نقمة عليه كما كانت في السابق، فإذا أراد الشعب نفسه أن يكون له دور في الاستفادة من ثروته استفادة كبرى، فسوف يتحقق ذلك، إن شاء الله تعالى.

• **الدول الإسلامية التي كانت تحت عباءة الاتحاد السوفييتي السابق، لديها ارتباط وثيق بروسيا، والصين دولة شيوعية، وإيران لديها طموحات توسعية، هذه المعادلة المعقدة كيف يتعايش معها الأفغان؟**

– دول آسيا الوسطى تحد أفغانستان من الشمال، وهي ليست حدوداً صغيرة؛ فعلى سبيل المثال، لدينا حدود مع طاجيكستان يبلغ طولها 1350 كم، وتركمانستان 800 كم، وباكستان 150 كم، وإيران 950 كم، أما الصين فهي أقلهم، وأطول حدود لنا مع أوزبكستان التي تبلغ 2600 كم.

وهذه الحدود الطويلة جعلت أفغانستان مرتبطة بدول آسيا الوسطى التي هي أصلاً جزء من موروثة الاتحاد السوفييتي السابق، وجزء من الكومونولث الروسي، وبالتالي نحن على حدود روسيا بطريق غير مباشر، فأني تهديد لإحدى هذه الدول ستعثره روسيا تهديداً مباشراً لها، وروسيا لن تسمح لأي أحد بتهديد أراضيها.

لذلك كل دولة من هذه الدول (روسيا وإيران والصين) لها أجندتها الخاصة في أفغانستان، وهي تختلف في أسلوب الحكم عن أفغانستان تماماً؛ فإيران شيوعية، والصين

«وارسو» ضد المعسكر الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية) ودول حلف «الناتو»، وانتهى الصراع باحتلال الاتحاد السوفييتي لأفغانستان.

وكانت كل جهة تعتقد أنها بمجرد احتلال أفغانستان سينتهي الأمر، وستتم السيطرة على مفاصل الدولة، وبالتالي السيطرة على المنطقة الاقتصادية؛ لأن أفغانستان تحدها دول مهمة جداً؛ فالصين وباكستان النووية وإيران، كل دولة من هذه الدول قوى إقليمية كبيرة من حيث المساحة وعدد السكان؛ وبالتالي فعندما يتم السيطرة على أفغانستان من قبل إحدى الدول الكبرى، سيكون لها احتكاك مباشر بهذه الدول المحيطة بها، أضف إلى ذلك وجود الثروات الطبيعية الموجودة في باطن الأرض، مثل المعادن المختلفة، والنفط، والغاز، التي لم تمس حتى الآن.

• **من خلال حديثكم عن الأهمية الجيوسياسية، هل من الممكن أن تكون لها آثار سلبية على الشعب الأفغاني؟**

– نعم، ربما تكون لها آثار سلبية، وهذا ما شاهدناه خلال الأربعين عاماً الماضية؛ بمعنى أن كل القوى العظمى أرادت السيطرة على أفغانستان من أجل الاستحواذ على هذه الثروات الموجودة داخلها، ولكن في الوقت نفسه بإمكان الشعب الأفغاني أن يغير المعادلة ويعكس الآية ويستغل هذه النعمة

حوار - سعد النشوان:

• **تعرضت أفغانستان للغزو أكثر من مرة من القوى العظمى، فما الأهمية الجيوسياسية التي جعلتها عرضة لذلك؟**

– هذا السؤال مهم جداً، لأن أمريكا ليست البلد الوحيد الذي أقدم على احتلال أفغانستان؛ فقد سبقتها روسيا، ومن قبلهما حاول الإنجليز في 3 حروب فاشلة منذ عام 1840م، إذا هناك 3 قوى عظمى حاولت احتلال أفغانستان وفشلت في ذلك.

الأهمية التي تتمتع بها أفغانستان متعددة، فحين أقبل الإنجليز على احتلالها، كان هناك صراع على النفوذ بين الروس والهند البريطانية، وكانت أفغانستان بلداً بين قوتين عظميين، وقت احتلال الإنجليز الهند. كذلك في أثناء صراع المعسكر الشرقي الشيوعي (الاتحاد السوفييتي) ودول حلف

أمريكا ليست الوحيدة التي أقدمت على احتلالنا فهناك 3 قوى عظمى حاولت وفشلت

كل القوى العظمى أرادت السيطرة علينا من أجل الاستحواذ على ثروات بلادنا

عاشت نحو 40 عاماً في حروب متواصلة؛ لذلك فليس من أولويات الحركة الآن إثارة المشكلات مع الجيران أو غيرهم. وبالتالي، فالصين مطمئنة جداً من هذه الناحية، ونرى ذلك من خلال تصريحاتها الأخيرة، وتم ترجمة ذلك عملياً بعدم إغلاق السفارة الصينية في كابل، وهذا يدل على أن الصين تلقت تطمينات من حركة «طالبان» بأنها لن تتدخل في شؤون الصين الداخلية، ولن يكون هناك تعاون مع أبناء تركستان الشرقية (الإيغور).

• هل التنظيمات المسلحة، مثل

«داعش»، أو «القاعدة»، سيكون لها مكان آمن بأفغانستان؟

- الجغرافيا وحدها لا تكفي لتوفير بيئة آمنة، بل يدعمها تلاقي المصالح، وأنا أستبعد ذلك؛ لأنه ليس هناك تلاق أو انسجام بين «طالبان» وتنظيم «الدولة»، كما أن التنظيم ليس له حاضنة شعبية كبيرة بأفغانستان؛ فالناس ملّت من الحروب المتواصلة التي استمرت أكثر من 40 عاماً، وفي حاجة إلى الاستقرار وإعادة بناء الدولة التي تم تدمير بنيتها التحتية طوال هذه الفترة.

الشعب الأفغاني يريد الطعام، والدواء، والماء النظيف، والتعليم، والأمن والاستقرار، ونتمنى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

• دعوة للشعب الأفغاني.

- أدعو الشعب الأفغاني المسلم، كما أدعو الحكام الجدد، أن يبتعدوا عن ضيق الأفق، وينظروا إلى المصالح العليا للبلاد، مع البعد عن التشدد والتعصب، لأن جميع الشعب الأفغاني يريد أن يكون تحت عباءة الإسلام ومظلته.

• كلمة أخيرة.

- نشكر دولة الكويت التي طالما قدمت المساعدات السخية لأفغانستان في كل المراحل، سواء في عهد الملكية، أو مرحلة الجهاد ضد الاحتلال السوفييتي، فقدمت المساعدات المادية والمعنوية للشعب الأفغاني وللمجاهدين، وما زال العطاء يتتابع من بلد الإنسانية، ولا ننسى ما يقوم به الهلال الأحمر الكويتي قديماً وحديثاً، حيث دائماً نراهم في مقدمة الركب في الملمات؛ فنشكر الكويت؛ أميراً وحكومة وشعباً، على هذا العطاء المتواصل، ليس فقط للشعب الأفغاني، بل لجميع المسلمين في شتى أنحاء العالم. ■

«طالبان» لم توجّه وفداً للهند لأنها كانت تقف بقوة مع حكومة غني

«طالبان» طمأنت الصين بأن أفغانستان لن تكون منطلقاً لأعمال عسكرية ضد أي دولة مجاورة

خلال ميناء كراتشي الباكستاني، كانت وسائل المواصلات (القطار) تتأخر لعدة أشهر في كراتشي، وأحياناً تتأخر الشحنات لعدة سنوات، على حسب مزاج الحكومة الباكستانية، لذا فنحن في أفغانستان نعاني من هذه المشكلة الشائكة.

وأحب أن أنوّه إلى أنه إن لم تحسم القضايا الجوهرية بين كل من أفغانستان والدول المجاورة المحيطة بها، فسوف يعود ذلك بالضرر الاقتصادي على أفغانستان.

• بالنسبة لعلاقة أفغانستان بالصين، في ظل وجود مشكلة الإيغور، وأيضاً طريق الحرير التاريخي، كيف سيكون التعاون بينهما؟

- كان لحركة «طالبان» والصين لقاءات وحوارات ونقاشات في قطر، مباشرة وغير مباشرة، و«طالبان» طمأنت الصين وغيرها بأن أفغانستان لن تكون منطلقاً لأعمال عسكرية ضد أي دولة مجاورة، أو غير مجاورة، ليس لأنها لا توافق هذه الحركات ما تهدف إليه من حرية واستقلال، ولكن أولوية الحركة في هذه الآونة هي أفغانستان التي

شيوعية، وروسيا خرجت من الشيوعية ولم تدخل في الديمقراطية، وبالتالي فلن تحافظ أفغانستان على كل هذه التوازنات عليها عبء كبير، وأياً كان نظام الحكم المقبل فعليه أن يأخذ في عين الاعتبار هذه الحساسيات لكي يعيش في سلام، حتى لا يكون ضحية الصراعات الدولية، كما حدث في السابق.

وأعتقد أن حركة «طالبان» مهدت لهذا الأمر بإعطاء تطمينات، وقامت بزيارات لكل هذه الدول، وحسب علمي؛ فإن «طالبان» لم توجّه وفداً لزيارة الهند، لأنها كانت تقف بقوة مع حكومة أشرف غني، على حين أن وفودها زارت كلاً من تركمانستان وإيران وأوزبكستان وباكستان التي كانت حاضنة لـ«طالبان» منذ البداية؛ وبالتالي هناك تغير في نظرة «طالبان» أو الإمارة الإسلامية إلى الأمور عن المرة الأولى، حينما تولت سدة الحكم في التسعينيات، حيث كانت حينها بمعزل عن دول الجوار.

• أفغانستان دولة حبيسة، فهل سيكون لها تعاون مع دول لها موانئ مثل الصين وباكستان وإيران، والدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي؟

- أفغانستان تعاني من مشكلات اقتصادية عديدة مثلها مثل الكثير من دول آسيا، بعد أن خرجت من عباءة الاتحاد السوفييتي، والدول الحبيسة تعتمد في اقتصادها على الدول المجاورة بشكل عام؛ فنحن في أفغانستان كنا نعتمد على ميناء كراتشي في باكستان في الاستيراد والتصدير، ولك أن تتخيل علاقتك بدولة كباكستان؛ علاقة على طول التاريخ يشوبها عدم الاستقرار، ولا توجد صداقة دائمة بيننا، خصوصاً أنه توجد مشكلات حدودية وجغرافية؛ حيث تعتقد باكستان أن جزءاً كبيراً من منطقة بيشاور وما حولها والمناطق التي تسكنها أغلبية تابعة لها.

وبالتالي، في ظل هذه المشكلات، وعدم اعتراف أفغانستان بدولة باكستان حينما أعلنت استقلالها عن الهند، كل هذه الأمور كانت سبباً في حدوث نوع من الفتور في العلاقات بين البلدين، وانعكس ذلك على الاقتصاد.

فحينما كنا نستورد ما يتعلق بالبنية التحتية لأفغانستان عن طريق البحر، من

أدعو الشعب الأفغاني والحكام الجدد أن يبتعدوا عن ضيق الأفق والنظر للمصالح العليا للبلاد

نشكر الكويت التي طالما قدمت المساعدات السخية في كل المراحل



يتحدث مع آخرين من رفاق اللعب بمنتهى الحماس، أو مجموعة يفترض أنها مجموعة أصدقاء من الشباب والمراهقين لكنهم لا يتبادلون أي حديث وقد جلسوا صامتين تماماً كل مع لعبته، وربما تكون المشاركة الوحيدة فيما بينهم هي المشاركة في اللعبة الواحدة.

ربما لم يعد ثمة منزل لم تتكرر فيه هذه الصورة النمطية؛ حيث أحد الأبناء جالس أمام الحاسوب ومندمج تماماً في إحدى الألعاب الإلكترونية، حتى إنه يبدو في عالم آخر كما لو أنه قد أصيب فجأة بمرض التوحد، أو صورة أخرى لأحد الأبناء جالس على الأريكة في وضع الاستلقاء مندمج مع هاتفه في لعبة وهو

فكرة الرفض المطلق لهذه الألعاب كلها غير واقعية وقد تؤدي إلى حالة من الصدام

صناعتها تقوم عليها عقول جبارة في البرمجة والرسوم بل في الحيل النفسية التي تجذب اللاعب

الألعاب الإلكترونية.. هل هي عدو الأسرة؟

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

إن الصورة النمطية كثيراً ما تتجاوز الأبناء فتشمل الأسرة كلها، فتراهم قد جلسوا معاً ولكن كل فرد منهم شارد في هاتفه ما بين الألعاب الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فما الحل؟ وهل تكون الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي هي عدو الأسرة؟ وهل يمكن أن تكون هذه الألعاب أحد العوامل المهمة التي تؤدي للتفكك الأسري؟ ثم السؤال الأكثر أهمية: هل يمكن الاستغناء عنها؟ هل يمكن منعها؟ وهل من الحكمة منعها ومحاربتها، أم يمكن تهذيبها والاستفادة منها؟

بالطبع لا يمكن توجيه الاتهام لعامل واحد، واعتباره السبب في التفكك الأسري الذي هو آفة المجتمعات الحديثة؛ فهناك عوامل متشابكة تختلف من أسرة لأخرى، لكن الأمر المؤكد أن أي عامل يُفقد الأسرة ترابطها الحميم لا بد من أن يتم فحصه جيداً.

فالحقيقة أن الرباط الأسري -الذي هو نقيض التفكك- يقوى بالحب، وبأن يجد كل فرد فيها ما يشبع احتياجه لهذا الحب والاهتمام، بل ويمنح كل فرد فيها الحب والاهتمام بطريقته الخاصة في عملية تبادلية دائمة، فالأسرة هي المكان الطبيعي الذي يستطيع فيه الفرد أن يحكي عن نفسه وعن دواخله وعما يقلقه أو يضايقه، ويجد من يستمع له، ويتعاطف معه، وينتبه لما يعاينه ويدعمه، هذه هي الأسرة الحقيقية،

لكن الأسرة المزيفة ليست إلا مكاناً تقدم فيه بعض خدمات الرعاية من طعام ونحوه، ويبيت أفرادها في مكان واحد، وهذه الأسرة المزيفة هي السبب في تضخم دور الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي وتغولها في حياة أفرادها وليس العكس.

هذا النمط من الأسر المزيفة التي تفقد روح الأسرة الحقيقية فيها من الخلل التكويني ما يمثل فراغاً مخيفاً سكنته الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي بمنتهى السهولة وبأسوأ الآثار الممكنة.

ومن ثم لا يمكننا الحديث عن حل أو علاج لإدمان هذه المنصات والمرض الكامن موجود في البنية العميقة لهذا النمط من الأسر.

رفض أم تقنين؟

لكن مشكلة الألعاب الإلكترونية وسطوة وسائل التواصل الاجتماعي طالت حتى هذه الأسر التي أسست بنيانها على تقوى من الله، التي تقدم لأفرادها مساحات واسعة من الحب والاهتمام والدعم، بعض هذه الأسر دخلت في حرب وفي مواجهة مع هذه الألعاب الإلكترونية على سبيل المثال، وقامت برفضها ومحاولة إيجاد بدائل حقيقية للعب خاصة مع الأعمار الصغيرة، وبعضها أحرز نجاحات حقيقية. لكن المشكلة كانت تمثل تحدياً حقيقياً بالنسبة لسن المراهقة وما بعد ذلك؛ فأنت تدخل حرباً في مواجهة صناعة جبارة تقدم جوائز فقط بملايين الدولارات كل

على نفسه ويقلل من ساعات نومه من أجل اللعب، إنه يقوم بأموره الحياتية بأسوأ صورة ممكنة حتى يعود بسرعة لممارسة اللعب الذي يتحول في هذه الحالة لسلوك إدماني يشبه إدمان المخدرات؛ لأنه يعزز مركز المكافأة في المخ عند اللعب بنفس الآلية.

من الضوابط الأساسية أيضاً التي يجب أن ننبه أبناءنا لها ألا تكون اللعبة مخالفة للعقيدة الإسلامية؛ كبعض الألعاب التي تظهر فيها آلهة وثنية أو ألعاب تشتمل على محرمات كفتيات عاريات أو خمور، وبالطبع ألعاب القمار، ومن المفيد في هذه الحالة الجلوس قرب الأبناء ومتابعة ما يقومون بفعله أو سؤالهم كيف تلعب هذه اللعبة، أو حتى مشاركتهم اللعب في بعض الأحيان، ومن الممكن أن تكون هذه المشاركة ممتعة حقاً، ولا تتحول لمجرد واجب من أجل متابعة الأبناء؛ فكثير من ألعاب الألفاظ تخلص الإنسان من طاقة التوتر السلبية، وتمنح الذهن المرهق بمتابعة ضغوط الحياة فرصة للاسترخاء بعيداً عن هذه الضغوط فيستعيد نشاطه وتجده.

كما لا يمكن إنكار أهمية الألعاب التعليمية التي تعد بمثابة ثورة في طرق التعلم، ويمكن للوالدين المشاركة في تعلم لغة جديدة مثلاً عن طريق لعبة إلكترونية. إذاً، يمكننا القول: إن الألعاب الإلكترونية ليست شراً كلها، وليست عدواً للأسرة إذا تم لعبها بضوابط سليمة ولمدد زمنية لا تصل لحد الإدمان، وفي الحقيقة فقد أدت الألعاب الإلكترونية دوراً مهماً أثناء جائحة «كورونا» وما استتبعها من فترات العزل الطويلة في المنزل، فخفضت كثيراً من الآثار النفسية المترتبة على العزل، وشارك الأصدقاء بعضهم بعضاً اللعب وقضاء وقت ممتع؛ بل وتكونت صداقات جديدة عبر الفضاء الإلكتروني عن طريق هذه الألعاب، حتى داخل الأسرة الواحدة كثيراً ما التفت الجميع حول لعبة واحدة، وبعض هذه الأسر اقتضت ظروفهم أن يكونوا في بلد وأبناءهم في بلد آخر حين أغلقت الحدود والمطارات، وبعض الأسر التي تشاركت تجربة اللعب كان بعضهم في مستشفيات العزل أو في العزل المنزلي، وكانت اللعبة هي وسيلة التواصل مع بقية الأسرة في جو من المرح والمتعة. ■

مدمنها يقوم بأموره الحياتية بأسوأ صورة ممكنة حتى يعود بسرعة للعب بما يشبه إدمان المخدرات

أدت دوراً إيجابياً أثناء جائحة «كورونا» وما استتبعها من فترات العزل الطويلة بالمنزل

وغير صحي، وأنه ينبغي الدول عنه لتقنين اللعب بالألعاب الإلكترونية.

يبدو الحوار هو البداية الحقيقية لوضع ضوابط صحية لاستخدام الألعاب الإلكترونية؛ فلا بد من إقناع الطفل أو المراهق بالأضرار التي تترتب على كثرة اللعب وبعضها يلمسها بنفسه؛ كالشعور بالإرهاق وآلام الظهر والعنق وتراجع المستوى الدراسي، بل وقد يصل الأمر للتكاسل عن الصلاة أو صعوبة أدائها في المسجد... إلخ.

وصف المشكلة بهدوء مع الاعتراف بأهمية اللعب والترفيه في البداية هو الخطوة الأولى التي يتبعها إجراء حوار أو مفاوضات لتحديد مدة معينة للعب ومكان معين له، لكن من الطبيعي أن تكون ثمة تجاوزات قد تحدث، وليس أمام الآباء إلا الصبر والتذكير بما تم الاتفاق عليه، المهم ألا تزيد هذه التجاوزات عن الحد المقبول حتى لا يتحول الأمر لإدمان الألعاب الإلكترونية (الذي صنفته منظمة الصحة العالمية كمرض عقلي).

وأهم صفات مدمن الألعاب الإلكترونية أنه يهمل واجباته ومسؤولياته من أجل اللعب، حتى إنه قد يضغط

عام لمسابقات في تلك الألعاب الإلكترونية، صناعة تقوم عليها عقول جبارة في البرمجة والرسوم، بل في الحيل النفسية التي تجذب اللاعب التي يقوم بها باحثون متخصصون يقدمون مراجعات دقيقة وإضافات حتى تصبح اللعبة أكثر جذباً؛ فقد يكون إضافة تحد ما هو ما يجعل اللاعب مصراً على اللعب حتى يحققه، وقد يكون إضافة صوت ما أو حركة هو ما يمنحه مكافأة تشجيعية حتى يستمر في اللعب رغم صعوبة التحدي، بل إن المزج بين اللعب الجماعي مع التواصل بين اللاعبين بالصوت أو الكتابة هو ما مزج بين قوة تأثير الألعاب الإلكترونية وقوة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي.

لذلك، تبدو فكرة الرفض المطلق والمنع لهذه الألعاب الإلكترونية كلها غير واقعية، وقد تؤدي إلى حالة من الصدام والرفض داخل الأسرة، أو حالة من التحدي من جهة الأبناء، أو دفعهم لسلوكيات غير مرغوب فيها؛ لأنك تضع المراهق في حالة صراع بين ما يريده الأهل ومخاوفهم التي قد لا يستسيغها، وضغط جماعة الرفاق ممن يندمجون في هذه الألعاب ويقضي أوقاتاً يتابع ما يقومون به، أو يستمتع لما يتحدثون عنه؛ فلو أضفنا لذلك الجاذبية الذاتية الموجودة في هذه الألعاب والطبيعة النفسية للمراهق لأدركنا أن المنع قرار غير سليم





**الإنسان في السابق كان
يخترع الآلة ويخضعها له
ثم صارت الآلات عملاقة
وتضائل أمامها الإنسان!**



الرقمية

والعلاقات الإنسانية

مصطفى عاشور

1926م على يد الأسكتلندي «جون بيرد»، دار حديث واسع عن هذا الجهاز الذي تسلسل إلى البيوت وأحدث فيها تغيرات كبيرة، وغيّر في شكل العلاقات الاجتماعية، القائمة على التواصل والتفاعل المباشر، وبعد ما يقرب من ثمانية عقود أصبح الإنسان أمام مأزق آخر، وشاشة من نوع آخر وهي شاشة الهاتف الذكي، الذي أصبح فردياً، شديد الخصوصية، يمنح الفرد حرية في التفاعل، وقدرة على التخفي، يستهلك من الشباب ما لا يقل عن إحدى عشرة ساعة يومياً، كما تشير «سوزان غرينفيلد» في كتابها «تغير العقل» إذ تركت التقنيات الرقمية تأثيرها على العقل الإنساني، خاصة مع غياب الاعتدال في استخدامها، فأصبحت الرقمية هي المتعة والملاذ، والبديل عن التفاعل الإنساني والعائلي، وتسلسل الموبايل إلى غرف النوم، فلكل فرد شاشته الخاصة، وهو ما أوجد هوساً بالذات والعزلة.

يُطلق على هذا الهوس «الإدمان الرقمي» (Digital addiction)، وهو يشمل إدمان الهاتف، والإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية، وصدرت صيحات تحذير غربية من هذا الإدمان الذي لا يختلف عن إدمان الخمر والمخدرات؛ فالإدمان الرقمي يتسبب في ظاهرة «انعدام

العلاقات الإنسانية في العصر الرقمي تشهد نوعاً من التذويب والتلاشي؛ وفي أحسن الحالات إعادة هيكلة جذرية، تُغير مفاهيم التواصل الإنساني المباشر، نحو التواصل الافتراضي، الذي أصبح يحقق الدفء والهروب من الملل وضغوط الحياة، لكن ضريبة الرقمية على الجانب الإنساني ذات تكلفة عالية؛ فالإنسان في السابق كان يخترع الآلة ويخضعها له، ثم صارت الآلات عملاقة وتضائل أمامها الإنسان؛ فالهواتف الذكية المتصلة بالإنترنت اخترقت الحدود والحواجز، وأصبح الكثير من الناس أسرى لتلك التكنولوجيا.

وقد شعر الكثير من الأدباء والمفكرين بتهديد الآلات والتكنولوجيا على الإنسان، بعدما غابت الغاية عن الآلة؛ فمثلاً رواية «فرانكشتاين» للروائية البريطانية «ماري شيلي» المنشورة عام 1818م، تحكي عن الآلة التي تمردت على صانعها وقتلته، أما قصة «الآلة تتوقف» (The Machine Stops) التي نشرها البريطاني «إي. إم. فورستر» عام 1909م، فتحكي عن آلة تحكم في حياة البشر، حتى عبودها، وعندما تعطلت، انتهت حياة الإنسان على الأرض.

لكل تكنولوجيا تأثيرها الثقافي والسلوكي على الإنسان؛ فعندما اخترع التلفزيون عام

باتت مقولة العلامة ابن خلدون: «الإنسان اجتماعي بطبعه، وهذا يعني أن الإنسان فطر على العيش مع الجماعة والتعامل مع الآخرين؛ فهو لا يقدر على العيش وحيداً بمعزل عنهم، مهما توفرت له سبل الراحة والرفاهية»، ليس لها ما يدعمها من حقائق الحياة في العصر الرقمي، بعدما أصبح الإنسان كائنًا منعزلاً، متوارياً عن محيطه الإنساني والعائلي، بعدما ابتلعت الرقمية ابتلاعاً.

دراسة حذرت من أن الأجيال الجديدة أصبحت متنمرة أكثر بفعل الرقمية التي قلّت تعاطفها وسلبت قدراتها الإبداعية



هناك تحذيرات غربية من الإدمان الرقمي الذي يشبه إدمان المخدرات حيث يتسبب في «انعدام التلذذ» هناك مَنْ يطالب بالعودة إلى شاشة التلفزيون لتحقيق التواصل الأسري بعد الانعزالية التي خلقتها شاشات الهواتف

التواصل المباشر، حتى الضحك أصبح عن طريق الأشكال التي يزخر بها الهاتف، وليس أصوات الضحكات المبهجة التي تطرب لها الأذن، ولعل هذا ما دفع بعائلة النفس «كاثرين شتاينر أدير» إلى الحديث بعمق عن تلك المشكلة في كتابها «الانفصال الكبير: حماية الطفولة والعلاقات الأسرية في العصر الرقمي»⁽¹⁾، حيث رأت أن وهج الشاشة الصغيرة أصبح مسيطراً على العائلة، التي باتت تخسر مع كل تقدم في الرقمية. ولعلنا هنا نقف مع مقولة جلال الدين الرومي: «بالأمس كنت ذكياً، كنت أريد أن أغير العالم، اليوم أنا حكيم أريد أن أغير نفسي».

لقد خفضت الرقمية حلم تغيير العائلة، واكتفت بتحديث برامج الهواتف. ■

الهامش

(1) The Big Disconnect: Protecting Childhood and Family Relationships in the Digital Age.

الأسرة
في ظل
علاقاتهم
الباردة،
واحتقاناتهم
المتزايدة،
ومن ثم غيرت
الرقمية من
مساحة وطبيعة
التفاعلات بين أفراد
الأسرة، وبات الوقت
المتبقي للتواصل بين
أفراد العائلة قليلاً،
وغاب التوازن بين الرقمية والعائلة.

وهو ما تحدث عنه أستاذ الطب النفسي «جيمس إيه روبرتس» في كتابه «الكثير من الأشياء الجيدة» (Much of a Good Thing)، حيث أشار إلى أن العلاقات هي حجر الزاوية لتحقيق السعادة، وأن الهاتف المحمول قد يفقدنا الشعور بالسعادة، بل قد يؤدي إلى الاكتئاب، حيث تظهر الأبحاث أن الهواتف الذكية هي أجهزة قوية لتغيير العقل والمزاج، ويمكن أن تكون مسببة للإدمان مثل المقامرة، بل إنها مُعدية، فعندما يستخدم شخص ما هاتفه، فإن من حوله يميلون إلى سحب هواتفهم، لذا لـ«روبرتس» تعبير ساخر، وهو «التهاب الموبايل مرض ينتقل اجتماعياً».

ضريبة الرقمية

والحقيقة أن كل وقت تنفقه الأسرة على الرقمية له ضريبته؛ التي تنعكس في أوقات النوم، أو التواصل، أو الراحة وتناول الطعام، فنسبة كبيرة من الأطفال تعاني، لتشتت انتباه أبويهم بسبب الهواتف الذكية، فالرقمية أصبحت حاجباً بين أفراد الأسرة، وربما يسبب ذلك في مشكلات أخلاقية، ومن الطريف أن البعض طالب بالعودة إلى الشاشة الكبيرة (التلفزيون) لتحقيق التواصل الأسري بعد الانعزالية التي خلقتها شاشات الهواتف.

لقد زحفت الرقمية على وقت الفراغ داخل الأسرة، فأصبح الهاتف هو المستحوذ على وقت الفراغ، وأصبح عدد الكلمات التي يتحدث بها أفراد العائلة معاً قليلاً للغاية، بل ربما جاءت عبر الهواتف وليس عبر

التلذذ» (Anhedonia)، وهي عدم الإحساس بالمتعة، وهي ظاهرة تحدث عنها كتاب «مسرور حتى الموت» (Thrilled to Death)، لعالم النفس الأمريكي «أرشيبالد هارت»، وهو إحساس يؤثر على الشخص في محيطه العائلي والإنساني، وهي ظاهرة تؤدي إلى الاكتئاب، وفقدان السعادة والبهجة، فالإفراط في شيء ما يؤثر سلباً على مراكز المتعة في الدماغ الإنساني، وهكذا فالإفراط في الاستخدام الرقمي، الذي يمتد ربما أكثر من نصف ساعات اليوم عند الكثير، يدمر مركز المتعة في الدماغ، ويعرض الإنسان للاكتئاب، خاصة وأن الكثير من مدمني الرقمية يفتقرون إلى مهارات التواصل الاجتماعي.

وظهر في الغرب ما يعرف بـ«العائلة الرقمية» (The Digital Family)، تلك العائلات التي أدمن جميع أفرادها الهواتف الذكية، وزاحمت العلاقات الإنسانية على مائدة الطعام؛ فتجاورت الأجساد، لكن لكل وجه شاشة ينظر إليها ويغوص فيها، وتغوص هي في أعماقه؛ فالرقمية أصبحت شبحاً على المائدة، ولعل هذا ما دفع بأستاذة الطب في جامعة هارفارد «آن ك. فيشل» إلى إصدار كتابها «المنزل للعشاء» (Home for Dinner)، مؤكدة أن حديث العائلة على العشاء أصبح منقرضاً، في ظل طغيان الرقمية مثل انقراض الديناصورات، وربطت «فيشل» بين دور التواصل العائلي على المائدة، ومنح الأفراد الثقة واحترام الذات، كما أنه حائل دون الانجرار إلى تعاطي المخدرات والإدمان.

كذلك حذرت دراسة من أن الأجيال الجديدة أصبحت متممة أكثر بفعل الرقمية التي قللت تعاطفها، وسلبت قدراتها الإبداعية، فالعواطف أصبحت أقل تحت تأثير الرقمية، وهذا ما ينشئ علاقات سلبية داخل الأسرة، ويخلق توترات بين أفراد العائلة، فالرقمية جعلت الآباء «تحت الطلب»، فحضور الأب إلى البيت لا يعني انقطاعه عن العمل؛ بل يظل مرتبطاً بالعمل من خلال مطالعة بريده الإلكتروني والرسائل التي يتلقاها، التي قد تحمل أخباراً سيئة، وهذا يجعله أقل تفاعلاً مع أسرته، وأكثر شروداً عنها، وأبطأ في استجاباته العاطفية نحو عائلته، ومن ناحية أخرى كانت الرقمية مجالاً للهروب بين أفراد



تقريباً لا توجد أسرة عربية لا يعاني أحد أفرادها - خاصة من صغار السن - من بعض الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية، التي باتت تمثل قنابل موقوتة في كل بيت؛ فهي قابلة للانفجار في أي وقت، حتى إن بعضها ذهب بأرواح بريئة، سواء بالانتحار أم الاكتئاب أم فقدان التوازن النفسي والاجتماعي.

ورغم التحذيرات التي يوجهها الخبراء، فإن الخطر ما زال متزايداً، ومن هنا تأتي أهمية هذا التحقيق الذي ندق به ناقوس الخطر لإنقاذ أسرتنا من هذه الكارثة المسماة «الألعاب الإلكترونية».

خبراء النفس والتربية يجيبون:

الألعاب الإلكترونية قنابل موقوتة في بيوتنا.. فكيف ننزع فتيلها؟

تحقيق - علا سليمان:

في البداية، يوضح د. محمد يونس الحملاوي، أستاذ تكنولوجيا الحاسبات بكلية الهندسة بجامعة الأزهر، أن «اللعبة الإلكترونية» هي نشاط يشارك فيه اللاعبون عبر وسيلة إلكترونية ليدخلوا في صراع أو نزاع أو منافسة مُفْتَعلة، ويقوم مصممو اللعبة بوضع قواعد معينة تؤدي إلى نتائج للمنافسة بين اللاعبين، وتكون قابلة للقياس الكمي؛ بحيث تؤدي إلى السيطرة على عقلية المتنافسين ليستمتروا في ممارسة اللعبة، ليس على سبيل الاستمتاع بها فقط، بل للتغلب على المنافسين بأي وسيلة.

وحذر د. الحملاوي من وقوع الكثيرين فريسة وضحية لهذه الألعاب التي تقوم على إحدى الإستراتيجيات المطبقة في علم النفس وثبت نجاحها، ويطلق عليها «نظرية

صندوق سكر» التي تقوم على تجربة كيفية دراسة سلوك الأشخاص لتغييرها عن طريق الثواب بالمكافأة أو العقاب بالخصم، ويحرص مصممو الألعاب على خداع العقل البشري بالتشويق والإثارة؛ حتى لا يمل اللاعب من لعبته المفضلة حتى لو لعبها لأيام وأسابيع وسنوات، وعادة ما تكون بداية اللعبة بسيطة، ثم تتطور لتزداد صعوبة على مستويات لكل منها ما يميزه، ويتم منح اللاعب سلاحاً أو نقاطاً أو ميزات جديدة لتزداد اللعبة فعالية في ظل حالة التحدي التي تصل إلى المراهنة والمغامرة، ويتم رصد مكافآت تشجيعية متنوعة أثناء اللعب.

كما يشير د. الحملاوي إلى أن تأثير الألعاب الإلكترونية يختلف حسب تصميمها؛ لأن لكل منها تصميماً لأغراض متنوعة؛ فمنها ما هو مسل ومريح، ومنها ما هو صعب معقد، ولهذا فإنه ليست كل الألعاب

جيدة للجميع؛ فقد يكون لبعضها آثار سلبية على البعض وإيجابية على البعض الآخر، ولكن المتفق عليه أن استخدامها لساعات طويلة له مخاطر متفاوتة بصرف النظر عن تصميمها.

أضرار صحية

أما الأضرار الصحية السيئة للألعاب الإلكترونية على الأطفال، فأكد د. ممدوح الجزار، مدير مستشفى قلوب بمصر، استشاري الجراحة العامة، أن الدراسات الطبية أكدت أن المخاطر الصحية لإدمان الألعاب الإلكترونية كثيرة، وأهمها: الإصابة بالسمنة نتيجة قلة الحركة، وضعف العضلات، وتدمير صحة العين لإصابتها بالإجهاد مما يؤدي إلى مشكلات عديدة،

الجزار: قضاء وقت كثير باللعب في مكان واحد يجعل مفاصل اليدين والأصابع مخدرة بسبب الإجهاد المفرط



الحملاوي: مصمموها يحرصون على خداع العقل البشري بالتشويق حتى لا يمل اللاعب لسنوات



عندما يكون الإنسان كئيباً بطبعه، وثانيها: العواطف اليومية التي تحدث للإنسان في حياته اليومية بشكل عرضي مؤقت، وثالثها: الاكتئاب المرضي الذي يستمر لفترة أو يمنع من أنشطته المعتادة وعلاقته بأسرته وأصدقائه، وعندما يكون الألم النفسي شديداً يدفع الإنسان إلى التفكير في إيذاء نفسه أو الانتحار.

خلل اجتماعي

من جانبه، حذر د. جودة عبدالوهاب، أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، من أن التطور التكنولوجي الهائل المستمر زاد عدد مدمني الألعاب الإلكترونية من مختلف دول العالم، وفي كل الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية، خاصة الأطفال الذين يقبلون عليها بدون وعي منهم أو نصائح من أسرهم لشغل أوقات فراغهم أو إلهائهم عنهم بهذه الألعاب الإلكترونية، ولم يدركوا أنها تؤثر سلباً على تفاعل أولادهم مع الآخرين والميل للانطواء والاكتئاب مما يؤدي إلى ابتعاد عن أنشطة تنمية المهارات.

لكن د. جودة أشار إلى أن الكثيرين يظنون أن الألعاب الإلكترونية كلها شر، وهذا خطأ كبير؛ لأن الدراسات التربوية والاجتماعية أثبتت أن الاستخدام الرشيد للألعاب الإلكترونية له فوائد عديدة، مثل: تنمية العقل وخاصة الألعاب التي تنمي الذكاء، إلا أن الخطر الاجتماعي الأكبر لهذه الألعاب الإلكترونية عندما تكون عنيفة لأنها تؤدي إلى ميل للعنف والعصبية الزائدة مع من يتعاملون معهم، كما أن الألعاب العنيفة التي يلعبها الأطفال والمراهقون والشباب تجعلهم أكثر عدوانية، ومن الصعب التخلي عنها، بل إنها قد تكون إحدى وسائل تغذية وتنمية الجريمة الاجتماعية بمختلف أنواعها،

عبدالوهاب: أثبتت الدراسات أن الاستخدام الرشيد لهذه الألعاب له بعض الفوائد مثل تنمية العقل

فئة من مدمني هذه الألعاب يصابون بـ«قسوة القلب» بسبب ممارسة الألعاب العنيفة؛ لأن شعوره بالرحمة والتعاطف مع الآخرين يقل تدريجياً، وتصاب فئة أخرى بالانخفاض التدريجي في مستوى الثقة بالنفس؛ فيزداد شعور أفرادها بالوحدة

وتفضيل العزلة، وتصاب فئة ثالثة، وهم الطلبة في مختلف مراحل التعليم، بانخفاض الأداء وعدم التركيز الدراسي بشكل كاف، كما تصاب فئة رابعة بعدم التعامل الصحيح مع المواقف الحياتية نتيجة الخلل النفسي والذهني والاجتماعي والاقتصادي، ويتوقف مدى التأثير على كل فئة حسب طول مدة اللعب ونوع اللعبة التي يمارسها اللاعب وطبيعة متغيراته الفردية.

وفي هذا السياق، طالب د. عامر بمراقبة منصات الألعاب الإلكترونية التي انتشرت بشكل لافت، والحسابات التي تُروج للعديد من الألعاب، كما طالب بتشديد الرقابة على محال بيع تلك الألعاب الإلكترونية، ومنع التجاوزات في ذلك من خلال تسريب وبيع مجموعة من الألعاب والبرامج التي تتعارض مع تعاليم الدين وعادات وتقاليده المجتمع، وتفسد عقول ونفسية كل أفراد المجتمع، خاصة فئة الأطفال والمراهقين.

كما حذر د. عامر من أن وجود بعض الإيجابيات السابقة للألعاب الإلكترونية لا ينفي خطورة تأثيرها السلبي، حتى إن الأمر يصل في بعض الحالات إلى الانتحار مثلما حدث مع العشرات من مدمني لعبة «الحوث الأزرق» الذين أصيبوا بالاكتئاب -خاصة الأطفال- فيصعب عليهم بذل جهدهم الطبيعي حتى عند فعل الأشياء

التي يحبونها، وإذا تضاعف الألم النفسي يفكر في الانتحار.

وأوضح د. عامر أنه من المهم التفرقة بين ثلاثة أنواع من الاكتئاب؛ أولها: الكتابة الطبيعية

عامر: يجب مراقبة منصاتها والحسابات التي تُروج لها وتشديد الرقابة على محال بيعها



ومنها قصر وضعف النظر، وزيادة العصبية، كما أن الجلوس بوضعية خاطئة لفترات طويلة بسبب مشكلات بالعمود الفقري، وآلام الكتفين والرقبة، وكذلك فإن كثرة التعرض لإشعاعات أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف يسبب الأرق واضطرابات النوم وضعف الانتباه والتركيز، والصداع النصفي؛ ما يضعف التحصيل الدراسي للطلاب، ويضر بقية الفئات العمرية.

وأوضح د. الجزار أن قضاء الكثير من الوقت في الألعاب الإلكترونية في مكان واحد يجعل مفاصل اليدين والأصابع مخدرة بسبب الإجهاد المفرط، كما أن الأطفال قد يصابون بأمراض الكلام مثل التلعثم بدرجاته المختلفة.

وأشار إلى أنه في عام 2018م، قامت منظمة الصحة العالمية بوضع الاضطرابات الصحية المصاحبة للألعاب الإلكترونية في التصنيف الدولي للأمراض فيما يعرف باضطرابات الألعاب الإلكترونية، مع التحذير من سلبية الأنماط السلوكية لهذه الألعاب وقضاء كثير من الوقت فيها وصعوبة تحكم المشاركين بها في الوقت لدرجة أنها تؤثر سلباً على أولوياته ومهامه الحياتية.

وأنتهى د. الجزار كلامه بالتحذير من التأثير السلبي لهذه الألعاب على دماغ المشاركين فيها؛ حيث يتم إفراز مادة كيميائية تسمى «الدوبامين» تساعد على شعور اللاعبين بالسعادة والنشوة المفتعلة بشكل متكرر يرتبط بالمكافآت التشجيعية التي يتم اللعب عليها كثيراً.

اضطرابات نفسية

ويرصد د. أيمن عامر، مدير مركز الدراسات النفسية بجامعة عين شمس، العديد من الأمراض النفسية التي تصيب مدمني الألعاب الإلكترونية، أهمها: هناك



وهذا يتطلب تشريعاً حازماً للتصدي لحماية المجتمع من مخاطرها.

وحول وسائل الوقاية من مخاطر هذه الألعاب الإلكترونية، وجهت د. وجيهة التابعي، الأستاذ بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، مجموعة من النصائح التربوية المهمة في هذا السياق، أهمها أن يتم تحديد وقت معين خلال اليوم لاستخدام الألعاب الإلكترونية، والسعي لممارسة بعض الأنشطة الأخرى لتنمية المهارات وزيادة الثقافة، مثل القراءة وممارسة الرياضة وغيرهما، وبالنسبة للأطفال فيجب حرص أحد الوالدين على التفاعل مع الطفل أثناء لعبه إلكترونياً كنوع من التواصل الإيجابي بين أفراد الأسرة والتعرف على موهبة الطفل لتميتها.

وحذرت د. التابعي من الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية العنيفة؛ لأنها تصيب الإنسان -خاصة الأطفال- بالاكئاب نتيجة تقمص الشخصيات الموجودة في العالم الافتراضي مع عدم وجودها في الواقع، وأشارت إلى أن الدراسات التربوية والنفسية الحديثة أثبتت أن استخدام الصغار للألعاب الإلكترونية أكثر من 35 ساعة أسبوعياً يصيبهم بالاكئاب بدرجات متفاوتة تختلف من إنسان لآخر حسب تركيبته النفسية.

وكشفت د. التابعي عن بعض الإيجابيات التي يمكن لبعض الفئات الاستفادة منها، مثل لعبة أنتجتها شركة «ليجو» الدنماركية للألعاب، وهي عبارة عن قطع مخصصة للأطفال ضعاف البصر بالاعتماد على طريقة «برايل» باستخدام أحرف وأرقام ورموز متوافقة تماماً مع نظام «ليجو»، وهي من الألوان نفسها للقطع التقليدية لكي يكون استخدامها متاحاً للمبصرين أيضاً، وهدف اللعبة تشجيع الأطفال والكبار ضعاف البصر على الاستفادة من وسائل جديدة لتعلم

القراءة والكتابة بـ11 لغة وفي 20 دولة كمرحلة أولى.

وأنتهت د. التابعي كلامها مطالبة بمراقبة الدول والأسر لهذه الألعاب الإلكترونية، وملاءمتها للقيم الدينية والاجتماعية التي نحرص على غرسها في نفوس الأطفال

د. وجيهة التابعي: لعب الصغار أكثر من 35 ساعة أسبوعياً يصيبهم بالاكئاب بدرجات متفاوتة

سلوكياتهم نتيجة إصابتهم باضطراب التكيف والاكئاب والقلق والتوتر في حياتهم، وكشفت أن الدراسات الميدانية والحوادث أكدت أن فئة الأطفال والمراهقين والشباب هم الأكثر إقبالاً على هذه الألعاب الإلكترونية، رغم أن العديد من فئات المجتمع اعتادت على ممارستها وإعطائها مساحة كبيرة من وقتهم، خاصة أنها متاحة في كل مكان سواء في المنازل أم خارجها.

وأوضح أنه إذا كانت بعض هذه الألعاب الإلكترونية هدفها التسلية والترفيه، فإن بعضها يهدف إلى التنافس والصراع، وتُشير الإحصائيات إلى أن الإقبال على الألعاب الإلكترونية يتضاعف من خلال زيادة نسبة الاشتراكات والحسابات المستخدمة فيها، ورغم أن بعضها مجاني، فإن بعضها الآخر مدفوع الأجر وبمبالغ طائلة، ويكون فريستها هم مدمنو هذه الألعاب خاصة من المراهقين والأطفال.

وأنتهى د. شفيق كلامه مؤكداً أن الدراسات الميدانية كشفت التأثيرات السلبية لكثير من الألعاب الإلكترونية على أخلاق وسلوكيات الأطفال والمراهقين بما يتنافى مع قيمنا الإسلامية، وعاداتنا وتقاليدينا العربية الأصيلة؛ ولدرجة وجود بعض سلوكيات عنيفة ضد النفس والآخر، ولهذا نحذر -والكلام للدكتور شفيق- من إستراتيجية خطيرة تنفذها الشركات المصممة للألعاب الإلكترونية تقوم على مبدأ «المكافأة والعقاب» لخداع العقل البشري من خلال النقاط الوهمية وشراء وبيع لهذه النقاط؛ فبعض مصممي هذه الألعاب اتخذوا منها وسيلة للتربح السريع بخدع وأساليب غير شريفة أو ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب. ■

والشباب، ولا مانع من إصدار تشريعات الحماية والرقابة على هذه الألعاب الضارة، وكذلك لا بد أن يكون للإعلام الجاد دور بناء في التوعية بمخاطر هذه الألعاب، خاصة أنه يصل إلى كل الأسر؛ وذلك للحد من مخاطرها وتقنين استخدامها.

قيم خاطئة

كما يكشف د. جمال شفيق، رئيس قسم الدراسات النفسية للأطفال بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس، جانباً خطيراً من القضية؛ حيث يحذر من احتواء العديد من الألعاب على عنف مفرط، أو ألفاظ نابية، أو ألفاظ وسلوكيات عنصرية، ويقع البعض فريسة لها حسب درجة ثقافتهم، وغالباً ما يقع غالبية الأطفال ضحية لها من خلال التقليد الأعمى، ومحاولة محاكاة نفس الألفاظ والسلوكيات لعدم قدرتهم على التمييز بين الصواب والخطأ، ولا شك أن من يتأثر بها يكون منفصلاً اجتماعياً ونفسياً عن البيئة التي يعيش فيها.

وأشار إلى أنه ليس من الغريب أن غالبية مدمني الألعاب الإلكترونية ينتهي بهم الأمر بالانعزال واللعب في غرفهم الخاصة، كما أنهم يفضلون أن يكونوا بمفردهم ويشعرون بالملل من التجمعات الاجتماعية التي تنتقد

شفيق: بعض الشركات تنفذ إستراتيجية خطيرة هي «المكافأة والعقاب» لخداع العقل بشراء وبيع نقاط وهمية



الضوابط الشرعية في الألعاب الإلكترونية

**الألعاب حسب محتواها
لا يقع عليها حكم بعينه
لكن يجب دراسة اللعبة
وأثرها سلباً أو إيجاباً**

**ليس من الحكمة أن
نترك أولادنا فريسة لتلك
الألعاب الضارة دون أن
نقدم لهم المباح**



د. مسعود صبري

أستاذ مشارك في الفقه والأصول

الحكم الفقهي للألعاب الإلكترونية يتوقف على طبيعة تلك الألعاب، وكما هو معلوم عند الفقهاء والمناطق؛ فإن «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فالألعاب حسب محتواها، لا يقع عليها حكم بعينه في حد ذاته، مثلها مثل استخدام الكمبيوتر أو المحمول، لكن يجب دراسة اللعبة وأثرها سلباً أو إيجاباً.

على أن الغالب في الألعاب اليوم هو جانب الضرر والمفاسد، وأثارها السلبية والنفسية السيئة على الأطفال أصبح معروفاً لدى العامة والخاصة.

فالقاعدة في الألعاب الإلكترونية أنه يحكم على كل لعبة على حدة، بحسب المصالح العائدة منها، والمفاسد المترتبة عليها، فإن كانت فيها مصالح كالألعاب التربوية؛ كانت مشروعة، وإن غلبت عليها المفاسد؛ كانت محرمة؛ وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، كما أن الألعاب من الوسائل، وقد قرر الفقهاء في قواعد المقاصد: «لوسائل حكم المقاصد».

ضوابط الألعاب الإلكترونية

الأصل في الألعاب أنها مباحة بناء على القاعدة الفقهية: «الأصل في الأشياء الإباحة»، إلا أن هناك عدداً من الضوابط التي تحكم الإباحة هنا، ومن أهمها:

1 - ألا يكون مضمون اللعبة يخالف صريح ما جاء به الإسلام من عقائد وتشريع، كسيطرة ما يسمونه بسكان الفضاء على الأرض، أو الحروب بين آلهة السماء وأهل الأرض، أو كانت تدعو إلى عقائد اليهودية أو النصرانية أو العقائد البشرية الأخرى التي تصادم عقيدة الإسلام، وذلك لقول الله تعالى: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (آل عمران: 85).

2 - ألا تمجد تلك الألعاب ما هو محرم في الشريعة مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالسحر والسحرة، والشعوذة، أو

7 - كما أنه من الواجب الكفائي على الأمة استحداث ألعاب تربوية ومسلية مفيدة للأطفال، فليس من الحكمة أن نترك أولادنا فريسة لتلك الألعاب الضارة دون أن نقدم لهم المباح، وإن الأمة لا ينقصها الخبرات ولا الثروات، لكن يقنصها الوعي والإرادة.

8 - وليس من الحكمة أن يقال اليوم: إننا بحاجة أن نربي أولادنا بعيداً عن تلك الألعاب، فترك إحدى لغات العصر وأدواته، والواجب علينا تبديل تلك الوسائل من وسائل ضارة إلى وسائل نافعة، وإن الألعاب في حد ذاتها لا تملك حكماً دائماً بعينه، بل تدور مع محتواها وأثرها من حيث المصالح والمفاسد، وإن النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء برسالته وجد الشعر هو فن العصر، رغم ما كان فيه من غزل ومدح للخمر والمحرمات، لكنه ما أفتى بحرمة الشعر ذاته، وإنما استعمله في الدفاع عن الدعوة ونشر الإسلام، وهذا المنهج النبوي ما أحوجنا إليه في التعامل مع الألعاب الإلكترونية، وقد نص العلماء في كتب الأصول: أن من آداب المفتي أن يدل على البديل المباح إن أفتى بالحرمة.

وإن الأمر في الألعاب الإلكترونية لا يتوقف فقط على حل أو حرمة تلك الألعاب، بل هو تربية جيل بكامله، وصياغة شباب أمة مستقبلاً، مما يدعو إلى التكافل والتعاون على تربية ذلك الجيل بأدوات عصره، ففي القول المشتهر عن سقراط، والمنسوب إلى علي بن أبي طالب: «لا تتركوا أولادكم على آثاركم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم».

السرقعة، أو الزنى، أو غيرها من المحرمات من الكبائر؛ لقوله سبحانه: «وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ» (الشورى: 37).

3 - ألا تشتمل الألعاب على كل ما يدعو إلى كراهية المسلمين والمسلمات، أو تمس من المقدسات الإسلامية، كتلك التي تجعل المرء إن فاز يهدم الكعبة في اللعبة، أو يضرب صاروخاً على المسجد النبوي أو على أي مسجد ونحو ذلك؛ وذلك لقوله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» (الحج: 30).

4 - ألا تشتمل على تمجيد الكفار وتعظيمهم وتحقير شأن المسلمين، وتشجع الأطفال على اختيار فريق الكفار لأنه شجاع وقوي ومنتصر على جيش المسلمين الذي يظهر أنه ضعيف وجبان، وذلك لقوله: «لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» (المائدة: 51).

5 - ألا تقوم على ما هو محرم من الألعاب، كالقمار والميسر والمراهنة المحرمة؛ وذلك لقوله سبحانه: «إِنَّمَا الْحَرَمُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة: 90).

6 - ألا تغذي في نفوس الأطفال العنف والإرهاب والاعتداء على الآخرين، وذلك لقوله سبحانه: «وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (البقرة: 190).



د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

شهدت الآونة الأخيرة تصعيداً واضحاً بين حركات المقاومة في قطاع غزة وجيش الاحتلال، بلغت ذروتها الجمعة 20 أغسطس الماضي، عندما استشهد فلسطينيان وأصيب عشرات آخرون بالرصاص الصهيوني، وأصيب أحد قناصة الاحتلال بجراح بالغة عند إطلاق شاب فلسطيني النار عليه من مسافة صفر أثناء تظاهرات دعت إليها الفصائل الفلسطينية على طول الحدود بين غزة والكيان لإحياء ذكرى إحراق المسجد الأقصى.

وعلى الرغم من أن الاحتلال الصهيوني رد على الحادثة بشكل محدود، فإن كل المؤشرات تدل على أن فرص اندلاع مواجهة شاملة بينه وبين المقاومة الفلسطينية تعاضلت بشكل كبير بسبب حرص كل منهما على إفشال محاولة الطرف الآخر فرض معادلة تخدم مصالحه الإستراتيجية.

غزة والكيان الصهيوني.. محفزات التصعيد وكوابحه

عوائد إيجابية في ظل تبني خيار مواجهة المحتل.

ومما زاد الأمور تعقيداً حقيقة أن عدم استقرار الحكومة الصهيونية، التي تضم أحزاباً وحركات غير متجانسة أيديولوجياً في ظل وجود معارضة شرسة يقودها رئيس الوزراء السابق «بنيامين نتنياهو»، جعل «بينيت» يحرص على الظهور بمظهر القائد المتشدد للتدليل على أنه لا يقل قدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة بمواجهة المقاومة في محاولة للحفاظ على شعبيته وشعبية حزبه.

وتعي المقاومة أنه ليس بوسعها مطلقاً التجاوب مع خطوط الاحتلال الحمراء، وعلى وجه التحديد في كل ما يتعلق بالتوصل لصفقة تبادل أسرى يتمكن الكيان الصهيوني بموجبها من استعادة أسراه لديها؛ حيث إن الثمن الذي يبدو الاحتلال مستعداً لدفعه مقابل أسراه لا يمكن أن تقبله المقاومة؛ فحركة «حماس» تلمح إلى أنها مستعدة لإنجاز صفقة يتم بموجبها الإفراج عن المئات من الأسرى الفلسطينيين الذين يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد بسبب إدانتهم بقتل جنود ومستوطنين؛ في حين تبدو «تل أبيب» مستعدة لإطلاق سراح عدد أقل من هذا بكثير.

وقد أدى التوقيت دوراً مهماً في دفع المقاومة إلى التصعيد ضد الاحتلال ومحاولة

على الرغم من أن التدهور الكبير الذي طرأ على الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في قطاع غزة، وتحديدًا في أعقاب العدوان الأخير، يجعل المقاومة تحاول تجنب خوض منازلة عسكرية جديدة؛ فإن قيادتها باتت تعي أنها مطالبة بعمل كل ما في وسعها لإفشال محاولة الحكومة الصهيونية الجديدة بقيادة «نتفالي بينيت» فرض معادلة جديدة تربط بين السماح بتحسين الأوضاع الاقتصادية وتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار باستعادة الجنود والمستوطنين الصهاينة الذين تأسرهم حركة «حماس».

في الوقت ذاته، فقد فطنت «حماس» إلى حقيقة أن الحكومة الصهيونية تحاول تفريغ الإنجازات الإستراتيجية التي حققتها المقاومة خلال الحرب الأخيرة من مضمونها عبر فرض المزيد من إجراءات الحصار، مثل عدم السماح بإدخال الكثير من المواد والسلع المهمة، سيما التي تسهم في تحريك عجلة الاقتصاد بالقطاع بهدف إحداث شرخ بين المقاومة وحاضنتها الجماهيرية؛ على أمل أن يسهم ذلك في التهديد لصعود تيارات وقيادات يمكن أن تمثل بدائل سياسية عن حركة «حماس»، أو على الأقل يسمح بالمس بمستوى ثقة ورهانات الجماهير الفلسطينية على المقاومة وإنجازاتها، بهدف لسع وعي هذه الجماهير وتأسيسها من الحصول على



شبه عن محاولة فرض معادلته؛ حيث إن الكيان الصهيوني يركز كل جهوده حالياً على محاولة التأثير على الموقف الأمريكي من الاتفاق النووي مع إيران، ومنع إدارة الرئيس «جو بايدن» من العودة إلى هذا الاتفاق؛ حيث توجه «بينيت» إلى واشنطن في محاولة لتحقيق هذا الهدف، وبالتالي فإن اندلاع مواجهة واسعة مع المقاومة سيشتت الاهتمام العالمي ولن يخدم المصالح «الإسرائيلية» تحديداً.

فقد كتب وزير القضاء الصهيوني السابق «حاييم رامون»، في حسابه على «تويتر»: «شكراً مصر التي أغلقت معبر رفح رداً على أحداث الجمعة التي أصيب فيها الجندي «برئيل شموئيلي»، في وقت يواصل «بينيت» مد غزة بمواد البناء.. يبدو لي أن السيسي يهمل أمن جنود جيشنا ومستوطني غلاف غزة أكثر من بينيت»، على حد تعبير الوزير الصهيوني.

ومن الواضح أن القاهرة توظف ملف الوساطة بين المقاومة والكيان الصهيوني في محاولة لتأمين مصالحها لدى الولايات المتحدة، ومحاولة استغلال هذا الملف لإقناع إدارة الرئيس «بايدن» بعدم الإنصات للأصوات التي تتعالى داخل الحزب الديمقراطي والمطالبة بمعاينة السلطات بسبب سجلها في مجال حقوق الإنسان. ومن الواضح أن مواصلة مصر نهجها الحالي في التعاطي مع غزة لن يساعد المقاومة على تحسين قدرتها على دفع الكيان الصهيوني في التجاوب مع مطالبها، وهذا يمثل بحد ذاته وصفاً لاستمرار جولات التصعيد، التي يمكن أن تنتهي بمواجهة شاملة، على غرار المواجهة الأخيرة.

سيناريوهات متوقعة

ولكن هناك بعض السيناريوهات التي يمكن أن يساهم تحقيقها في تغيير الموقف الصهيوني واستعداد «تل أبيب» لعدم الربط بين مشاريع إعادة الأعمال وملف الأسرى الصهاينة لدى حركة «حماس»، وتتمثل هذه السيناريوهات في:

أولاً: انفجار الأوضاع الأمنية في الضفة الغربية؛ وهو احتمال لا تستبعده المؤسسة الأمنية الصهيونية، فانهجار الأوضاع هناك سيدفع «إسرائيل» إلى محاولة تبريد ساحة غزة.

ثانياً: تصعيد على الجبهة الشمالية نتاج عمليات إطلاق صواريخ تستهدف العمق الصهيوني تتم انطلاقاً من جنوب لبنان وتدعي «إسرائيل» أن من ينفذها مجموعات فلسطينية؛ مما قد يمهّد الطريق أمام اندلاع مواجهة مع «حزب الله» اللبناني.

ثالثاً: تحولات إقليمية جذرية تساعد غزة والمقاومة على تجاوز منظومة الحصار الصهيونية.. ■

أن تحققها عبر مواجهة كبيرة مع المقاومة في القطاع؛ حيث إن المستويات السياسية والعسكرية في «تل أبيب» تحذر من مخاطر الاستدراج إلى عمل عسكري يدفع الكيان الصهيوني إلى إعادة احتلال غزة؛ وذلك ليس فقط بسبب الكلفة العالية التي ستتكبدها «إسرائيل» على صعيد الأرواح وما يترافقه من تدهور أوضاعها الاقتصادية؛ بل أيضاً لأن «إسرائيل» تعي أنه لا يوجد حتى الآن طرف ثالث، يمكن أن يتولى إدارة الأمور في القطاع؛ وهذا يعني أن مغامرة «إسرائيل» بشن حملة برية تقضي إلى احتلال غزة يعني تورط الكيان الصهيوني في رمالها إلى أمد بعيد؛ مع كل ما ينطوي عليه الأمر من تداعيات وتبعات بعيدة المدى.

وفي المقابل، فإن تهديد «بينيت» بانتهاج سياسة أكثر تشدداً من سلفه «نتنياهو» في مواجهة المقاومة بغزة تجعله يتشبث بإصراره على الربط بين استعادة الأسرى الصهاينة مقابل ملف إعادة الإعمار.

الدور المصري

لكن أكثر ما يقلص من قدرة المقاومة على المناورة في مواجهة الكيان الصهيوني هو اعتبارات «الوسيط» المصري الذي يحتكر الإشراف على الجهود الهادفة إلى التوصل لتهدئة في غزة.

وعلى الرغم من أنه كانت هناك دائماً الكثير من الشواهد التي تدل على أن «الوسيط» المصري يمارس ضغوطاً على المقاومة للتجاوب مع المواقف الصهيونية، فإن ما حدث مؤخراً يدل بشكل لا يقبل التأويل على أن هذا «الوسيط» تجاوز كل السوابق وأخذ يحاول دفع غزة إلى التعايش مع السقف الصهيوني.

ولعل أوضح مثال على ذلك، كان قرار مصر المفاجئ إغلاق معبر رفح بعد أن نظم الفلسطينيون، مؤخراً، المظاهرات على طول الحدود بين غزة؛ وإصابة جندي صهيوني بجراح بالغة، وفي المقابل، فإنه لم يحدث أن استخدمت مصر أوراق القوة الكثيرة التي لديها في محاولة الضغط على «إسرائيل» لتغيير سياساتها تجاه القطاع المحاصر.

وقد فسرت القيادات الصهيونية نفسها السلوك المصري على أنه محاولة لدعم موقف حكومة «بينيت» وجيش الاحتلال؛

«حماس» فطنت إلى محاولة الحكومة الصهيونية تفريغ الإنجازات الإستراتيجية للمقاومة بالحرب الأخيرة من مضمونها

المستويات السياسية والعسكرية بـ«تل أبيب» تحذر من مخاطر الاستدراج لعمل عسكري يدفع لإعادة احتلال غزة

لو حدث انفجار للأوضاع الأمنية بالضفة فسيُدفع ذلك «تل أبيب» لمحاولة تبريد ساحة غزة



في الوقت ذاته، فإن المقاومة تعي أن حالة انعدام اليقين إزاء الأوضاع في الضفة الغربية وتحذيرات المؤسسة العسكرية الصهيونية من انفجارات أمنية هناك يقلص من دافعية «تل أبيب» إلى خوض مسار يفضي إلى تصعيد في الوقت الحالي.

إلى جانب ذلك، فإنه باستثناء محاولة استعادة الهدوء في منطقة الجنوب وتحديداً في مستوطنات غلاف غزة، فإنه لا يوجد لدى «إسرائيل» مصالح إستراتيجية يمكن



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي



20 عاماً على «العدالة والتنمية» التركي.. الإنجازات والتحديات المستقبلية

حكومية، ما ساهم في تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأوصل البلاد إلى درجة الإفلاس والاستدانة من الخارج، ولا سيما صندوق النقد الدولي، بينما دفع فوز العدالة والتنمية في أول انتخابات تشريعية يخوضها بأغلبية مقاعد البرلمان إلى تشكيل حكومة متجانسة ومستقرة؛ ما ساهم في تحقيق استقرار سياسي لم تعرفه تركيا منذ عقود، وهو الأمر الذي استمر حتى يومنا هذا مع حكومات الحزب المتعاقبة.

ذاتياً، كان الإنجاز أو التميز الأكبر للحزب هو استمراره في حكم تركيا لـ 19 عاماً متصلة، وهو ما لم يستطع فعله أي حزب آخر قبله، فقد خرج الحزب منتصراً وأولاً بين الأحزاب الأخرى في كل انتخابات خاضها؛ رئاسة كانت أم برلمانية أم بلدية أم استفتاءً شعبياً، ورغم أن الحزب يعاني من تراجع نسبي في السنوات الأخيرة، فإنه ما زال الحزب الأول على مستوى البلاد والأكثر شعبية بدون منافس حقيقي على صعيد أحزاب المعارضة منفردة، وإن كانت منظومة التحالفات ترفع من رصيد المعارضة أكثر من الأحزاب منفردة.

الإنجاز الثالث للحزب كان القفزة الاقتصادية التي حققتها تركيا في عهده، ولا سيما في السنوات الأولى، حيث حققت المؤشرات الاقتصادية أرقاماً غير مسبوقة فيما يتعلق بالدخل القومي ومتوسط دخل الفرد ونسبة الفائدة والعجز والتضخم

بعد حزب العدالة والتنمية التركي الأطول حكماً في تاريخ الجمهورية التركية، فقد خرج من عباءة تيار الإسلام السياسي التركي ممثلاً بحركة «ميللي غوروش» أو الرأي الوطني التي كان يتزعمها رئيس الوزراء الأسبق «نجم الدين أربكان»، ثم اختط لنفسه مساراً مختلفاً بعد أن «خلع قميص» الرأي الوطني، كما قال «أردوغان» وقيادات الحزب حينها.

رفع العدالة والتنمية شعار «حزب لكل تركيا»، وغيّر في فكره وخطابه وسياساته، ليفتح صفحة جديدة في الحياة السياسية لبلاده، وليضيف لها صفحات عديدة لاحقاً. اليوم، بعد عقدين من تأسيسه، ثمة حاجة لوقف تقييم لأهم منجزات الحزب وكذلك أهم التحديات التي تواجهه حالياً وتمثل أمامه مستقبلاً.

أتى العدالة والتنمية في فترة انسداد سياسي وأزمات اقتصادية، بل وإفلاس في تركيا؛ ما دفع بالشعب للكفر بالنبذة السياسية القائمة والبحث عن بديل لها، وكان هو هذا البديل، وقد أحدث في الحياة السياسية التركية الكثير من المتغيرات، ولنفسه الكثير من الإنجازات، التي قد لا تتسع لها مساحة المقال، لكن يمكن سرد أهمها.

ففي المقام الأول، كان إنجاز العدالة والتنمية الأكبر والأهم هو تحقيق الاستقرار في البلاد، فقد شهدت الحقبة التي سبقت تأسيسه وحكمه انهيار عدة ائتلافات

مرت، في 14 أغسطس الماضي، الذكرى العشرون لتأسيس حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، عقدان كاملان جلس فيهما الحزب على عرش السياسة التركية، بعد أن فاز بأول انتخابات يخوضها بعد التأسيس وبكل انتخابات أجريت بعدها حتى يومنا هذا؛ ما صنع منه رقماً صعباً في السياسة التركية.

رغم أن الحزب يعاني تراجعاً نسبياً فإنه ما زال الأول والأكثر شعبية بدون منافس حقيقي

من إنجازات الحزب تحريره الحياة السياسية من الوصاية العسكرية على مدى سنوات عديدة بالتدريج

المشكلات البيئية بالاقتصاد متزاوجة مع تأثيرات «كورونا» والانخراط في عدد من النزاعات الإقليمية



التحدي الإستراتيجي للحزب هو مستقبله بعد «أردوغان» الذي يجمع بين رئاسته والحكومة ويديرهما بمركزية شديدة

وأزمات وتحديات، فكل ذلك من لوازم الحكم، ولا سيما الحكم الطويل كما في حالته، اليوم، وبعد عقدين تقريباً من الحكم المتواصل لتركيا، وفي ظل التطورات الكثيرة في الداخل والخارج، ومع تحول العدالة والتنمية لحزب حاكم في بلاد يحكمها النظام الرئاسي، يمكن رصد بعض أهم التحديات التي تواجهه. يمثل الاقتصاد التحدي الأكبر والأهم وربما الأصعب أمام العدالة والتنمية في المستقبل، من باب أنه يمس حياة المواطن اليومية، المشكلات البنوية في الاقتصاد متزاوجة مع تأثيرات جائحة «كورونا» وانخراط تركيا في عدد من النزاعات الإقليمية بأشكال مباشرة وغير مباشرة وغيرها من الأسباب تصعب على الحكومة والحزب الحاكم تسجيل إنجازات في هذا المجال، الذي تركز عليه المعارضة أكثر من غيره.

ومن التحديات الكبيرة أن العدالة والتنمية تحول إلى «حزب حاكم» إلى حد كبير، بكل ما تعنيه الكلمة على صعيد الفكر والخطاب والممارسة السياسية، مبتعداً في السنوات القليلة الأخيرة عن بداياته الإصلاحية، وهو أمر ساهم في تراجع شعبيته بشكل تدريجي ونسبي في السنوات الأخيرة، بل لعله أحد أهم أسباب ذلك، ومن الملاحظ أن الحزب يواجه صعوبة أكثر لدى شريحة الشباب، التي تبحث دائماً عن الجديد ولا تكفيها

والبطالة وما إلى ذلك، ولتخرج البلاد من حيز الدول المستدينة وتسدد قرض صندوق النقد الدولي عام 2013م، ثم تعرض أن تقرضه.

صحيح أن عجلة الاقتصاد تباطأت في السنوات التي تلت، وأن تراجعاً حصل في بعض المؤشرات الاقتصادية، وأن الاقتصاد التركي يعاني في السنوات القليلة الأخيرة لعدة أسباب، لكن كل ذلك مع أهميته لا ينفي الإنجاز الاقتصادي للحزب في حينه.

ومن الإنجازات المهمة للعدالة والتنمية تحرير العلاقات المدنية - العسكرية في البلاد من تعقيداتها السابقة، أو بالأحرى تحرير الحياة السياسية من الوصاية العسكرية، وقد تم ذلك على مدى سنوات عديدة وبخطوات متدرجة، وفي نهاية الشوط، أصبحت المؤسسة العسكرية خاضعة بالكامل للقيادة السياسية المدنية المنتخبة، بعد أن كانت تخضعها لما تريده وتسقطها متى أرادت.

لكن، وعلى هامش تصحيح وضع العلاقات المدنية - العسكرية في البلاد، لا بد من القول: إن الجيش ليس مهماً ولا مكروهاً في تركيا رغم ما سبق ورغم الانقلابات العسكرية العديدة التي نفذها (عبر قيادته أو ضباط منهم)، فقد عادت المؤسسة العسكرية لتمارس أدواراً كبيرة في سياسة البلاد الخارجية مع القضايا والنزاعات العديدة التي انخرطت بها تركيا مؤخراً، بل إن رؤية المؤسسة العسكرية هي المنفعة والمعتمدة في عدد من الملفات الخارجية والداخلية، ومن ذلك ملف مكافحة العمال الكردستاني.

ومن الإنجازات كذلك فتح مجال الحريات، وكسر المحظورات الكثيرة التي كانت مفروضة في البلاد مثل الحجاب وغيره، وتحقيق حزمات متعددة من الإصلاحات القانونية والديمقراطية، وتخفيف حدة العلمانية المتشددة التي ساست البلاد لعقود طويلة، ومنها كذلك تحولات السياسة الخارجية التي نقلت تركيا من دولة هامشية إلى فاعل إقليمي مؤثر ومهم، والتفاصيل في هذا الملف مما لا يمكن إحاطته في عجالة هذا المقال.

التحديات المستقبلية

كل ما سبق لا يعني أن حزب العدالة والتنمية يحكم تركيا بلا منغصات وأخطاء

الإنجازات السابقة، التي لا تحمل نفس حساسية الأجيال السابقة لوجود الحزب في الحكم من عدمه، إذ إنها لم تخبر تركيا ما قبل العدالة والتنمية.

ومن التحديات كذلك نشوء أحزاب جديدة خرجت من عباءته، وتقودها شخصيات كانت يوماً من أنجح كوادر الحزب وحكوماته، كحزب المستقبل بقيادة «أحمد داود أوغلو»، وحزب التقدم والديمقراطية برئاسة «علي باباجان»، وهي أحزاب قادرة على منافسة العدالة والتنمية ضمن الشرائح المؤيدة له (علي عكس المعارضة التقليدية)، ولذلك يمكن عدّها تحدياً غير مسبوق عليه، على المدى البعيد إن لم يكن الآن.

وببقى الملف الكردي بالتأكيد أحد التحديات الماثلة على المدى البعيد رغم الإنجازات والمحطات التي أنجزت بخصوصه في سنوات حكم العدالة والتنمية، لكن لعل التحدي الإستراتيجي الأبرز أمام الحزب هو مستقبله ما بعد الرئيس «أردوغان»، فالأخير يجمع الآن بين رئاستي الحزب والحكومة، ويديرهما بمركزية شديدة، ويملك الكاريزما مع الإنجازات والخبرة مع الثقة بالنفس، في ظل نظام رئاسي وصلاحيات واسعة، غياب «أردوغان» لأي سبب، وفي ظل افتقار الحزب لشخصية قوية وكاريزمية وجامعة، يمثل تحدياً وجودياً أمامه على المدى البعيد، ويجعل قوته ووحدته وتماسكه بعد «أردوغان» اختياراً صعباً على حزب من نوعيته ويحوي تيارات عديدة تتنافس فيما بينها.

وبناء على كل ما سبق، تصبح الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة في عام 2023م -أو إن بُكرت عن موعدها- محطة مهمة واستثنائية في مسار الحزب، خصوصاً أنه حزب جماهيري لا أيديولوجي تلتف حوله شرائح جماهيرية عديدة طالما حافظ على بقائه وقوته وإنجازاته، كما أن نتائج المحطات الانتخابية في السنوات الأخيرة تقول أمرين متناقضين ظاهرياً متكاملين عملياً: وهما تراجع شعبية الحزب من جهة، وإمكانية الاستدراك من جهة أخرى، ويبدو أن منهجية تعامل الحزب مع التحديات المذكورة وغيرها مما لم تتسع له هذه السطور ونتائج هذا التعامل ستكون من العوامل المحورية في تحديد المسار المستقبلي للحزب، والمحطة الأولى ستكون بالتأكيد نتيجته في الانتخابات المقبلة. ■



يشهد لبنان وسط الأزمات الاقتصادية التي تعيشها البلاد من انهيار تدريجي في كل القطاعات شحا في الوقود يشل حركة النقل ويربك النشاط الاقتصادي ويؤثر على قطاعات حيوية؛ مثل الكهرباء والمياه والصحة؛ ما يخلق مزيداً من الاحتقان المجتمعي، ويزيد من معدلات الانكماش الحاصلة بالفعل.

طارق الشال

لبنان.. بين مطرقة شح الوقود وسندان تعذر تشكيل الحكومة

ومع ارتفاع حاجة لبنان إلى النقد الأجنبي وتراجع مداخيله للسوق المحلية، هبطت احتياطيات المصرف المركزي من الدولار من متوسط 38 مليار دولار بنهاية عام 2019م، إلى متوسط 16 ملياراً حالياً.

وبحسب بيانات رسمية، تبلغ تكلفة برنامج الدعم اللبناني للمواد الأساسية نحو 6 مليارات دولار سنوياً، يذهب نصفها لدعم الوقود.

وأرجع رئيس المعهد اللبناني لدراسات السوق باتريك مارديني، سبب شح الوقود إلى أن المحروقات تباع بنصف كلفتها للتجار اللبنانيين؛ لأن الدولة تتحمل مع التاجر نصف التكلفة الأخرى المتبقية بهدف وصول الوقود إلى مواطنيها بنصف السعر.

وأضاف مارديني، لـ«المجتمع»: لكن التجار اللبنانيين بنهاية الأمر يجدون أنفسهم يبيعون بدون أرباح؛ ما يدفعهم للحصول على المحروقات بنصف التكلفة من الحكومة ثم توجيهها لخارج لبنان لبيعها بالسعر الدولي ويكون ربحهم 100%.

لذا إذا استمرت هذه المنهجية في

بتشكيل حكومة سعد الحريري بعد عجزه عن تشكيل حكومة نتيجة عدم اتفاقه مع رئيس الجمهورية ميشال عون، فإن المكلف الجديد نجيب ميقاتي مر على تكليفه ما يزيد على شهر وحتى الآن لم يقدم ولو تصوراً مبدئياً لحكومته المزمع تشكيلها.

ويعود سبب شح الوقود إلى عدم وفرة النقد الأجنبي اللازم لاستيراد كميات كافية لحاجة السوق المحلية، وسط انهيار أسعار الصرف الذي تجاوز سعر صرف الدولار في السوق الموازية (السوداء) 20 ألف ليرة.

من جانبه، كشف وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية ريمون غجر، أن حاكم المصرف المركزي رياض سلامة أبلغ المجلس الأعلى للدفاع بأن المصرف لم يعد قادراً على دعم شراء المحروقات.

وقال غجر: نحن اليوم في مرحلة الذروة في الحاجة للكهرباء، حاجتنا هي 3 آلاف ميغاواط، والقدرة الإنتاجية الحالية بحسب الوقود المخصص للتوليد المتوفر لدينا لا تتجاوز 750 ميغاواط.

منذ شهور، يعاني لبنان شحاً في المحروقات، تسبب في إغلاق معظم المحطات ومحلات تجارية تعمل على الوقود، مثل مطاحن الحبوب، واصطفاف الناس بطوابير للحصول عليه.

يأتي ذلك في وقت تعيش فيه البلاد إشكاليات سياسية كبرى تمنعها من القدرة على تشكيل حكومة لاتخاذ قرارات جريئة ووضع خطة إنقاذ اقتصادية وتنفيذ إصلاحات ضرورية.

فعلى الرغم من تحي المكلف الأول

«المركزي» أبلغ المجلس الأعلى للدفاع بأنه لم يعد قادراً على دعم شراء المحروقات

مارديني: إذا استمرت هذه المنهجية بالتعامل مع آلية دعم المحروقات فسيستمر نقص الوقود



«يونيسف»: البلاد قد تشهد زيادة في الأمراض المنقولة عبر المياه وكذلك حالات «كورونا»

عجاجة: رفع الدعم يقود البلد إلى مجاعة نظراً لارتباط الوقود بأسعار النقل والخبز والكهرباء

بسبب عدم توفر كهرباء للري وتخزين المحاصيل بالمبردات للحفاظ عليها، وبالتالي حدث شلل تام للنشاط الاقتصادي.

مواطنون مطحون

يأتي ذلك ليضيف مزيداً من الأعباء على المواطن اللبناني الذي يعاني من تراجع قدرته الشرائية وارتفاع معدلات الفقر الذي ذكرت بعض التقديرات أن 75% من السكان الآن تحت خط الفقر.

كما قالت «يونيسف»: إن 77% من الأسر اللبنانية لا تجد ما يكفي من المال لشراء الطعام، خلال أغسطس الماضي.

ووسط تلك الأزمات، فعلى لبنان ضرورة التحرك سريعاً نحو تشكيل حكومة تكنوقراط يكون في مقدمة أولوياتها الملف الاقتصادي للخروج بالبلاد من عنق الزجاجة.

كما أن الهدوء السياسي سيمكن البلاد من القدرة على منح الثقة للمقرضين الدوليين لإتاحة مصادر تمويل أجنبية تمكن الدولة من القدرة على السيطرة على سعر الصرف وشراء المحروقات للبلاد، ودفع الاستثمارات المحلية وجذب الخارجية منها، ما يدفع عجلات النمو الاقتصادي.

ويرى مارديني أن الحل يكمن في رفع الدعم عن الوقود، وأن يباع بسعره الحقيقي، وبالتالي ستكون هناك مصلحة للتجار بالقدوم بالوقود إلى البلاد؛ حيث أصبح سعره بالسوق المحلية مساوياً لسعره بالخارج؛ وبالتالي لا حاجة للتجار إلى تهريبه، مما يعيد النشاط الاقتصادي في البلاد.

من جهته، يرى الخبير الاقتصادي جاسم عجاجة أنه مع إعلان البنك المركزي عدم قدرته على تقديم الدعم على المحروقات، فإن فرضية رفع الدعم تقود البلد إلى مجاعة نظراً لارتباط الوقود بأسعار النقل والخبز والكهرباء والخدمات الأخرى الحيوية. ■

مصادر غير آمنة ومكلفة للحصول على المياه، فذلك سوف يعرض الصحة والنظافة العامة للخطر، وقد يشهد لبنان زيادة في الأمراض المنقولة عبر المياه بالإضافة إلى زيادة في عدد حالات «كوفيد-19».

وفي يوليو الماضي، حذرت «يونيسف» من أن أكثر من 71% من سكان لبنان قد لا يحصلون المياه هذا الصيف.

وقالت فور: أصبحت المرافق الحيوية مثل المستشفيات والمراكز الصحية محرومة من المياه الصالحة للشرب بسبب نقص الكهرباء، مما يعرض الأرواح للخطر.

بدوره، أوضح مارديني أن شح البنزين جعلنا اليوم نرى الناس مصطفين في طوابير طويلة أمام محطات البنزين، كما عطل الموظفون من مزاوله أعمالهم والجلوس في البيوت، كما أعلنت بعض المستشفيات إغلاقها نتيجة شح المازوت الذي يتم توليد الكهرباء منه.

كذلك أعلنت مراكز التسوق الكبرى وكثير من المصانع إغلاقها نتيجة عدم توفر المازوت، أيضاً فإن المزارعين توقفت أعمالهم

التعامل مع آلية الدعم المقدمة للمحروقات فسيظل هذا النقص في الوقود مستمراً؛ لأنه لا يصل في النهاية إلى البلد، فعلى الرغم من استيراد لبنان خلال الشهر الماضي 3 أضعاف احتياجاته من النفط، فإن هذا الوقود لم يصل إلى اللبنانيين، وفق تعبير مارديني، الذي أشار إلى أن الوقود الذي يصل لبنان إما يخزن وإما يعاد تصديره إلى الخارج من أجل بيعه بسعره الحقيقي بعد شرائه بالسعر المدعوم وبيعه بالسعر الحقيقي خارج البلاد.

وفي 21 أغسطس الماضي، اتفق الزعماء اللبنانيون على حل وسط قصير الأجل للإبقاء على دعم الوقود؛ في محاولة لتخفيف النقص الحاد الذي تشهده البلاد، بحسب الرئاسة ومكتب رئيس الوزراء اللبنانيين.

شلل تام

وفي بيان صدر عن صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، خلال أغسطس الماضي، حذرت فيه المديرية التنفيذية هنرييتا فور من أنه إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة، فسيواجه أكثر من 4 ملايين شخص في جميع أنحاء لبنان -معظمهم من الأطفال والعائلات الأكثر هشاشة- احتمال تعرضهم لنقص حاد في المياه أو انقطاعهم التام عن إمدادات المياه الصالحة للشرب في الأيام المقبلة.

وأشارت المسؤولية الأممية إلى أنه إذا أجبر 4 ملايين شخص على اللجوء إلى



تونس.. رفض حزبي ومجتمعي واسع لتمديد الإجراءات الاستثنائية

فبعد أن كانت هناك آمال بأن يكتفي سعيد بفترة الشهر الواحد التي حددها في قراره الأول، وأن يعيد الأمور إلى نصابها، فوجئ الجميع بإصراره على تمديد هذه الإجراءات إلى أجل غير مسمى، في خطوة رأتها مؤسسات المجتمع المدني والحقوقى تكريساً لحكم الرجل الواحد في خطوة دكتاتورية غير مسبوقة.

أعرب العديد من الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الاعتبارية في تونس عن رفضها التمديد في الإجراءات الاستثنائية التي أعلن عنها الرئيس قيس سعيد، في 25 يوليو الماضي، حيث أصدر أمراً رئاسياً يقضي بالتمديد في التدابير الاستثنائية إلى إشعار آخر.

والأمنية في موقع أفضلية للاعتداء على سائر المؤسسات السياسية والدستورية، وأن هذه الأفضلية لم يمنحها إياها الدستور الذي فصل بين السلطات ووزع السلط بينها.

وعلق على قول سعيد بأن البرلمان «الخطر الداهم والجاثم»، يمثل اعترافاً صريحاً منه بأنه قام بانقلاب أزاح به السلطة التشريعية التي تمثل محور النظام السياسي حسب الدستور، خدمة لأجندة سياسية وتحقيقاً لرغبات دول تمثل أنظمتها نموذجاً للاستبداد المتوحش والفساد ولتبذير ثروات شعوبها، وفق ما جاء في نص البيان.

وقال الحزب في بيانه: إن الرئيس سعيداً كان عاملاً مشجعاً لمخطط تهوين البرلمان ولم يساعد إطلاقاً على الإصلاح، معتبراً أنه لو كان حريصاً على إصلاح المسار الديمقراطي لاتباع الحلول التي أقرها الدستور لمعالجة الأزمة السياسية بما يؤدي إلى حل البرلمان وإجراء انتخابات سابقة لأوانها في الآجال المحددة.

وجدد «حراك تونس الإرادة» دعوة سعيد إلى الكف عن المغامرة بمستقبل الشعب والبلاد، والاحتكام إلى الحوار تحت سقف الدستور لتحقيق الإصلاح السياسي والمؤسساتي والقضاء على «لوبيات» الفساد بمجهود جماعي متضافر.

من جهته، أعرب حزب «الأمل»، الذي أسسه السياسي المخضرم محمد نجيب الشابي، عن انشغاله من التمديد في التدابير الاستثنائية في ظل ضبابية الرؤية، وغياب تصور واضح للخطوات المقبلة لرفع هذه

ودعت حركة النهضة إلى استئناف المسار الديمقراطي المعطل منذ 25 يوليو، والعودة السريعة إلى السير العادي لدواليب الدولة كما ينص على ذلك الفصل (80) من الدستور، واعتماد الحوار سبيلاً وحيداً لحل مختلف المشكلات.

وأكدت الحركة حاجة البلاد الملحة إلى الانصراف إلى معالجة أولويات الشعب الاقتصادية والمالية والتنمية واستحقاقات العودة المدرسية والجامعية والموسم الفلاحي، وما يقتضيه ذلك من تسريع بتعيين الشخصية المكلفة بتشكيل حكومة وعرضها لنيل ثقة البرلمان وإعطائها الشرعية القوية اللازمة لمجابهة أوضاع تونس الصعبة.

وطالبت الحركة بوضع حد لما تعرض ويتعرض له عدد من المواطنين من ضروب متنوعة من الاعتداء على حقوقهم الدستورية؛ سواء باحتجازهم في بيوتهم أو بمنعهم من السفر أو التضييق على حرياتهم في التعبير أو إحالتهم على القضاء بمخالفة الدستور والقوانين.

دكتاتورية مطلقة

إلى ذلك، اعتبر حزب «حراك تونس الإرادة»، الذي يتزعمه الرئيس التونسي الأسبق محمد منصف المرزوقي، أن التمديد في التدابير الاستثنائية ليوم 25 يوليو الماضي خطوة جديدة نحو الدكتاتورية المطلقة.

وأكد الحزب، في بيان له الأربعاء 25 أغسطس، أن الرئاسة في تونس انحرفت بالسلطة، ووضعت نفسها بالقوة العسكرية

البداية مع حركة «النهضة» التي أكدت، في بيان لها حصلت «المجتمع» على نسخة منه، تمسكها بموقفها المبدئي المعلن منذ الساعات الأولى للقرارات الرئاسية، مساء 25 يوليو الماضي، الذي يعتبر تعليق اختصاصات مجلس نواب الشعب ورفع الحصانة عن النواب خرقاً جسيماً للدستور ومخالفة صريحة لمقتضيات الفصل (80) منه في التتبع على إبقاء المجلس في حالة انعقاد دائم، وفي تعبير بيان صدر عن الحركة، مساء الثلاثاء 24 أغسطس الماضي. وعبرت حركة النهضة عن انشغالها العميق بالغموض الذي يكتنف مستقبل البلاد بعد الأمر الرئاسي بالتمديد الذي يلغي مراقبة البرلمان الذي يمنح الدستور لرئيسه أو 30 من أعضائه حق طلب إنهاء الإجراءات الاستثنائية.

«النهضة» دعت لمعالجة أولويات الشعب ووضع حد للاعتداء على حقوقه الدستورية

«حراك الإرادة»: الرئيس اعترف بانقلابه الذي أزاح به السلطة التشريعية محور النظام السياسي حسب الدستور

حزب «الأمل» يخشى من جمع كل السلطات بيد الرئيس في غياب السلطة الرقابية

ائتلاف «الكرامة» جدّد دعمه لكل جهد يستهدف التحشيد لجهة وطنية للعودة للشرعية الدستورية

«العمال»: تمديد التدابير الاستثنائية لمدة غير معلومة حلقة في المسار الانقلابي



جيراننا (يقصد ليبيا والجزائر)، وفق ما جاء في نص البيان. وأدان الحزب كل الدعاوات الشعبوية إلى مزيد الانحراف بالمسار الحالي والسقوط به إلى هاوية الإقصاء والتناحر بين التونسيين والتونسيات والذهاب به إلى ما لا يُحمد عقباه.

وشدد على أن الحل الوحيد للخروج من كل المطبات التي تعترض تونس الآن هو الإعراض عن الإملاءات الخارجية، وبخاصة تلك التي تضرر العمل على ضرب مسار الانتقال الديمقراطي، وتهدد نسيجنا المجتمعي، والاستعاضة عن ذلك بأن يخفض الجميع جناح التواضع لشركائه في الوطن، وأن يجلس الجميع ودون إقصاء وعلى قاعدة لا غالب ولا مغلوب، ووضع المصلحة العليا للوطن فوق أي اعتبار وتقديم ما ينفع الناس، والخروج بتونس سليمة معافاة وبأثنا واجتماعياً واقتصادياً.

تعهد الغموض

وفي سياق متصل، اعتبر حزب العمال اليساري أن تمديد التدابير الاستثنائية لمدة غير معلومة يمثل حلقة من حلقات المسار الانقلابي الذي فتحه الرئيس سعيد، لتحديد خصومه في منظومة الحكم والاستيلاء على كافة السلطات.

وأضاف، في بيان أصدره الأربعاء 25 أغسطس، أن هذا التمديد يسمح لسعيد بمواصلة احتكار كافة السلطات التشريعية

أعضاء الكتلة البرلمانية، كل أشكال التضيق على الحريات العامة والعقوبات الجماعية التي تستهدف السياسيين ونواب الشعب والقضاة والمحامين ورجال الأعمال وأصحاب الرأي وحرمان المواطنين من حقوقهم المدنية التي جاءت بها ثورة الحرية والكرامة وأقرها دستور الثورة الذي توافقت عليه أغلبية واسعة جداً من التونسيين.

وأكد أن عواقب هذه الممارسات الدكتاتورية واحتكار السلطات تحت مسمى الإجراءات الاستثنائية لم ولن يحقق شيئاً مما عجزت عن تحقيقه الديمقراطية المتعثرة.

كما أكد اصطفااف الحزب بكل قوة مع مطالب الشعب المشروعة في العيش الكريم، وفي التوزيع العادل للثروة، وفي المقاومة الحقيقية للفساد ولأساطين المافيا والاحتكار التي لطالما تفادت أجهزة الدولة التصدي لها لوجود من يحميها من داخل منظومات الحكم المتعاقبة.

وجدد الائتلاف دعمه لكل جهد يستهدف التحشيد لجهة وطنية لمناهضة الانقلاب والعودة للشرعية الدستورية في أقرب الأجل، ودعمه لأي مسار قانوني في تتبع كل من استغل التدابير الاستثنائية لخرق القانون والتعدي على الحريات العامة والخاصة مباشرة أو بالتعليمات، وذلك أمام القضاء الداخلي أو الدولي عند الضرورة.

كما أدان أي محاولات لاختلاق واقفيل روايات وقصص وهمية بهدف بث الرعب في قلوب التونسيين، أو ضرب علاقاتنا بأقرب

الإجراءات وعودة المؤسسات لأداء عملها. وأكد الحزب تمسكه بالفصل بين السلطات والعودة للمؤسسات الشرعية، وذلك في بيان أصدره الثلاثاء 24 أغسطس، إثر لقاء جمع وفداً من الحزب بالأمن العام للاتحاد العام التونسي للشغل (منظمة نقابية) نور الدين الطوبوي بمقر الاتحاد. وقد عبر وفد الحزب عن خوفه مما قد ينتج عن جمع كل السلطات في يد الرئيس، منذ 25 يوليو الماضي، في غياب السلطة الرقابية، وعلى رأسها البرلمان والمحكمة الدستورية.

وأعرب كذلك عن انشغاله بالأزمة العامة التي تمر بها البلاد سياسياً واقتصادياً، إضافة إلى الشلل الكامل لمؤسسات الحكم والهيئات الدستورية، وفق نص البيان.

إلى المجهول

من ناحيته، جدد حزب «ائتلاف الكرامة» الإعلان عن رفضه لكل القرارات الرئاسية التي عقبته انقلاب 25 يوليو التي أدخلت البلاد في المجهول، وندد بمواصلة تجميد عمل السلطة التشريعية ورفع الحصانة على النواب بشكل مخالف تماماً للدستور، كاستهداف عدد من نواب ائتلاف الكرامة بمحاكمة عسكرية غريبة وعجيبة على وقائع سبق وأن تعهد بها القضاء العدلي منذ مارس الماضي.

وأدان المكتب السياسي للائتلاف، إثر اجتماعه الأربعاء 25 أغسطس، عن بُعد مع



حالة العالم الإسلامي

والتنفيذية والقضائية دون الخضوع لأي رقابة، واستكمال انقلابه على الدستور، مستكراً مواصلة تعمّد الرئيس سعيد الغموض في كل ما يتعلق بالخطوات التي سيقطعها مستقبلاً.

وأشار الحزب، في بيانه، إلى أن سعيداً لم يقدّم بأي إجراءات أو حتى مؤشرات جدية وعميقة سواء لمقاومة الفساد المالي والسياسي والإداري، أو فتح ملف الاغتيالات السياسية والإرهاب وتفسير الشباب إلى بؤر التوتر، أو التخفيف من انعكاسات الأزمة الاقتصادية

والمالية على حياة غالبية التونسيين، على حد قوله.

واتهم الحزب سعيداً ببيع الكلام للعمال والكادحين والمفقرين وخاصة الشبان منهم، مقابل طمأنئة أرباب العمل والمال على مصالحهم والقوى الخارجية الإقليمية والدولية التي لها مصالح في تونس التي أصبحت تتدخل في شؤونها بشكل سافر.

وانتقد طريقة سعيد الانفرادية في إقالة وتعيين المسؤولين خاصة في الأجهزة الأمنية والإدارية، وتدخله في القضاء وتوجيه التهم علناً، وحشر المؤسسة العسكرية تدريجياً في الحياة السياسية، إلى جانب وضع أشخاص تحت الإقامة الجبرية.

وعلى الصعيد الحقوقي الدولي، اعتبرت اللجنة الدولية للحقوقيين لأجل إعلاء العدالة وحقوق الإنسان -التي تنشط في القارات الخمس، وتتألف من 60 عضواً من القضاة والمحامين البارزين من جميع مناطق العالم، وتعمل على تعزيز وحماية حقوق الإنسان من خلال سيادة القانون- أن المرسوم الذي يهدف إلى الإبقاء على تعطيل عمل البرلمان، ورفع الحصانة النيابية عن أعضائه، هو اعتداء مستجد يشنه الرئيس التونسي على فصل السلطات، وسيادة القانون، وعلى النظام الدستوري في تونس، مؤكدة أن



الدستور التونسي واضح وليس للرئيس أي سلطة لتعطيل عمل البرلمان ولتجريد النواب من حصانتهم البرلمانية وأن يقوم الرئيس مقام النائب العام.

وجددت اللجنة الدولية نداءها للقضاء لأن يفرض رقابته على استيلاء الرئيس على السلطة، خاصة في ظل غياب المحكمة الدستورية، وهي الجهة التي يوكلها الدستور التونسي بمراجعة الظروف التي يتم خلالها إعلان الحالة الاستثنائية وفرضها.

وأشارت اللجنة، في بيان، إلى أن مكتسبات الثورة في تونس على المحك، وعلى البرلمان والقضاء ضمان ألا يكون أي رئيس قادراً على تقويضها أو على إعادة تونس إلى ماضيها الاستبدادي.

«الدولية الحقوقية»: مكتسبات الثورة على المحك وعلى البرلمان والقضاء منع أي رئيس من تقويضها

«التحالف» دعا الرئيس لإجراء

استفتاء شعبي لتغيير نظام

الحكم وإصلاح المنظومة الانتخابية

وفي رسالة شديدة اللهجة من القاضي التونسي رضا مجدوب إلى الرئيس سعيد، قال له فيها: «لا تنس أنك اليوم رئيس الدولة، وغداً متهم أمام القضاء، فحافظ على استقلاليته إن كنت بريئاً».

وتابع: «سي قيس (سي) كلمة يقولها التونسيون لبعضهم بعضاً»، حين تقول: إنك لم تتدخل في القضاء، وتصرح: كيف تركوه؟ (متهماً)، والآخر لماذا لم يوقفوه؟ والمتهمون في شركة الفساد لماذا تركوهم؟ وتتشجع وتقول: القضاء يتحمل مسؤوليته، نعم القضاء يتحمل مسؤوليته كاملة اليوم وغداً، لكن القرارات والأحكام القضائية تصدر بناء على ما توفر بالملف وليس مجاملة لك ولا خوفاً منك ولا من غيرك»، وفق الرسالة.

وتابع: «كلامك هذا يعتبر تدخلاً سافراً في القضاء ومحاولة منك للتأثير عليه في ملفات معينة أنت تجهلها ولم تطلع عليها، وبذلك تكون قد ارتكبت جريمة شنيعة قد تحاكم من أجلها لولا الحصانة الرئاسية». وواصل في رسالته: «كلنا يعلم أنك تتكلم

عن ملفات لم تطلع عليها، والعاقلة هو الذي يلتزم الصمت في حالة جهله بالتفاصيل، قد تقف أنت يوماً أمامي كمتهم، فهل تقبل أن أكون أنا تحت تأثير إحياءات ممن سيخلفك في قرطاج ومع تهريجه الشعبي الذي يقوم مقام القرط (البرسيم) للشعب؟».

وفي سياق متصل، ذكر عضو مجلس نواب الشعب عماد الدايمي، في صفحته الرسمية على «فيسبوك»، أن إعلان تمديد الإجراءات الاستثنائية في منتصف الليل والناس نيام بإرادة فردية دون تشاور ولا حوار إلا مع الوزراء والسفراء الأجانب، ودون أدنى تقييم لحصيلة الشهر الأول من حالة الاستثناء ومدى تنفيذ الشعارات، في كل هذا هل ما زلنا نحتاج

إلى دليل آخر أننا نتقدم بسرعة في نفق مظلم؟

وعلى الطرف الآخر من الأزمة، جدّد حزب «التحالف من أجل تونس»، في بيان له الثلاثاء 24 أغسطس، دعمه ومساندته لقرار رئيس الجمهورية القاضي بالتمديد في الإجراءات الاستثنائية، وبين أنه

ينتظر أن يقتصر الإعلان عن الحكومة الجديدة بإعلان ملامح المشروع المجتمعي والسياسي والاقتصادي للجمهورية الثالثة، مجدداً مطالبته رئيس الدولة بالرد على كل المشككين في مسار الإصلاحات، بمزيد من الطمأنئة للشعب التونسي والمجتمع الدولي كذلك، فيما يتعلق باحترام الحقوق والحريات مع استكمال مسار المحاسبة لكل من ألقوا ضرراً بالدولة ومؤسساتها وبمصالح وحقوق الشعب التونسي.

ودعا الحزب الرئيس سعيداً إلى إجراء استفتاء شعبي لتغيير نظام الحكم وإصلاح المنظومة الانتخابية والدعوة لانتخابات تشريعية سابقة لأوانها، فضلاً عن ضرورة تفعيل الفصل (163) من القانون الانتخابي التونسي، والعمل على محاسبة المتورطين الفاسدين الذين تسلبوا بالغش لمؤسسات الحكم، وفق ما كشفه تقرير دائرة المحاسبات، من التجاوزات والجرائم الانتخابية لعام 2019م. ■



الاستعمار والتنصير وجهان لعملة واحدة، حقيقة أثبتتها تاريخ القارة الأفريقية، فلا يوجد بلد وطاقته أقدام المستعمرين إلا ويلتحق بهم فوراً جنود التنصير، وأحياناً نجد أن التنصير يمهّد للاستعمار أولاً. وفي جنوب شرق القارة الأفريقية، تقع دولة مالاوي، التي يواجه فيها المسلمون الجهل والفقر والمرض، والأخطر من ذلك هو طوفان التنصير الذي يحيط بهم من كل حذب، الذي استطاع أن يحوّل ذلك البلد الأفريقي الحبيس، من دولة إسلامية إلى مسيحية.

ومن أبرز القضايا التي يعاني منها مسلمو مالاوي حظر الحجاب في المدارس، ومنع الطالبات المسلمات من حضور الدروس وهن مرتديات للحجاب، وقد تفاقمّت القضية حتى اضطرت الحكومة للسماح بارتداء الحجاب، بعد ضغط شديد من المسلمين هناك.

فما قصة حظر الحجاب في مالاوي؟ وماذا فعلت الحملات التنصيرية في هذه الدولة؟ وما دور المؤسسات الإسلامية هناك؟ هذا وغيره في هذا التقرير.

اضطهاد وحظر ارتداء الحجاب..

المسلمون في مالاوي وخطر التنصير

نهارية؛ بسبب الخلافات بين الكنيسة الأنجليكانية والمسلمين الذين يريدون السماح للفتيات المسلمات بارتداء الحجاب أثناء حضور الفصول الدراسية.

وتعليقاً على الأحداث، يقول الصحفي المالاوي بموقع «صوت أمريكا»، لاميكا ماسينا، لـ«المجتمع»: إنه طالما سُمح بارتداء الحجاب في المدارس الحكومية، لكن هذه المدارس التي كانت تحظر الحجاب هي مدارس دينية تمولها الحكومة جزئياً أو كلياً، فيتم دفع رواتب المعلمين من قبل الحكومة في هذه المدارس.

وأضاف ماسينا أن المسألة وصلت إلى نقطة الغليان منذ بضعة أشهر، عندما رفضت المدرسة الممولة من الحكومة الكاثوليكية استقبال الطالبات اللاتي يرتدين الحجاب، ما أجبر الناس في تلك المنطقة المنتشر بها المسلمون على الاحتجاج بإضرام النار في ممتلكات المدرسة، وتطورت الأحداث إلى إغلاق المدرسة.

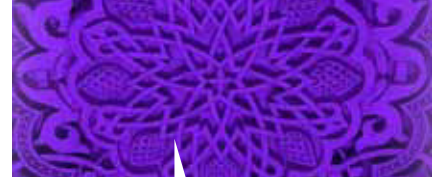
وحدث الكثير من الاشتباكات في الفترة الماضية، كان آخرها في أكتوبر 2020م، حيث أضرم مجهولون النيران في مكتب مدير مدرسة كاثوليكية بعد أن رفض السماح لطالبات مسلمات بحضور الدروس بالحجاب، وهددت الكنائس الأنجليكانية والكاثوليكية بإغلاق مدارسها بالمنطقة في أعقاب هذه الهجمات.

واضطرت بعض المدارس للإغلاق في الدولة ذات الأغلبية المسيحية، ففي فبراير 2020م، ومع استمرار الخلافات والمشاحنات بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة الشرقية، أغلقت مدرسة «مبيري» المملوكة للكاثوليك في ماتشينغا لأكثر من شهر، بعد أن طالب المجتمع المسلم بالسماح للمتعلمات بتغطية رؤوسهن في المدرسة، وتمنع الكنيسة الكاثوليكية المتعلمات من ارتداء الحجاب؛ لأن هذا يشبه الفصل بين المتعلمات الأخريات من الكنائس المختلفة. وفي عام 2019م، تم تعليق الدراسة في ثلاث مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية

في الأشهر الماضية، تجددت قضية الحجاب في الشارع المالاوي؛ حيث اتخذت الحكومة خطوات لبدء السماح للطالبات المسلمات بارتداء الحجاب في جميع المؤسسات التعليمية، وكانت قد خلفت هذه القضية الكثير من الخلافات والاشتباكات؛ بسبب إصرار المدارس الحكومية والمسيحية على حظر الحجاب، ومطالبات المواطنين المسلمين للسماح بارتدائه.

الحكومة اتخذت خطوات لبدء السماح بارتداء الحجاب في جميع المؤسسات التعليمية

عندما وصل الأوروبيون أفريقيا أتى معهم المنصرون و«ليفنجستون» أول منصري مالاوي



مسلمون حول العالم



وقال ماسينا: إن وزارة التعليم طلبت من لجنة الشؤون العامة إيجاد حل للمشكلة، ولجنة الشؤون العامة هي مجموعة من المنظمات والجماعات الدينية المختلفة في مالاي، وأوصت اللجنة أنه لا ينبغي إعادة أي طالبة من أي مدرسة بسبب الحجاب، كما يجب عدم إجبار أي طالبة على ارتداء الحجاب في أي مدرسة حصلت على تمويل حكومي.

فقضية حظر الحجاب وغيرها من القضايا التي يعاني منها المسلمون في مالاي، تتركز أسبابها في بقايا الاستعمار وما خلفه وراءه من حملات التنصير.

بعد 6 سنوات استطاعت الحملة أن تنصّر فرداً واحداً فقط ولم تحقق أي نجاح!

.. ثم أحدثت نجاحاً ملموساً عندما منحتها الاستعمار حق الإشراف على التعليم

الاستعمار الذي نهب ثروات البلاد، ومن حملات التنصير الضخمة التي احتكرت التعليم والمدارس هناك، عانى المسلمون من الجهل والأمية، وتحول الكثير منهم إلى المسيحية؛ تحت نيران الفقر والجهل وإغراءات المنصّرين، كما انتشر زواج المسلمين من مسيحيات وزواج المسلمات من مسيحيين.

وبدأت البعثات التنصيرية تُحدث نجاحاً ملموساً عندما منحتها السلطات الاستعمارية حق الإشراف على التعليم في مالاي، وتم فرض تعليم الدين المسيحي بجميع المدارس في عام 1927م، وحُرم معظم المسلمين من التعليم، وكان ذلك بعد سقوط الدولة العثمانية بثلاثة أعوام.

كما قامت بعض المدارس بتغيير سياسة إدارتها لمنع الطلاب المسلمين من الذهاب للمدارس الإسلامية بعد انتهاء

بعضهم بالهروب.

وبعد نضال طويل من الشعب، استقلّت مالاي عن بريطانيا عام 1966م، وذهب الاحتلال تاركاً خلفه حملات شرسة من جماعات التنصير، التي حوّلت هذا البلد المسلم إلى بلد ذي أغلبية مسيحية.

عندما جاءت حملات التنصير إلى مالاي في منتصف القرن التاسع عشر، حاولت بذل جهود جبارة من أجل تنصير المسلمين، إلا أن جهودها لم تثمر وفشلت فشلاً ذريعاً؛ رغم الإغراءات المادية الكبيرة التي كانت تقدمها للمسلمين هناك، وبعد 6 سنوات من العمل في مالاي استطاعت أن تنصّر فرداً واحداً، ولم تحقق أي نجاح.

وعندما سقطت مالاي تحت الاستعمار البريطاني عام 1891م، فرض الاستعمار التنصير عن طريق التعليم، وسيطر المنصّرون على غالبية المدارس ومراكز التدريب والمعاهد في مختلف أنحاء مالاي، وأخذوا يبنون الكنائس ويوزعون الأموال، واستطاعوا عبر تلك الوسائل تحويل مالاي من بلد يقطنه غالبية مسلمة تصل إلى 70% من عدد السكان، إلى ما يقرب من 30% فقط.

وكان للمنصّرين مدارس بدءاً من التعليم الابتدائي وحتى المستوى الجامعي، ولهم دور أيتام ومستشفيات ومراكز صحية حتى في القرى، حيث أصبح الشعب المالاي مطوّقاً من كل الجهات.

نتيجة لمعاناة المسلمين من اضطهاد

رواسب الاستعمار

انتشر الإسلام بين قبائل مالاي، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، من خلال التجار المسلمين القادمين من تنزانيا، الذين استطاعوا عبر أخلاقهم وسماحتهم أن ينشروا الإسلام بين أبناء القبائل. وهناك من يرجع بدايات الإسلام في مالاي إلى التاريخ الذي دخل فيه الإسلام إلى موزمبيق؛ لأن قبيلة «الياهو» -وأصلها من موزمبيق- هي التي أدخلت الإسلام إلى مالاي، وكان ذلك بين عامي 1850م و1870م؛ عندما أسس تجار العرب من شرق أفريقيا مركزهم التجاري في موزمبيق.

وعندما وصل الأوروبيون لاستعمار المنطقة في عام 1859م، أتى معهم المنصّرون، وكان «ليفنجستون» أول منصّر وصل إلى مالاي، ثم تعاقبت البعثات التنصيرية في السنوات التالية، وكان الإسلام منتشرًا بين قبائل الياهو والجومبي.

وفي عام 1891م، أعلنت بريطانيا مالاي محمية بريطانية، وأصبحت «محمية وسط أفريقيا البريطانية»، وبلغ الكفاح السياسي ضد الاحتلال ذروته بانفضاض عام 1915م، وعلى الرغم من نجاح الانتفاضة، فإن كره الأفارقة للحكم البريطاني استمر، وتشكلت أحزاب لتعبئة الشعب وتحريضه على النضال، وبدأ الاحتلال في استخدام القوة المفرطة ضد المسلمين ولا سيما الدعاة العرب، وحصلت مواجهات بين الطرفين قُتل على إثرها الكثير من المسلمين، ولاذ



عندما هاجر عمال مسلمون من باكستان والهند لمالاي ظهرت النهضة الإسلامية بالتعليم وبناء المساجد

الكويت مؤلت ترجمة القرآن لغة «الشيشيوا» وقامت «مسلمي أفريقيا» بإنشاء أكثر من 170 مسجداً

المصادر

- 1 - Lameck Masina, Malawi Moves to Allow Hijabs in All Schools, voanews. 6 June 2021.
- 2 - Watipaso Mzungu. minister mtambo appeals for patience over hijab infrared tempers. nyasatimes. 18 May 2021.
- 3 - Yohane Symon. Christians and Muslims clash in Balaka. Times 360 Malawi. 5 November 2019.
- 4 - Olorunwa lawal. Malawi: Arsonists Raze Pry School's Headteacher Office Over Hijab Row. news central. 28 October 2020.
- 5 - عنف بين مسلمين ومسيحيين في مالاي بسبب الحجاب، يورو نيوز، 5 نوفمبر 2019م.
- 6 - ليلونغوي، رجب جانيك، «حظر الحجاب» يعكّر صفو المدرّسات والطالبات في مالاي، وكالة الأناضول، 7 مارس 2018.
- 7 - عائشة الدوسري، كيف لجأ الاستعمار للتخلص من اللغة العربية تمهيداً للتصير، مجلة اللغة العربية، 12 أغسطس 2021.
- 8 - ثروت البطاوي، مسلمو ملاوي تحديات مواجهة الفقر والتصير، موقع قصة إسلام، 12 فبراير 2013م.

القرآن الكريم إلى لغة «الشيشيوا»، وهي واحدة من اللغات الرسمية في مالاي، وقامت لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية بإنشاء 70 مسجداً بملحقاتها، ورُممت أكثر من 100 مسجد.

ومن أهم المنظمات العاملة «رابطة مسلمي مالاي»، وهي المنظمة الأم، وقد تأسست عام 1956م، كمظلة رابطة بين المسلمين في البلاد، فجميع الاتحادات والجمعيات المحلية الإسلامية تعمل تحت إشراف هذه الجمعية.

وهناك منظمات إسلامية إنمائية ودعوية عربية، مثل: الوكالة الأفريقية المسلمة، وهي منظمة دعوية كويتية تعمل في مجال كفالة الأيتام ورعايتهم وبناء المساجد وتوزيع الكتب الإسلامية.

وهناك الندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي تعمل في مجال الدعوة والإغاثة، وتركز على برامج تربية النشء وتحفيظهم القرآن ورعايتهم، كما توزع الكتب الإسلامية باللغة المالوية، وتعدّ المؤتمرات والندوات، كما يعملون في مجال حفر الآبار لتوفير المياه للمسلمين، وكذلك تنظيم دورات لإعداد الأئمة.

كما أن هناك جهوداً قوية تقوم بها بعض الدول العربية والإسلامية لمساعدة المسلمين، ولكن تلك الجهود تحتاج إلى الدعم من أجل الضغط على حكومة مالاي لتحسين أوضاع المسلمين هناك، إضافة إلى الاهتمام ببناء المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية، وتزويدها بالدعاة والمعلمين والكتب الإسلامية، مع استقبال أبناء مسلمي مالاي للدراسة في الجامعات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، مع ضرورة وضع خطة إستراتيجية للدعوة، والتنسيق بين المنظمات العاملة هناك لتكامل الرعاية وتغطية الأهداف المرجوة. ■

اليوم الدراسي الحكومي، وذلك بمد اليوم الدراسي حتى المغرب وحلول الظلام؛ حتى يحرم أولاد المسلمين من الذهاب لمدرسة المسجد (الكتاتيب).

وأظهرت الإحصاءات في مجال التعليم حديثاً أن من بين 5 آلاف طالب جامعي 65 طالباً مسلماً من بينهم طالبان فقط، وقليل من الفتيات المسلمات يُكْمَلن تعليمهن الابتدائي، ومن بين 70 ألف مُعلّم مالاي هناك 700 مُعلّم مسلم فقط، أي بنسبة 1%، ولا يوجد معهد إسلامي عال في البلاد لتخريج طلاب مسلمين للمناصب الوظيفية، أو لمواصلة دراساتهم خارج البلاد.

وقد كان التعليم باللغة العربية والسواحلية قبل احتلال مالاي، ثم تحولت لغة التعليم إلى الإنجليزية، أو اللهجات المحلية بحروف لاتينية، وهكذا أخذت التحديات تبرز في مجال التعليم المهني، وأصبحت المدارس التي أنشأها المسلمون في مالاي بجهد ذاتي، لا تقوى على المنافسة، وأدى انقطاع المسلمين عن التعليم إلى فقرهم وتخلفهم وابتعادهم عن الثقافة الإسلامية.

إلا أن النهضة الإسلامية في ميادين التعليم وبناء المساجد برزت عندما هاجر إلى مالاي عدد من العمال المسلمين من باكستان والهند، وأخذوا في تشييد المساجد والمدارس الإسلامية.

جهود محمودة

كما ذكرنا؛ فإن مسلمي مالاي يواجهون مخاطر عديدة تستهدف وجودهم، فالهدف الإستراتيجي لحملات التنصير هو القضاء على الوجود الإسلامي في البلاد، والإمكانات المادية الهائلة تساعد البعثات التنصيرية على تحقيق أهدافها، مستغلة حالة البؤس والفقر والجهل والمرض التي يحيا فيها المسلمون، كما أن قلة الدعوة والكتب والمدارس والمعاهد الإسلامية أدت إلى انقطاع كثير من المسلمين عن دينهم.

وقد تنبه المسلمون في مالاي إلى الجهود التنصيرية التي تستهدف وجودهم، وتلمّس العالم العربي والإسلامي بؤس ومعاناة المسلمين هناك، وفي الآونة الأخيرة قامت مؤسسات إسلامية بنشر الإسلام في مالاي، منها وكالة المسلم الأفريقي، ومقرها في أنجولا.

وقامت دولة الكويت بتمويل ترجمة



العضو المؤسس لاتحاد العلماء والدعاة بالبرازيل د. رامي الزمار لـ «المجتمع»:

عندنا حرية في الاعتقاد لكننا نعاني من الضعف الدعوي

حول التواجد الإسلامي في أمريكا اللاتينية بصورة عامة، وفي البرازيل خاصة، وحول أبرز التحديات التي يواجهها المسلمون هناك، وأهم احتياجاتهم؛ كان لـ «المجتمع» هذا الحوار مع أحد رموز العمل الدعوي هناك د. رامي الزمار، العضو المؤسس لاتحاد العلماء والدعاة، واتحاد الجمعيات الإسلامية في البرازيل، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

حوار - سعد النشوان:

• كيف دخل الإسلام أمريكا الجنوبية؟

- بداية، أنا سعيد بهذا الحوار مع «المجتمع»، مجلة المسلمين في أنحاء العالم. دخل الإسلام أمريكا الجنوبية في البداية عند اكتشاف القارة من قبل الأوروبيين، خاصة الفرنسيين والبريطانيين والإسبان والبرتغاليين؛ حيث تم استخدام الأفارقة عبر اختطافهم من بلدانهم، ونقلهم في السفن

المسلمة إلى القارة الأمريكية، خاصة من لبنان وسورية وفلسطين، فتشكلت جاليات مسلمة في تلك البلاد، وفي أمريكا اللاتينية تحديداً.

• ما أحوال المسلمين في دول أمريكا الجنوبية؟

- تنتشر الجاليات المسلمة في بلدان أمريكا الجنوبية، خاصة في البرازيل

ليصيروا عبداً في مزارع المستوطنين الأوروبيين، وكان معظم هؤلاء الأفارقة من المسلمين، ولكن تم إجبارهم على ترك الإسلام واعتناق المسيحية تحت التعذيب والتهديد بالقتل، ومع مرور الوقت ضاعت هويتهم الإسلامية.

وفي بدايات القرن العشرين، وبعد الحرب العالمية الأولى، بدأت هجرة الجاليات

- إن كان المقصود بالمنظمات الإسلامية الدولية؛ فدورها وأثرها ضعيف جداً في أمريكا اللاتينية كلها؛ حيث تعتبر إطلالاتها إلى تلك البلاد قليلة جداً. وإن كان المقصود المنظمات الإسلامية المحلية التي قامت الجاليات المسلمة بأمريكا اللاتينية بإنشائها، فدورها يتفاوت بين القوي والمؤثر، خاصة في البرازيل وكولومبيا وبنما والباراجواي، وبالمقابل؛ هناك ضعف عند الجاليات المسلمة في باقي بلدان أمريكا اللاتينية.

• هل هناك تواصل مع مسلمي الشرق؟

- التواصل قائم من خلال أبناء الجاليات وعائلاتهم وأسرههم في بلدان المنشأ التي هاجروا منها، وهو بغالبية تواصل أسري، بينما التواصل الرسمي مع البلدان الإسلامية والعربية فهو ضعيف وغير ممنهج بما يخدم الدعوة.

• قام مجموعة من الشباب الكويتي بالدعوة إلى الإسلام أثناء مونديال كأس العالم عام 2014 بالبرازيل، كيف كانت التجربة؟ وما تقييمكم لها؟

- طبعاً كان للشباب الكويتي إسهام

دعوي مهم بالتعاون مع بعض أبناء الجالية المسلمة في البرازيل خلال مباريات كأس العالم، وتركزت أثراً طيباً لدى البرازيليين عموماً، ولدى أبناء الجالية المسلمة خصوصاً، مع ضرورة أن تستكمل هذه التجربة بنشاطات دعوية مستقبلية.

• هل تؤثر الأحداث

السياسية في الشرق الأوسط على العمل الدعوي؟

- ليس لأحداث الشرق الأوسط السياسية تأثير فعلي على مسار العمل الدعوي بدول أمريكا اللاتينية؛ وذلك لبعدها عن تلك البلاد، ولطبيعة شعوبها التي لا تعطي أهمية للتغيرات والأحداث السياسية خارج بلدانها. ■

الجاليات المسلمة بأمريكا اللاتينية تعاني من ضعف شديد بالتأثير السياسي لعدم توحيدها وترشيدها طاقاتها

نفقنا للدعاة المؤهلين بالإضافة إلى إنشاء ورعاية المدارس والعمل التربوي

أمريكا اللاتينية إلى الدعاة المؤهلين لحمل أعباء العمل الدعوي، وخاصة الناطقين باللغة الإسبانية أو البرتغالية، بالإضافة إلى إنشاء ورعاية المدارس والعمل التربوي، إضافة إلى دعم عملية ترجمة الكتب الدعوية والإسلامية إلى اللغات اللاتينية، وكذلك ضعف البرامج التي تدعم العناية بالمسلمين الجدد وتثقيفهم إسلامياً وتأهيلهم.

• ما دور المنظمات الإسلامية في نشر الإسلام بالبرازيل؟

والأرجنتين وكولومبيا وفنزويلا؛ حيث تتواجد جاليات كبيرة، وتحديدًا في المدن الكبرى مثل ساو باولو في البرازيل، أو في المدن والبلدات الحدودية حيث تشغل التجارة بين تلك الدول.

• ما أبرز المشكلات التي يعاني منها المسلمون في هذه البلاد؟

- تعاني الجاليات المسلمة بأمريكا اللاتينية من ضعف شديد على صعيد المشاركة والتأثير السياسي؛ بسبب عدم توحيدها وتوحيد طاقاتها؛ فنشاط هذه الجاليات محصور بإنشاء جمعيات تشرف على بناء مساجد أو مدارس في مناطقها، وتقوم بمهام إدارة هذه المساجد، وهذا أقصى عمل لها فعلياً.

• هل توجد عقبات أمام الدعوة في هذه البلاد؟

- لا توجد عقبات فعلية أمام الدعوة إلى الإسلام في دول أمريكا اللاتينية، إذ تتميز معظم هذه الدول بالتسامح الديني، وبحرية الاعتقاد؛ فالعقبات الحقيقية نابعة من ضعف النشاط عند المسلمين، والاهتمام الفعلي بدعوة سكان تلك البلاد للتعرف

على الإسلام؛ فنسبة العاملين في مجال الدعوة تعتبر قليلة مقارنة بحجم الجاليات المسلمة؛ فالدعاة المتفرغون قليلون؛ بسبب عدم وجود كفاءات لهم، إلا بشكل نادر وخجول.

• هل يوجد تواصل بين أبناء الجاليات المسلمة؟

- طبعاً التواصل موجود بين أبناء الجالية المسلمة ضمن الدولة الواحدة، أما بالنسبة إلى تواصل الجاليات المسلمة بين دول أمريكا اللاتينية فهو ضعيف.

• معلوم عن العمل الخيري الكويتي أنه منتشر في أنحاء العالم، فهل وصل إليكم؟

- نعم، قامت الكويت بدعم مشاريع دعوية داخل البرازيل، كما تبنت وزارة الأوقاف الكويتية اعتماد عدد من الدعاة وصل عددهم إلى 6 تقريباً.

• ما أبرز احتياجات المسلمين في هذه البلاد؟

- تفتقر الجاليات المسلمة في





انطلق، في 15 أغسطس الماضي، وعلى مدار 4 أيام، مؤتمر «الأئمة في مواجهة غلاة التبديع»، الذي نظّمته منصة «كلنا دعاة»، برعاية أكثر من 20 رابطة واتحاداً من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وتمثلت رسالة المؤتمر في السعي لبناء شبكات وآليات وتحالفات لأهل السنة تراعي التحديات في العمل الإسلامي وأفاقه المستقبلية من خلال الوسائل المتنوعة لتحقيق التكامل والتعاون في مواجهة غلاة التبديع، كما سعى المؤتمر -كما هو واضح من عنوانه- إلى التصدي لغلاة التبديع الذين مزقوا جماعة المسلمين من خلال التوسع في التضليل والتبديع للمخالف.

علماء ودعاة بمؤتمر «الأئمة في مواجهة غلاة التبديع»:

أهل التبديع تسببوا في تأخر الأمة وتشويه واقعها

احتوى على عدة ندوات، وكل ندوة لها مدير، وبعض الضيوف، ومعقب لكل ندوة، ومن الأمور التي كانت في المؤتمر الورش الخاصة مع بعض المتخصصين مع إدارة المؤتمر، وكانت فيها أفكار عملية، تلامس الواقع، وكان فيها أيضاً جوانب وخطوات للمستقبل، وأيضاً من الجوانب المهمة التي حصلت في المؤتمر تناوله لعدة قضايا، منها نشأة هذه الطائفة (غلاة التبديع)، وتاريخها، وانحرافاتها السلوكية والعلمية، وكذلك تعاملهم مع فقه الخلاف، وتعاملهم مع موضوع الاستبداد عند الحكام، وكذلك تعاملهم مع العلم والعلماء، وهذه كلها مضامين تناولتها تلك الندوات. ومن الورش التي تمت في المؤتمر ورشة الأفكار والتجارب العملية مع غلاة التبديع،

بداية، أكد د. محمد المطر، أحد أعضاء لجنة المؤتمر، أن الحاجة لهذا المؤتمر تعود إلى أن واقع الحالة الفكرية والسياسية والاجتماعية الذي تعيشه الأمة فيه توتر شديد، وكثير من الخلافات والنزاعات الكبيرة، ومن ضمنها ظاهرة الغلو في التبديع، وذلك من خلال وصف من لا يستحق التبديع أو من عنده بعض المخالفات في جوانب فرعية، أو لا تؤدي إلى أمر أو خلل كبير في الدين، إلى تبديعه والانتقاص من فضله ومن خيره، والتقليل من قدره، مما أدى إلى كثير من المشاحنات والانتكاسات في واقع الأمة وتحطيم رموزها ودعاتها، والمجاميع التي تعمل بها. أما عن فعاليات المؤتمر، فذكر المطر أنه



د. محمد المطر

المؤتمر باكورة مؤتمرات متخصصة بهذا الموضوع ودراسات أكثر حول جوانب أخرى بهذه الظاهرة

وما يستقبل من الزمان كذلك، كأنهم حضروه وشاهدوه، يريدون قياس الغائب على الشاهد، وقياس الغيب على الشهادة، ويقعون في هذه الأخطاء الجسيمة.

واستطرد العالم الموريتاني: وكذلك فإن هؤلاء المتطعين يبحثون عن خصومات كانت في زمان مضى، ويحاولون إحياءها، فإذا لم يجدوا طرفاً يلصقونها به، عيّنوا في أنفسهم طرفاً معيّنًا وألقوا عليه تلك الصفات التي قالها بعض السلف لبعض معاصريهم، الذين اختلفوا معهم في بعض تلك الأمور، فهم الآن يبحثون عن الجهم بن صفوان بين أظهرنا اليوم، ويبحثون كذلك عن أضرابه وأمثاله، من المنحرفين.

وأشار إلى أن هذا من روح التعصب التي تربوا ونشؤوا عليها، من الجزئية وعدم الشمولية، في أخذ هذا الدين كله، فيقعون في مثل هذه الطوام والأخطاء.

وذكر من مشكلاتهم أيضاً أن كثيراً منهم يستبيحون الكذب على الناس، وتحريف الكلم عن مواضعه، فينسبون إلى كثير من الناس ما لم يقولوا، وينسبون إلى المذاهب قولاً قاله فرد واحد، ينتسب إلى المذهب، فيجعلونه كأنه المذهب، وينسبون إلى الجماعات تصرفاً واحداً، تصرف فيه شخص غير معصوم، فيرون أنه فعل هذه الجماعة كلها.

ومن أخطائهم الكبيرة، حسب ولد الددو، أنهم يرون أنهم هم الفئة المعصومة والطائفة المنصورة، وأن من سواهم في هذه الأمة كله من الفرق الضالة والمنحرفة. واختتم العالم الموريتاني بالتحذير من تبديع أهل السنة ومن نقصهم، قائلاً: نحن نريد زيادة أهل السنة لا نقصهم، ونريد الالتزام بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإشاعته بين الناس، ولا نريد التعصب المقيت.

الطغيان السياسي وغلاة التبديع

أما الداعية الكويتي د. محمد العوضي، مدير مركز «رواسخ للدراسات والنشر» المختص بمعالجة قضية الإلحاد بين الشباب، أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الكويت، المشرف العام على مؤسسة «ركاز لتعزيز الأخلاق»، فيرى أن هناك علاقة بين الطغيان السياسي وغلاة التبديع؛ فغلاة التبديع الجدد، حسب العوضي، أشداء على المسلمين رحماء بالظالمين، هذه هي سماتهم؛ شدة،



الشيخ ولد الددو

**من أدوائهم فرحهم
بأخطاء المسلمين وتتبعها
كأنهم جعلوا من أنفسهم
ملائكة يكتبون عن البشر**

**كثير منهم يستبيحون
الكذب على الناس وتحريف
الكلم عن مواضعه**

الذين يُقدِّرون ولا يُقدِّسون، ويلتمس لهم العذر، ومع ذلك يُعلم أن كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون، وبذلك لا يميزون بين اجتهادات بعض الأئمة وما نقل عن بعضهم في ظروف معينة، تختلف عن ظروفنا التي نعيشها من الاجتهادات، وهم يخالفونهم في أمور أخرى كثيرة.

وضرب ولد الددو مثلاً على ذلك بأن بعضهم قد يزعم أنه يتابع السلف الصالح، فإذا ذكرت بعض السلف الصالح طعنوا فيهم؛ فالسلف الصالح عندهم غير محدد، وإنما هم أهل وجود ذهني، لا وجود له في الخارج، ولذلك لا تراهم يلتزمون منهجاً معيناً، ولو قلت لهم: هل الصحابة الكرام من السلف الصالح قالوا: نعم، وعندما تقول لهم: هل الحسين بن علي بن أبي طالب، وسليمان ابن صرد، وعبدالله بن حنظلة الغسيل، وعبدالله بن الزبير بن العوام، وأمثالهم، هل هم الصحابة الكرام؟ سيقولون: نعم، ولكنهم يرون أنهم جميعاً قد ابتدعوا، وأنهم خرجوا عن السلطان، وأنهم في ذلك على فتن.

وفي أمور العقيدة، ذكر ولد الددو أن من طوامهم وأغلاطهم الكبيرة أنهم لا يميزون بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وكل له طبيعته ومنطقه، وتصورات مختلفة تماماً، فهم يريدون أن يحملوا كل شيء فيما مضى من الزمان يفسرونه كأنهم حضروه وشاهدوه،

وكذلك هناك ورشة عن مدى الأفكار المستقبلية في مواجهة هذا الفكر، وأخرى عن إقامة منتدى كبير وعالمي لمواجهة غلاة التبديع، وكان هناك بيان ختامي تناول عدة نقاط ونتائج وتوصيات خرج بها المؤتمر.

حُكَّام على الناس

وفي كلمته، قال العالم الموريتاني محمد الحسن ولد الددو، عضو مجلس الأمناء بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، رئيس مركز تكوين العلماء: إن هؤلاء القوم يجعلون من أنفسهم حكاماً على الناس، فما هم عليه من الاجتهاد يرون أنه لا محيص ولا محيد لأحد عنه، وأن من خالفه فهو مبتدع، إن لم يكن كافراً، وأن كل ما عندهم هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا إشكال، وأن كل ما لدى مخالفينهم فهو الباطل المحض.

وعدد ولد الددو بعض صفاتهم التي اعتبرها فتناً عظيمة، مثل: إعجابهم بأنفسهم، وضيق بالهم وباعهم في العلم، فوصلوا إلى بعضه فأخذوا بجانب منه، وتركوا جوانب أخرى، وهذا داء عظيم، وهو جزئية أخذ جانب من الحق والإعراض عن بقيته.

ومن أوصافهم أيضاً، حسب عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أنهم لا يأخذون من النصوص إلا ما يوافق أهواءهم، كما أنهم لا يطلعون على كلام الآخرين إلا على ما فيه انحراف أو ما يمكن تأويله على الانحراف.

ومن أدواء هؤلاء أيضاً أنهم يفرحون بأخطاء المسلمين ويتبعونها كأنهم جعلوا من أنفسهم ملائكة يكتبون عن البشر.

وأضاف رئيس مركز تكوين العلماء: كذلك فإن من طوام هؤلاء أنهم جعلوا للإنسان كفة واحدة، فإنهم لا يزنون الناس ولا النصوص ولا الكلام ولا الأعمال ولا الجماعات ولا الأحساب ولا أي شيء إلا بكفة واحدة، فما كان موافقاً لمذهبيهم ورأيهم فهو الصواب المحض، وما سوى ذلك لا وجود له أصلاً، ولا نظر إليه، وهذا مخالف لسنة الله في خلقه، فالله جل جلاله مالك للخلائق، وهو الخالق لهم، وهو المدبر لشؤونهم، وكل ما عندهم من النعم فهي منه.

وكذلك من مشكلات هؤلاء، حسب ولد الددو، أنهم يلتبس عليهم الحق والوحي المنزل على المعصوم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكلام الرجال المجتهدين



د. مشاري المطرفي

التبديع والتكفير وجهان لعملة واحدة فأصلهما واحد وهو الغلو في الدين

«الجامية» مصطلح يُطلق
على من يطعن بالعلماء
والدعاة من أهل الجماعة
أو يبدّعهم أو يفسدّهم

أصول وقواعد مبتدعة ليس عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة للدفاع عن هذه الأصول والقواعد المحدثّة، مثل أصول وقواعد المعتزلة والخوارج والمرجئة والرافضة وغيرها من الجماعات الضالة المنحرفة، ومن ثم يصح لهذه الفرق والجماعات الضالة المنحرفة أتباع وتلاميذ ومؤيدين، هذا تقريباً بداية ظهور «الجامية».

واختتم د. المطرفي بقوله: «الجامية» مصطلح ومسمى أصبح يطلق على من يطعن في العلماء والدعاة من أهل الجماعة، أو يبدّعهم أو يفسدّهم، أو يصنف الناس أو يمتحنهم بأسماء معينة، بدعوى الجرح والتعديل، أو بدعوى الدفاع عن السلفية.

أما أبرز التوصيات التي خرج بها المؤتمر، فذكر د. محمد المطر أن هناك عدة توصيات مهمة، منها إقامة منتدى كبير جداً متخصص في موضوع غلاة التبديع، فيه كثير من الأهداف والوسائل المتعلقة بهذا الموضوع، سواء في مجال الكتابة أم بالجانب المرئي والعمل، وكذلك العمل على التواصل والاستمرار في موضوع بيان خطر غلاة التبديع بشتى الوسائل، وأيضاً الاستمرار في عقد المؤتمرات الشبيهة بالمؤتمر الأول، التي فيها مضامين مختلفة وبوسائل متطورة، مؤكداً أن هذا المؤتمر هو باكور عدة مؤتمرات قادمة في هذا المجال. ■

الليبي، حيث ينتمي بعض أنصار خليفة حفتر لهؤلاء؛ وكان لهم دور في اغتيال العالم المحدث الشيخ نادر العمراني، رحمه الله، وكذلك حادثة حرق منزل الشيخ محمد أبو شعالة، الذي ظل 40 عاماً يقوم بتحفيظ الناس القرآن الكريم.

وجهان لعملة واحدة

أما د. مشاري سعيد المطرفي، مؤلف كتاب «الجامية في الميزان»، فذكر أن من أخطر أنواع الغلو والتطرف هو التكفير والتبديع، بتكفير المسلمين وتبديعهم بلا بينة ولا برهان، إنما بالهوى والتشفي، وذلك لأن الغلو والتطرف في التبديع يؤدي في الحقيقة إلى الغلو والتطرف في التكفير، فالتبديع والتكفير وجهان لعملة واحدة، وذلك لأن أصلهما ومنبعهما واحد وهو الغلو في الدين، فالغلو في التبديع هو طريق الغلو في التكفير، والغلو في التبديع هو بوابة الغلو في التكفير. وربط د. المطرفي بين غلاة التبديع والتفسيق في عصرنا و«الجامية»؛ حيث يقول: في عصرنا هذا ظهرت جماعة ضالة ومنحرفة من غلاة التكفير والتبديع، تكفر وتبدع المسلمين، وغلاة التكفير في عصرنا هذا هم «الدواعش» ومن هم على شاكلتهم، وغلاة التبديع في عصرنا هذا هم في الحقيقة «الجامية» ومن على شاكلتهم؛ فهما وجهان لعملة واحدة، مستشهداً بقول للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، رحمه الله: «المدخل» و«داعش» وجهان لعملة واحدة؛ فأما المدخل ففقد شنوا حرباً بالتبديع والتفسيق والإخراج من السنة لكل الجماعات الإسلامية، وجميع العاملين بالدعوة في العالم، وأما «داعش» فقد شنوا حرباً باسم الجهاد على المجاهدين، فكفروا جميع الحركات الجهادية.

وحول ظروف نشأة هذه الفرق، يقول د. المطرفي: بداية نشأة وظهور «الجامية» هو مثل بداية ونشأة وظهور كثير من الفرق والجماعات الضالة المنحرفة التي ظهرت في الماضي، كالخوارج، والمعتزلة، والرافضة، حيث يبدأ ظهورها بفكرة أو عقيدة معينة تخالف فيها الحق والصواب، ومع عليه أهل السنة والجماعة، وقد تكون هذه العقيدة أو الفكرة لا يلتفت إليها في بداية الأمر، إلا أنها سرعان ما تتطور وتتشعب ويصبح لها تفرعات أخرى كثيرة، ومن ثم توضع لها

قسوة، غلظة، عدم عذر، سوء نية، انتقاء ما هو أسوأ في حياتهم والحكم عليهم، بينما يصمتون صمت القبور مع الظلمة أو ما هو أكثر، التلميع، هكذا هم رحيمون مع الظالمين بشكل عجيب.

ويرى د. العوضي أن المدخل للربط بين الطرفين السياسي وغلاة التبديع هو الإلحاد؛ فأحد عناصر الإلحاد تقوم على إثارة الشبهات ضد الدين، مستغلة تصرفات هؤلاء المبدعين؛ حيث يقول: الواقع السيئ للمسلمين إحدى محطات أو منازع التشكيك في الدين، وزهد الناس في الدين، هؤلاء الغلاة صاروا فتنة للذين آمنوا، وفتنة للدعاة، وفتنة للعوام، وفتنة للمصلين، وفتنة حتى للشريحة التي تحتفظ باحترام عظيم للدين والتدين.

وذكر العوضي أن من صفات هؤلاء أنهم استخبارات دينية جاهزة يتم استخدامهم في المشهد السياسي القائم، كما أنهم مرتزقة على كل الموائد؛ فهم مع من يدعمهم ويمولهم، كما أنهم جهلة متحمسون. وضرب العوضي مثلاً لهؤلاء بالنموذج



د. محمد العوضي

أحد عناصر الإلحاد تقوم على إثارة الشبهات ضد الدين مستغلة تصرفات هؤلاء المبدعين

من صفاتهم أنهم
استخبارات دينية جاهزة
ومرتزقة على كل الموائد
وجهلة متحمسون

إن النسق القيمي الإسلامي متشابك ومترابط لا يقبل التجزئة أو التفتيت في أنظمتها الاجتماعية، والنظام السياسي في الإسلام إحدى حلقات هذا النسق المترابط والمتعاقد مع أنظمتها الأخرى العقدية والاجتماعية والتربوية.. وغيرها.

وقد افتقد النظام السياسي في المجتمعات الإسلامية منطلقات قيامه ووجوده وفرائض أركانه بما أسمىها هنا «الفرائض الغائبة»، فإذا كانت النظم العلمانية تستند إلى مرجعية القانون الوضعي في القيام والحكم والاستمرار والنشاط، فإن النظام السياسي في الإسلام يستند إلى متصلين رئيسيين يوزن بهما، هما: الله تعالى (مصدر القيم العليا لكل النظم الإسلامية)، والناس (مجال تحقق القيم العليا).

نتناول في هذه المقالة أهم قواعد النظام السياسي الإسلامي، الذي يعتمد في تأسيسه على مفهوم السياسة الذي يعني إصلاح الناس وإصلاح الواقع، وإصلاح الأمر كله.

قواعد النظام السياسي الإسلامي.. الفرائض الغائبة

القاعدة الأولى: العدل



أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

في علاقة الإنسان بعقيدة الألوهية كان كفراً أو شركاً أو نفاقاً⁽²⁾، لهذا جاءت أحكام وأوامر المنهج الإسلامي تقرر العدل كفريضة إلهية وتحرم الظلم بين البشر؛ لأنه سبيل لانهيار المجتمع الإنساني عامة، يقول تعالى في تلك الفريضة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: 135)، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8)، يذكر الرازي في تفسير هذه الآية قوله: «أي لا يحملنكم بغض قوم على ألا تعدلوا أو تجوروا عليهم وتجاوزوا الحد فيهم، بل اعدلوا فيهم، وإن أسأؤوا إليكم، وأحسنوا إليهم وإن بالغوا في إحاشكم»⁽³⁾؛ فالعدل في الرؤية الإسلامية كما ورد في الآيات السابقة⁽⁴⁾:

أ- إعطاء كل ذي حق حقه حتى في حالات الاختلاف والبغض.

العدل هو غاية الحكم في الرسالة الإسلامية، والعدل -بصفة عامة- كما وضعه وعرفه الفقهاء والمفسرون هو: تنفيذ حكم الله؛ أي أن يحكم الناس وفقاً لما جاءت به الشرائع السماوية الحقة، كما أوحى بها الله إلى أنبيائه ورسله، وإذا كانت الشريعة الإسلامية جماع هذه الشرائع وتكملة لها، فإن العمل لها هو إذن -كما قال كل علماء الإسلام- تحقيق للعدل الذي أمر الله به⁽¹⁾، كما أن هناك معاني أخرى للعدل -بالمعنى الخاص- مثل العدل في المعاملة، والعدل في القضاء، والعدل في الحقوق، والعدل في الأموال، والعدل في العمران، والعدل للأقليات الدينية.

والعدل في العرف الإسلامي ضد الجور والظلم، وهو يعني جماع مزاج الإسلام وخاصة حاضرتة أي الوسطية والتوازن المدرك بالبصيرة الذي يحقق الإنصاف بإعطاء كل إنسان ما له وأخذ ما عليه منه . وإذا كان العدل هو الحق، فإن مجاوزة الحق هي الظلم والجور، وإذا وقع هذا الظلم



**أحكام المنهج الإسلامي
جاءت تقرر العدل كفريضة
إلهية وتحرم الظلم لأنه سبيل
لانهيار المجتمع**

الصحابة في الأمصار -بعد الخليفة عمر- تعذر جمعهم، فاكتمى بمن يوجد منهم في المدينة، وفي العهد الأموي كان هناك مجلس من البارزين من الأسرة الأموية، وفي العصر العباسي نظمت الشورى، فقد أنشأ الخليفة المأمون مجلساً للشورى، يضم ممثلين عن طوائف المجتمع لإبداء الرأي فيما يعرضه عليهم من أمور، وحذا حذوهم الخلفاء العباسيون، كما أحاط أمراء الولايات الذين استقلوا بها أنفسهم بمجالس شورى على غرار مجلس الخليفة، وفي العصر العثماني أنشئ الديوان الهمايوني الذي يضم كبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين وبعض العلماء وبعض الأعيان، وكان بمثابة مجلس استشاري للسلطان، وعلى غرار أنشئ ديوان الوالي في الولايات المختلفة⁽⁸⁾.

الشورى إذن تقوم بعدة وظائف في النظام السياسي الإسلامي، أهمها: توجيه وإرشاد الحاكم نحو خير المجتمع وخير الأمة بما يتطلب وجود أهل شورى «اختصاص» في كافة مجالات الدولة، كما أنها تقوم بوظيفة النقد ومراجعة الحاكم أن يأخذ بهذه الشورى التي تهدف إلى تحقيق أهداف الشرع الإسلامي، والشورى ليست فقط لأهل الحل والعقد، وإنما لكل فرد داخل المجتمع أن يبدي رأيه فيما يرى فيه المصلحة أو إزالة المفسدة، حيث إن كل مسلم مطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشورى تعني أيضاً وجود فكر مخالف لرأي الإمام أو الحاكم أو ما يسمى في الفكر السياسي المعاصر «المعارضة السياسية»، غير أن هذه المعارضة مقيدة بحدود القرآن والسنة ومصالح الأمة.

إن الشريعة الإسلامية -كما تقدم- لم تضع شكلاً محدداً لممارسة الشورى، ولكنها تركت شكل تنظيمها بتغير الزمان والمكان والعقول والأفهام في ضوء الالتزام بجوهرها العقدي، «ويبدو لنا أن ما يوافق العصر الحاضر ولا يخرج عن الالتزام العقدي أن تقوم الأمة بانتخاب أهل الشورى الذين يشاورهم رئيس الدولة، ويعتبرون في الوقت نفسه أهل العقد والحل، على أن يكون لرئيس الدولة الحق في مشاوره أهل الاختصاص في موضوع اختصاصهم، وأن يكون له الحق في استفتاء الأمة في المسائل المهمة والخطيرة، وأن يوضع نظام مفصل لكل هذه المسائل وغيرها مما له علاقة في موضوع الشورى

يذكر الفخر الرازي في تفسير ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: ظاهر الأمر للوجوب فقوله «وشاورهم» يقتضي الوجوب⁽⁶⁾.

وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم دائم التشاور مع أصحابه، كما في «بدر» و«فتح مكة» وغيرهما⁽⁷⁾.

تقوم الشورى في النظام الإسلامي على اختيار الحاكم ومناقشته ومراجعته ونقده ومراقبة أعماله إلى حد عزله إن لم يقم بواجباته، وقد اختلف أسلوب التشاور من عهد إلى عهد، «ففي العهد النبوي كان أهل الشورى هم وجوه المهاجرين والأنصار، وفي عهد الخلفاء الراشدين كان وجوه الصحابة يجتمعون في المسجد بالمدينة للتشاور، الأمر الذي كان يتيح لأي شخص الحضور والاشتراك في الرأي، وبعد تفرق



الشورى بالنظام الإسلامي تقوم على اختيار الحاكم ومراجعته ومراقبة أعماله إلى حد عزله

.. وهي ليست لأهل الحل
والعقد فقط وإنما لكل فرد
إبداء رأيه فيما يرى فيه
المصلحة أو إزالة المفسدة

- ب- ميزان المجتمع واستقراره.
- ج- مقابل للفحشاء والمنكر والبغي.
- د- العدل صنو التقوى ويقرب إليها.

القاعدة الثانية: الشورى

من القواعد الأساسية التي يقوم عليها النظام السياسي الإسلامي قاعدة «الشورى» في بُعدها السياسي؛ أي بين الحاكم والأمة، جاءت «الشورى» في البيئة القرآنية في موضعين فيما يتعلق بالعلاقة بين النبي (كرسول وحاكم للأمة) والمسلمين، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159)، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: 38).

إن الشورى من صفات الجماعة المسلمة، وهي وإن كانت من ضرورات النظام السياسي فإنها أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليها أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة.

يقول القرطبي: الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشر أهل العلم والدين فعزله واجب، وهذا ما لا خلاف عليه⁽⁵⁾.



في ظل وجود مبادئ أساسية: العدل، الحرية، الشورى، والمساواة، التي تتيح عمل هذه التعددية بلا تزييف في بيانات أو معلومات يمكن أن تضللها، فالكل في الجسد الإسلامي له وظيفة يؤديها، وأي خطر يهدد جزءاً من هذا الكيان الإسلامي لا بد من التصدي له.

«وبذلك نستطيع أن نفهم كيف يقود الفرد في الإسلام المعارضة عن سلطة وولاية مباشرة بما يمكن أن نسميه تمثيلاً لحق المجتمع يقوم به الفرد، فالمسلم ولي المسلمين ونائبهم وممثلهم جميعاً في كل ما يتعلق بتطبيق الشريعة بما له من ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهكذا فإن المعارضة ترجمتها السلوكية تتمثل فيما يملكه الفرد المسلم من رفع دعوى الحسبة دون أن يقال له: لا مصلحة شخصية لك، بعكس الدعوى في النظم الديمقراطية الوضعية حيث لا مصلحة، لا دعوى»⁽¹⁴⁾.

هذا، والله تعالى أعلى وأعلم. ■

الهوامش

- (1) محمد ضياء الدين الرئيس: النظريات السياسية الإسلامية، ص 283.
- (2) محمد عمارة: الإسلام وحقوق الإنسان، ص 55.
- (3) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مج 6، ص 184.
- (4) حامد عبدالمجيد قويسني: الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية، ص 138.
- (5) القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج 4، مرجع سابق، ص 161.
- (6) الرازي، مفاتيح الغيب، مج 5، مرجع سابق، ص 70.
- (7) انظر صفى الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 228، وما بعدها.
- (8) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: الإسلام والقرن الحادي والعشرون، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 42.
- (9) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، ص 225.
- (10) أحمد ثابت: التعددية السياسية، القاهرة، ص 17.
- (11) نيفين عبد الخالق مصطفى: المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، ص 30.
- (12) انظر: صفى الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 248.
- (13) صوفي أبو طالب: «التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي»، مجلة المنار الجديد، العدد 6، ص 22.
- (14) نيفين عبد الخالق: المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، ص 31.

الفكر الإسلامي يسمح بالأحزاب لكنه يقيدها بعدم الخروج على المقومات الأساسية للمجتمع كما حددها القرآن والسنة

الكل بالجسد الإسلامي له وظيفة يؤديها وأي خطر يهدد جزءاً من هذا الكيان لا بد من التصدي له

الآخر بدأ مبكراً، وكان هذا التقدير من جانب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المعلم الأول لهذه الأمة وواضع الأسس الأولى للفكر الإسلامي، وظهر ذلك في مواقف متعددة تذر بها السيرة النبوية⁽¹²⁾. إن الذي يجب أخذه في الاعتبار في فكرة التعددية السياسية والمعارضة «أن الفكر الإسلامي يسمح بتكوين الأحزاب السياسية، ولكنه يقيده بعدم الخروج على المقومات الأساسية للمجتمع كما حددها القرآن والسنة، فلا يجوز إقامة حزب علماني يخلي مسؤولية السلطة الحاكمة عن مسؤولية رعاية الدين، ولا يسمح بقيام حزب ينادي بمبادئ تخالف الأحكام القطعية في الكتاب والسنة، وهذا أيضاً ما يوجد في النظم الديمقراطية الغربية، التي تختلف فيما بينها بخصوص حرية تكوين الأحزاب، فبعضها يستلزم قيام حزب سياسي للحصول على موافقة الدولة.. كما أن بعض الدول تشترط عدم خروج الأحزاب على بعض المبادئ الأساسية في المجتمع، فلا تسمح بقيام حزب جمهوري في بلد ملكي، والعكس بالعكس، ولا تسمح بقيام حزب فاشي أو نازي في بلد ليبرالي وهكذا»⁽¹³⁾.

تقوم التعددية السياسية في الفكر الإسلامي بعملية التقويم الدائم والمستمر للأجهزة التنفيذية داخل الدولة، ومعياريها في هذا التقويم هو النموذج الإسلامي، لذلك فإن مهام هذه التعددية هو التصدي للانحراف عن هذا النموذج الإسلامي، ويكون ذلك عن طريق مراقبته رقابة جيدة،

في ضوء قواعد الشريعة ومبادئها وأحكامها في ظل نظام الحكم»⁽⁹⁾.

القاعدة الثالثة: التعددية

التعددية في المجال السياسي هي «أداة لتنظيم الحياة العامة على أسس مشتركة، مع احترام مختلف الاتجاهات الفكرية كشرط أساسي لممارسة الديمقراطية التي توفر لفئات المجتمع إمكانات المشاركة في المصير الواحد»⁽¹⁰⁾.

التعددية بهذا المعنى لا يمكن نسبتها على الإطلاق للديمقراطية الليبرالية الغربية ومؤسساتها السياسية، فالفكر الإسلامي يقيم كل تشريعاته وتصوراته على «حالة الاختلاف والتنوع» بين البشر، هذه الحالة التي تبدأ بالاختلاف الجنسي إلى الاختلاف الفكري والثقافي والديني، وهذه الحالة أيضاً من التصورات الأساسية للفكر الإسلامي حول الإنسان وطبيعته البشرية، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118).

إن الله سبحانه وتعالى شاء أن يكون البشر مختلفين في الفهم والمواهب والعلم والجسم.. إلخ، غير أن التعددية التي ظهرت في الفكر الإسلامي تختلف عن التعددية السياسية في الديمقراطية الغربية، «فالشريعة الإسلامية بأوامرها ونواهيها موجهة إلى الحاكم والمحكوم على السواء، فليس بها أحكام للقانون العام وأخرى للقانون الخاص، كما هو الشأن في التشريع الوضعي، فالسلطة العليا في الإسلام تتقيد بما يتقيد به الأفراد في أعمالهم إلى حد كبير، ومن ثم فإن ذلك التصور الغربي لمصطلح المعارضة (أو التعددية) الذي يقوم على انقسام الحياة السياسية بين طرفين أحدهما يقوم بدور الحكومة والآخر بدور المعارضة، يواجهه التصور الإسلامي الذي يصير فيه الفرد حاكماً ومحكوماً في آن واحد؛ حيث إن كل فرد «راع» وكل فرد «مسؤول عن رعيته»، ومن ثم فإن المعارضة ليست دوراً أساسياً بقدر ما هي موقف يتخذه الفرد بغض النظر عن كونه حاكماً أو محكوماً، متى ظهرت دواعيه الشرعية الممثلة أساساً في القيام بالشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»⁽¹¹⁾. كما أن تقدير الفكر الإسلامي للرأي



اقتصاد إسلامي



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

بعد أن تناولنا مقصد الاستخلاف كأول مقصد للمقاصد المالية الإسلامية في عدد سابق من هذه السلسلة، نتناول في هذا العدد المقصد الثاني؛ وهو مقصد «حفظ المال وتنميته»؛ حيث إن حفظ المال ونماءه بتحقيق أرباح تحميه وتكتب له الاستثمارية من قوام كليات الشريعة؛ فحفظ المال هو إحدى الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة برعايتها، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

المقاصد الاقتصادية الإسلامية (2)

حفظ المال وتنميته



المال يساهم في حفظ الدين من خلال توجيهه لنشر الوعي به فضلاً عن أهميته في تحقيق أركانه الإسلام شرعاً أحكاماً تحمي المال في يد صاحبه فحرم السرقة والنهب والغصب وشرع الحدود التي تكفل ذلك

في بلدكم هذا» (رواه ابن ماجه)، وقوله: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس» (رواه الدارقطني)، وقوله: «من قتل دون ماله فهو شهيد» (رواه البخاري)، وهو تنويه بشأن حفظ المال وحافظه وعظم إثم المعتدي عليه، وإذا كان ذلك حكم حفظ مال الأفراد، فحفظ مال الأمة أجل وأعظم.

ويضيف: «ونظام نماء الأموال وطرق دورانها هو معظم مسائل الحاجيات كالبيع والإجارة والسلم.. والمقصد الأهم هو حفظ مال الأمة وتوفيره لها، وأن مال الأمة لما كان كلاً مجموعياً، فحصول حفظه يكون بضبط أساليب إدارة عمومته، وبضبط أساليب حفظ أموال الأفراد، وأساليب إدارتها، فإن حفظ المجموع يتوقف على حفظ جزئياته، وإن معظم قواعد التشريع المالي متعلقة بحفظ أموال الأفراد، وآلية إلى حفظ مال الأمة؛ لأن منفعة المال الخاص عائدة إلى المنفعة العامة لثروة الأمة، فالأموال المتداولة بأيدي الأفراد تعود منافعها على أصحابها، وعلى الأمة كلها، لعدم انحصار الفوائد المنجزة إلى المنفعين بدوالها، وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوَنُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: 5).

(5)، فالخطاب للأمة أو لولاة الأمور منها، وأضاف الأموال إلى ضمير غير مالكيها، لأن مالكيها عناهم السفهاء المنهي عن إيتائهم إياها، وقوله: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ يزيد الضمير وضوحاً ويزيد الغرض تبييناً، إذ وصف الأموال بأنها معجولة قياماً لأمر الأمة.

كما أرسى الاقتصاد الإسلامي عدم تبديد الأموال في الطرق غير المشروعة،

حفظ المال من الأهمية بمكان لباقي الضروريات لقدرته على المساهمة في تحقيقها؛ فالمال يساهم في حفظ الدين من خلال توجيهه لنشر الوعي بالدين، فضلاً عن أهميته في تحقيق أركان الإسلام؛ فالصلاة تحتاج إلى ملابس لستر العورة ومسجد للصلاة فيه، والمال هو ما يوفر ذلك، والزكاة قوامها المال، وسهم المؤلفة قلوبهم في الزكاة له قدرة كبيرة على تأليف القلوب والدخول في الإسلام، والصيام يحتاج للمال إقطاعاً وسحوراً، والحج من موجباته الاستطاعة وفي مقدمتها الاستطاعة المالية.. إلخ.

والمال يحفظ النفس من الوقوع في براثن الفقر الذي قد يصل بالإنسان للانتحار بقتل النفس والكفر؛ لذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» (رواه أحمد)، كما أن المال يعمل على تنمية العقل من خلال الاستثمار في التعليم والصحة ونحوها، فضلاً عن دوره في حفظ النسل من خلال تمكينه للإنسان من الزواج ومن ثم تكوين الأسرة المسلمة.

سبل حفظ المال

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: «أصل حفظ المال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (النساء: 29)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا

استثمار المال وعدم تركه عاطلاً، وقد روى الإمام مالك في «الموطأ» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: «اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة»، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ دعوة واضحة لتنمية المال؛ ففي الآية «ارزقوهم فيها» وليس «منها»؛ وهو ما يعني استثمار المال ليكون الإنفاق عليه من الربح لا من رأس المال حتى لا يستهلك وينفذ، كما أن من المبادئ الفقهية المعروفة أن «الربح وقاية لرأس المال»، وأن «الخسارة مصروفة إلى رأس المال»، وأن «النفقة مصروفة إلى الربح».

الربح يقي نقصان رأس المال

فالربح هو الذي يقي رأس المال من النقصان، وتحقيق الربح أمر ضروري لتغطية نفقات الاستثمارات، وتحقيق عوائد مرضية، وبدون هذه الأرباح ستتحمل الاستثمارات بتغطية نفقات تشغيلها، واستمرارية هذا الوضع سيؤدي تدريجياً إلى تناقص وتآكل رأس المال، ومن ثم تصفية تلك الاستثمارات.

والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي يقوم على الربح الاحتمالي والتقليب والمخاطرة؛ لذلك فهو يوازن بين العوائد والمخاطر، ويأخذ في الاعتبار كل الوسائل اللازمة للمحافظة على المال، وعدم الدخول في مخاطر تؤدي إلى ضياع رأس المال، وفي هذا يقول الإمام الزمخشري في تفسيره: «إن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان؛ هما سلامة رأس المال والربح، والتجارة سبب يفضي إلى كل من الربح والخسران.. ومن لم يسلم له رأسماله لا يوصف بالربح».

كما أن تنمية المال وتحقيق الأرباح في الاقتصاد الإسلامي ليست كلاً مستباحاً بكافة السبل دون مراعاة للاعتبارات الإيمانية والأخلاقية، فإذا كان الأصل في المعاملات الإباحة، فإن الاقتصاد الإسلامي تحكمه مجموعة من التدابير التي تحمي من الانحراف بالمال عن مقصده، وتؤدي إلى أكله بالباطل، وأهم هذه التدابير تحريم الربا، والقمار، والغرر، والاحتكار، والغش، والتدليس والخديعة، والاكنتاز، والإسراف، والتبذير، والترف وغيرها. ■

في الأرض، ففي الترغيب في ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (المالك: 15)، ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ الْأَرْضِ الَّذِينَ يَنْبَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (المزمل: 20)، كما روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ بَرَزَ زَرْعًا، أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَبَاكُلَ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (رواه البخاري).

كما ربط الاقتصاد الإسلامي بين الملكية الفردية والعمل على تنمية المال، فأجاز التملك عن طريق العمل، وعن طريق الاستثمار المشروع الذي يحقق الرفاهية للفرد والمجتمع، وفي سبيل ذلك حث المسلم على تحقيق ربح يرضي نفسه -دون جشع أو أثره أو طمع- ويلي طموحه في استمرارية ونمو مشروعه، ويحقق معادلة «نعم المال الصالح للمرء الصالح» (رواه أحمد).

ويبدو حرص الاقتصاد الإسلامي على تنمية المال وتحقيق الربحية من خلال إيجابه

الاقتصاد الإسلامي ربط بين الملكية الفردية وتنمية المال فأجاز التملك عن طريق العمل والاستثمار المشروع

تنمية المال وتحقيق الأرباح بالاقتصاد الإسلامي ليست كلاً مستباحاً دون مراعاة للاعتبارات الإيمانية والأخلاقية



فأمر باختبار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم، ونهى أولياءهم عن أكلها بالإسراف قبل أن يكبر أصحابها فيتسلموها، وحث غنيهم على العفة عن هذه الأموال، وفقيرهم عن الأكل منها بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (النساء: 6).

ومن أجل حفظ المال شرع الإسلام أحكاماً تحميه في يد صاحبه، فحرم السرقة والنهب والغصب وشرع الحدود التي تكفل ذلك، كما حث على توثيق العقود المالية، وقد تعددت أساليب توثيق تلك العقود في الاقتصاد الإسلامي لتشمل الكتابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: 282)، ﴿وَلَا تَسَامَوْا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ (البقرة: 282)، والشهادة ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (البقرة: 282)، والرهن ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: 283)، والضمان أو الكفالة ﴿وَأَنَّا بِهِ زَعِيمٌ﴾ (يوسف: 72).

وكل هذه الوسائل تؤدي إلى تحقيق ما ذكره القرآن الكريم ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ (البقرة: 282)، فتوثيق العقود وكتابتها، والإشهاد عليها، وأخذ الضمانات لحمايتها أمر ضروري لحفظ المال، واستقرار المعاملات، وإيفاء الحقوق، وإغلاق أبواب النزاع والشقاق بين الأفراد، وقد استثنى الشارع الحكيم من الكتابة التجارة الحاضرة لطبيعتها القائمة على السرعة تيسيراً على المتعاملين ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ (البقرة: 282).

يقول السرخسي: «إنما شرع التوثيق بالكتابة لحكم كثيرة، منها المحافظة على الأموال، ومنها قطع المنازعة بين المتعاملين، ومنها التحرز عن العقود الفاسدة، ومنها رفع الارتباب، ومنها التذكير بالحق». كما غني الشارع الحكيم بتنمية المال من خلال الحث على الاستثمار والسعي

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

زخرت الأمة الإسلامية بمن أرشدها إلى حسن طاعة ربها، والدفاع عن شريعتها، والحفاظ على ثوابتها، إلا أنه بين الفينة والأخرى يرحل العلماء والمصلحون، لكنهم يكونون قد رحلوا بعد ما تركوا أثراً وبصمات في نفوس أبناء هذه الأمة، وتركوا مواقف وتاريخاً يضيء ظلمات الدجى أمام الحيارى.

ومن الشخصيات المؤثرة التي رحلت في سبتمبر، بالإضافة إلى سمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه، الذي نضد له موضوعاً خاصاً به في قسم «الكويت»:

عبد الخالق والبنا والحجّاجي

مصلحون رحلوا
في سبتمبر..

أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، «مشكلاتنا التربوية في ضوء الإسلام»، «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة».. وغيرها من المؤلفات.

ظل مدافعاً عن الإسلام حتى أصيب بأزمة قلبية دخل على إثرها مستشفى الصباح، ثم توفي يوم الثلاثاء 12 صفر 1442هـ / 29 سبتمبر 2020م⁽¹⁾.

الهوامش

- (1) محمد بن محمود الصالح السلاوي: صفحات من حياة داعية، ط1، 2007م.
- (2) عبد الباسط البنا: إخوان ويكي.
- (3) عبد الله العقيل: الرجل الصالح أحمد أنس الحجّاجي، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط7، دار البشير، طنطا مصر، 2008، ص70.

أحمد أنس الحجّاجي.. مؤرخ الدعوة

كان أحمد أنس الحجّاجي من أشدّ العاملين من أجل دينه ودعوته، وظل ملازماً للشيخ حسن البنا ومصاحباً له.

ولد في القاهرة أثناء ثورة 1919م؛ وتأثر بأجوائها التي صبغت شخصيته بالشخصية الثورية ضد الظلم والمحتل.

تعرف على دعوة الإخوان في وقت مبكر، حتى إنه صار سكرتيراً خاصاً لحسن البنا (مؤسس الإخوان) وهو في مقتبل العمر عام 1940م.

رافق الأستاذ البنا فترة طويلة، وكان موضع ثقته والمؤتمن على الكثير من أسرار



والرد عليهم من خلال اللقاءات التلفزيونية والمؤلفات والمقالات، وكانت له صولات وجولات في الرد على الداعين لأفكار العلمانية والليبرالية والإلحاد.

وكانت له آراؤه في التطبيع مع الصهاينة و«صفقة القرن»، كما كان له موقف من الأحداث التي جرت في مصر عام 2013م. له الكثير من المؤلفات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية، التي كان لها دور كبير في حماية شباب الأمة من الفكر المنحرف، مثل: «الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي»، «أضواء على أوضاعنا السياسية»، «الإلحاد..

منحه سمو الأمير الجنسية الكويتية لجهوده بنشر الدعوة وكانت له آراؤه في التطبيع و«صفقة القرن»

عبد الرحمن عبد الخالق.. الكويت في القلب

في 31 أكتوبر 2011م، أصدر سمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، مرسوماً أميرياً بمنح الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الجنسية الكويتية؛ وذلك تقديراً لدور الشيخ في نشره الدعوة والعقيدة الصحيحة في الكويت، فمن هو عبد الرحمن عبد الخالق؟

تعود أصوله إلى اليمن وتحديدًا إلى قبيلة آل زهير، ثم انتقلت عائلته إلى قرية عرب الرمل بمركز قويسنا في محافظة المنوفية بمصر؛ حيث استقرت بها، قبل أن ينتقل والده للمدينة المنورة بعد أحداث الإخوان بمصر عام 1954م لصلة بهم (كما يذكر الشيخ).

في 23 رمضان 1358هـ / 5 نوفمبر 1939م، ولد عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف؛ حيث حرص والده على تعليمه القرآن، وظل ينهل من علومه، حتى هاجر للمدينة المنورة وحصل على الثانوية من ثانوية طيبة بالمدينة، ثم تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام 1965م، وقد تتلمذ على عدد من علماء السلفية كالشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، قبل أن ينتقل إلى دولة الكويت عام 1965م للعمل في مجال التدريس، الذي ظل فيه حتى عام 1990م، ثم تفرغ للعمل بالبحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت.

اشتهر بمناظرة شيوخ الطرق الصوفية

فرقة إسلامية، وأسس مجلة بعنوان «راية الحق» عام 1950م.

عرف دعوة الإخوان من أخيه حسن، وإن لم ينتظم بها كعضو، لكنه ألف نشيداً ظل أشبال معهد «حراء الإسلامي» يتغنون به، وكان بعنوان «نحن أبناء الرسول»، ومطلعه:

نحن أشبال حراء

نحن أبناء الرسول

بالتواصي والإخاء

نشيد المجد الأثيل

ظل مرافقاً لشقيقه حسن، حينما استشعر الخطر الذي يحيط به، قبل أن يعتقل ويخرج به في سجن «الهايكستب» ويخرج بعد اغتيال شقيقه.

بعد أن استقال من الشرطة، سافر إلى السعودية واستقر بها؛ حيث عمل مستشاراً ثقافياً في مدينة الرياض إلى وقت رحيله في يوم 19 رجب 1391هـ/ 9 سبتمبر 1971م، ودُفن بالبقيع⁽²⁾.



التحق بالبوليس ثم استقال منه واتجه إلى الدعوة الإسلامية وكانت له جهوده بالفن الإسلامي والرواية

صدرت له رواية باسم «ضياء»، وقد مال إلى تأليف الأغاني في سن مبكرة، والتقى العديد من الفنانين وصاحبهم، كما شكل

عبد الباسط البنا.. شقيق الإمام الشهيد

في بيت علم وصلاح ولد عبدالباسط البنا (شقيق الشيخ حسن البنا الأصغر) في مدينة المحمودية التابعة لمحافظة البحيرة بمصر، في 16 شوال 1334هـ/ 16 أغسطس 1915م.

حرص والده على تعليمه (كبقية إخوته)؛ فحفظ القرآن الكريم في الكتاب قبل أن ينتقل مع بقية أسرته إلى القاهرة، في أغسطس 1924م، وحينما تسلم الشيخ حسن البنا عمله بالإسماعيلية عمد إلى أن يخفف عبء التربية عن كاهل والده، فطلب منه أن يرسل له إخوته عبدالباسط، وجمالاً، وفاطمة، ليعيشوا معه في الإسماعيلية، وحرص على حسن تربيتهم وتعليمهم؛ كما ذكر ذلك في خطاب لوالده.

حصل عبدالباسط على الثانوية، والتحق بكلية البوليس؛ ليتخرج فيها ويعمل في العديد من أقسام الشرطة (ويقال: إنه تخرج في الحقوق وعمل مؤلف أغان بوزارة الداخلية قبل أن يلتحق بها)، قبل أن يستقيل منها لما رآه فيها، وبعد استشهاد شقيقه الأكبر حسن، في فبراير 1949م، اتجه إلى الدعوة الإسلامية؛ حيث أسس فريق الإنشاد الإسلامي مع بعض نظرائه، خاصة أنه كان متعلقاً بالفن وكتابة الرواية والشعر منذ صغره.



كان موضع ثقة البنا والمؤتمن على أسرار الخاصة وأوكل إليه العناية بابنه أحمد سيف الإسلام

يصف شخصيته المستشار عبد الله العقيل بقوله: «شخصية الأستاذ الحجاجي محبوبة؛ لأنه ودود خلوق متواضع، يألف ويؤلف، ويحب الخير للناس جميعاً، ويسعى لخدمة الجميع بطيب نفس ورضا».

كان الحجاجي ينتقد كل ما يراه مخالفاً للشرع، ولا يخشى في الله لومة لائم، كما كان جريئاً في الحق؛ حيث عُرف بمواقفه العلمية الصارمة تجاه كل ما يكتب أو يُقال،

فلا محاباة عنده لأحد مهما سطع نجمه. زحرت المكتبة الإسلامية بالكثير من مؤلفاته، مثل: «روح وريحان»، «صوت من الجنة»، «مذكرات الأخ المسلم»، «مع الإمام الغزالي»، «قضية المرأة»، «مذكرات معلم»، «رسالة من المريخ»، «سيد الشهداء حمزة»، «الرجل الذي أشعل الثورة».

ظل يحمل همّ دينه حتى اعتقل مع أحمد سيف الإسلام عام 1969م في قضية قلب نظام الحكم، وحُكِمَ عليه بالسجن 10 سنوات قضاها في سجن مزرعة طرة السياسي، وبقي في السجن حتى أغسطس عام 1974م؛ حيث أصيب بالمرض، ونُقل إلى مستشفى قصر العيني؛ حيث وافته المنية⁽³⁾.



الخاصة، وقد وكل إليه العناية بابنه أحمد سيف الإسلام؛ لكثرة غيابه عنه.

د. أحمد ناجي

واعظ بالأزهر الشريف



الإجابة للمركز الإسلامي بواشنطن.. أسئلة ملحّة لمسلمي أوروبا وأمريكا

أخرج أبو داود عن سمرة بن جندب قال: أما بعد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جامع المشرك، وسكن معه فإنه مثله» (أخرجه أبو داود قبيل كتاب الضحايا، وعلقه الترمذي في السير).

وأخرج أبو داود، والترمذي عن جرير ابن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: «لا ترأى نأراهما»، قال الخطابي في شرحه: «فيه وجوه: أحدها معناه، لا يستوي حكمهما، قاله بعض أهل العلم، وقال بعضهم: معناه أن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر، فلا يجوز لمسلم أن يسكن الكفار في بلادهم، حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها، وفيه دلالة على كراهة دخول المسلم دار الحرب للتجارة والمقام فيها أكثر من مدة أربعة أيام».

وأخرج أبو داود في المراسيل عن مكحول، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتركوا الذرية إزاء العدو»، ومن هنا ذكر بعض الفقهاء أن سكنى دار الحرب وتكثير

ذُلُولاً فَاَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (الملك: 15).

ولو تجنس مسلم بهذه الجنسية لدعوة أهلها إلى الإسلام، أو لتبليغ الأحكام الشرعية إلى المسلمين المقيمين بها، فإنه يثاب على ذلك، فضلاً عن كونه جائزاً، فكم من الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم، توطنوا بلاد الكفار لهذا الغرض المحمود، وعُدَّ ذلك من مناقبهم وفضائلهم.

أما إذا كان الرجل تتيسر له وسائل المعاش في بلده المسلم على مستوى أهل بلده، ولكنه هاجر إلى بلاد الكفار للاستزادة منها، والحصول على محض الترفه والتنعيم، فإن ذلك لا يخلو من كراهة، لما فيه من عرض النفس على المنكرات الشائعة هناك، وتحمل خطر الانهيار الخلقي والديني من غير ضرورة داعية لذلك، والتجربة شاهدة على أن الذين يتجنسون بهذه الجنسيات الأجنبية لمجرد الترفه، ينتقص فيه من الوازع الديني، فيذوبون أمام الإغراءات الكافرة ذوباناً ذريعاً، ومن هنا ورد في الحديث النهي عن مساكنة المشركين بدون حاجة ملحّة،

التجنس بجنسية أجنبية

• ما حكم التجنس بالجنسية الأجنبية: أمريكية كانت أو أوروبية؟

- إن التجنس بجنسيات البلاد غير المسلمة يختلف حكمه حسب الظروف، والأحوال، وأغراض هذا التجنس، على الشكل التالي:

إن اضطر إليه مسلم بسبب أنه أودي في وطنه، أو اضطهد بالسجن، أو مصادرة أمواله بغير ذنب أو جريمة، ولم يجد لنفسه مأمناً إلا في مثل هذه البلاد، فإنه يجوز له التجنس بهذه الجنسيات دون أي كراهة، بشرط أن يعزم على نفسه المحافظة على دينه في حياته العملية، والابتعاد عن المنكرات الشائعة هناك، والدليل على ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم هاجروا إلى الحبشة بعد ما اضطهدوا من قبل أهل مكة، والحبشة يومئذ يسودها الكفار، وأقاموا بها، حتى إن بعض الصحابة لم يزالوا مقيمين بها بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فإنما رجع أبو موسى الأشعري، رضي الله عنه، عند غزوة خيبر، يعني في السنة السابعة من الهجرة.

ثم من حقوق النفس أن يصونها المرء من كل نوع من أنواع الظلم، فإذا لم يجد الإنسان مأمناً لنفسه إلا في بلاد الكفار، فلا مانع من هجرته إليها، ما دام يحتفظ بفرائضه الدينية، والابتعاد عن المنكرات المحرمة.

وكذلك إن اضطر إليه مسلم بسبب أنه لم تتيسر له في بلده وسائل المعاش الضرورية التي لا بد له منها، ولم يجدها إلا في مثل هذه البلاد، فإنه يجوز له ذلك أيضاً بالشرط المذكور، وذلك أن كسب المعاش فريضة بعد الفريضة، ولم يقيد الشرع بمكان دون مكان، فقال الله تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

رواية خمر، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إن الذي حرم شربها حرم بيعها».

فتبين من هذه الأحاديث أن التجارة في الخمر أو حملها، أو سقيها بالأجرة حرام، وظهر من فتوى ابن عباس، رضي الله عنه، أن ذلك لا يحل لمسلم، ولو للاكتساب في أرض شاع فيها عصر الخمر من الكروم، ولا أعلم أحداً من الفقهاء أباح مثل هذا العمل.

سفر النساء بغير محرم

• كثيرات من بنات المسلمين ونسائهم تدعوهن ظروف العمل أو الدراسة إلى السفر إلى ولايات أخرى (أبعد من مسافة القصر) بالطائرة أو غيرها من وسائل السفر، بدون محرم، ومن غير رفقة من نسوة تعرفهن أو يعرفنها غير رفقة المسافرين والمسافرات عادة، فما حكم هذا السفر؟

- أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة فوق ثلاث إلا ومعها زوج أو ذو رحم محرم منها»، هذا الحكم الصريح قد أخذ به جمهور الفقهاء، حتى إنهم لم يجزوا لها أن تسافر بدون محرم لضرورة الحج، وأن الدراسة والعمل في البلاد الأجنبية ليس من ضرورة النساء المسلمات في شيء، إن الشريعة لم تأذن للمرأة بالخروج من دارها إلا لحاجة ملحة، وقد ألزم أباهن وزوجهن بأن يكفل لها بجميع حاجاتها المالية، فليس لها أن تسافر بغير محرم مثل هذه الحوائج.

أما إذا كانت المرأة ليس لها زوج أو أب، أو غيرهما من أقاربها الذين يتكفلون لها بالمعيشة، وليس عندها من المال ما يسد حاجتها، فحينئذ يجوز لها أن تخرج للاكتساب بقدر الضرورة، ملتزمة بأحكام الحجاب، فيكفي لها في مثل هذه الحال السفر إلى البلاد الأجنبية، ولو لم تجد بداً من السفر في وطنها من بلد إلى آخر، ولم تجد أحداً من محارمها، ففي مثل هذه الحالة فقط يسع لها أن تأخذ بمذهب مالك، والشافعي، حيث جوزوا لها السفر مع النساء المسلمات الثقات. ■

يسمح لهم بالدفن خارج مقبرة الكفار، كما هو مذكور في السؤال، فحينئذ يجوز ذلك للضرورة.

العمل بمطاعم بها خمر

• يضطر كثير من الطلاب المسلمين إلى العمل في هذه البلاد لتغطية نفقات الدراسة والمعيشة؛ لأن كثيراً منهم لا يكفيه ما يردده من ذويه مما يجعل العمل ضرورة له لا يمكن أن يعيش بدونه، وكثير منهم لا يجد عملاً إلا في مطاعم تبيع الخمر أو تقدم وجبات فيها لحم الخنزير من المحرمات، فما حكم عمله في هذه المحلات؟

- العمل في مطاعم الكفار إنما يجوز بشرط ألا يباشر المسلم سقي الخمر أو تقديم الخنزير، أو المحرمات الأخرى، فإن سقي الخمر أو تقديمها إلى من يشربها حرام بنص صريح، عن ابن عمر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الخمر، وشاربها، وساقياها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه»، وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك، قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقياها، وبائعها، وأكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له»، قال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث أنس، وقد روى نحو هذا عن ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأخرج ابن ماجة حديث أنس بلفظ: «عاصرها، ومعتصرها، والمعصورة له، وحاملها، والمحمولة له، وبائعها، والمبيوعة له، وساقياها، والمستقاة له».

وقد أخرج الشيخان عن عائشة قالت: «لما نزلت الآيات من آخر سورة «البقرة»، خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاقترأهن على الناس، ثم نهى عن التجارة في الخمر»، وأخرج مسلم عن ابن عباس مرفوعاً «أن الذي حرم شربها حرم بيعها»، وعن عبدالرحمن بن ولة أنه سأل ابن عباس، قال: إنا بأرض لنا بها الكروم، وإن أكثر غلاتها الخمر، فذكر ابن عباس أن رجلاً أهدى إلى النبي، صلى الله عليه وسلم،

سوادهم لأجل المال مما يسقط العدالة، أما إذا كان التجنس بالجنسيات الأجنبية اعتزازاً بها، وافتخاراً، أو لتفضيلها على الجنسيات المسلمة، أو للتشبه بأهلها في الحياة العملية، فإن ذلك حرام مطلقاً، ولا حاجة إلى التدليل على ذلك.

زواج المسلمة بغير المسلم

• ما حكم زواج المسلمة بغير المسلم خاصة إذا طمعت في إسلامه بعد الزواج، حيث تدعي مسلمات كثيرات أنه لا يتوفر لهن الأكفاء من المسلمين في غالب الأحيان، وأنهن مهددات بالانحراف، أو يعشن في وضع شديد الحرج؟

- لا يجوز لمسلمة أن تتكح غير مسلم في حال من الأحوال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة: 221)، وقال تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾ (المتحنة: 10)، وإن الطمع في إسلام أحد لا يبرر لمسلمة أن تعقد معه الزواج، فإن مثل هذا الطمع الموهوم لا يحل حراماً، وكذلك لو أسلمت المرأة وزوجها كافر، فإن النكاح ينقطع بينها وبينه بمجرد إسلامها عند الجمهور، وإنكار الزوج عن الإسلام بعد العرض عليه عند الحنفية، فلو أسلم الزوج وهي في عدته، رجع النكاح الأول، ولو لم يسلم إلا بعد العدة، لا ترجع إليه الزوجة المسلمة إلا بنكاح جديد بينهما، وهذا أمر اتفق عليه الفقهاء قديماً وحديثاً، وإن الطمع الموهوم في إسلام الزوج لا يغير حكم الشرع.

الدفن بمقابر غير المسلمين

• ما حكم دفن المسلم في مقابر غير المسلمين، حيث لا يسمح بالدفن خارج المقابر المعدة لذلك، ولا توجد مقابر خاصة بالمسلمين في معظم الولايات الأمريكية والأقطار الأوروبية؟

- لا يجوز دفن موتى المسلمين في مقابر غير المسلمين إلا إذا لم يكن من ذلك بُد، وذلك بآلا يكون للمسلمين مقبرة، ولا



ميشيل فوكو.. الفصام بين الفكر والسلوك!



أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

أستاذ الأدب والنقد

(*) اعتمدنا على مجموعة الموضوعات التي نشرت في حينه حول خبر «التاييمز»، بالإضافة إلى الويكيبيديا العالمية.

حين نشرت صحيفة «التاييمز» البريطانية قبل شهر (2021/3/29م) موضوعاً يتعلق بالانحراف الجنسي للمفكر والفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو (1933 - 1984م)، اهتم بعض العرب بمناقشة الموضوع وتحليله، وحاول بعضهم تبرئة الرجل، أو التماس الأعذار له، أو طرح المسألة من خلال فكرة الفكر والأخلاق، أو مقولة: «لنا فكره، ولا يعنيننا سلوكه!... وحدها «أم الدنيا» (مصر) لم تعبأ بما قيل عن الرجل، ولم تطرح المسألة للنقاش أو الحوار.

على مدى نصف قرن مضى، كان كلام الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو وإنتاجه حاضراً بيننا بالاقتراسات والاستشهادات، وعرض رؤاه وتصورات، بوصفه رمزاً من رموز الحداثة والقطيعة مع الماضي بكل ما فيه! المستغربون في الدوريات المتخصصة والصحف السيارة والكتب المؤلفة في الأدب والاجتماع والنقد والفلسفة، يأخذون من الرجل نموذجاً ومثالاً للفكر الجديد الذي ينبغي أن يقتدى به ويحتذى.

أفريقيا، وقال سورمان: إن هذه التصرفات لها «بُعدٌ إمبريالي (استعماري)، إمبريالية بيضاء»، ويقول: إنه نادم على عدم إبلاغ الشرطة عن تصرفات فوكو في تلك الفترة، واصفاً ما فعله بـ«الحقير والقيح من الناحية الخلقية»، وأشار إلى أن الإعلام الفرنسي كان يعلم بتصرفات فوكو: «كان هناك ثلاثة صحفيين في الرحلة، وكانوا شهوداً، ولكن أحداً لم يكن يهتم بالقصص هذه في تلك الأيام، وكان فوكو مثل ملك الفلسفة ويعتبر بمرتبة الإله في فرنسا!».

تشريع الشذوذ!

أصبح فوكو أول مفكر نجم في القرن العشرين، ولا يتذكره العالم الثقافي بآرائه الجدلية حول السجون والجنون والجنس فحسب، بل بتوقيعه عريضة في عام 1977م طالب فيها بتشريع ممارسة الجنس مع الأطفال في سن الـ13 عاماً.

وتصف أشهر سيرة ذاتية له «شهوة ميشيل فوكو» (1993م) من تأليف جيمس ميلر، اهتمام المفكر بالشذوذ والسادية، وكان أول شخصية عامة اعترفت بأنها مثلية، ومات متأثراً بمرض الإيدز، لكن الكتاب لا يذكر أي شيء عن انتهاكاته للأطفال في تونس.

وبعد سورمان، صديق فوكو، مؤلفاً غزير الإنتاج، وعبر عن آرائه حول فوكو من خلال مؤلفه «قاموسي من الهراء» (صدر حديثاً)، وأشار فيه إلى آثام فوكو التي في تونس.

وكان قد صرح في مقابلة على التلفاز قال فيها: «أنت تتحدث عن فوكو «بيدوفيل» (مهووس جنسياً بالأطفال)، وهذا أمر لا يربطه الناس به».

وعدّ سورمان تصرفات فوكو ذات علاقة بتصرفات فولتير الذي «اعتقد أن هناك سلوكين خلفيين؛ واحداً للنخبة وهو ليس خلقياً، وآخر للناس ويجب ضبطه»، وفي

عاش فوكو في تونس قبيل هزيمة عام 1967م الكبرى، وتأثر به عدد كبير من الطلاب والباحثين، الذين أسهموا بلا ريب في نقل أفكاره إلى المشرق العربي، التي تأثرت بها التيارات المتمردة على الثقافة العربية الإسلامية.

بيد أن ما نشرته «التاييمز» كان صدمة لمن تأثروا به؛ فقد أحدث زلزالاً في العالم العربي، إلا مصر التي لم أقرأ فيها أي تعليق على ما نشرته الصحيفة البريطانية العريقة. نشرت الصحيفة الموضوع تحت عنوان «ميشيل فوكو يغتصب أطفالاً في تونس!».

وقالت الصحيفة: إن الفيلسوف الفرنسي المعروف ميشيل فوكو كان شاذاً جنسياً، واغتصب وانتَهك أطفالاً حين كان يعيش بتونس في الستينيات.

وأفاد التقرير بأن مثقفاً زميلاً للفيلسوف الفرنسي يدعى جاي سورمان (77 عاماً)، زعم أن فوكو، الذي توفي عن 51 عاماً، كان في الحقيقة يتحرش جنسياً بالأطفال.

وفصّلت الصحيفة الموضوع فقالت: زار جاي سورمان، وفوكو مع مجموعة من الأصدقاء في أثناء عطلة عيد الفصح مدينة سيدي بوسعيد التونسية، وكان الفيلسوف يعيش فيها عام 1969م، وقال سورمان: «كان الأطفال الصغار يلاحقون فوكو ويقولون: ماذا عني؟ خذني».

وأوضح أنهم «كانوا في سن الثامنة والتاسعة والعاشرة، وكان يرمي الأموال عليهم ويقول لهم: سنلتقي في المكان المعروف عند الساعة العاشرة مساءً»، وكان يقصد «مقبرة القرية» المكان الذي ينتهك الأطفال فيه، وقال سورمان: إن فوكو لم يكن ليتجرأ على عمل هذا في فرنسا، وقارنه بالرسام بول جوجان الذي كان يمارس الجنس مع الفتيات الصغيرات اللاتي رسمهن وهو في جزيرة تاهيتي، وقارنه أيضاً بالروائي أندريه جيد الذي كان يتصيد الأطفال في

فوكو أول مفكر بالقرن العشرين وقّع عريضة طالب فيها بتشريع ممارسة الجنس مع الأطفال بسن 13 عاماً

رغم أنه يطرح نفسه فيلسوفاً ناقداً لحركة المجتمع فإنه
ينزلق بحياته الشخصية نحو سلوك غير أخلاقي



نسبوا إلى أبي نواس صحبة هارون الرشيد ومناذمته، ولكن بحثاً جديدة أثبتت أنه لم يلتقه أبداً، مثلما نسبت «ألف ليلة وليلة» إلى الرشيد أفعالاً وسلوكيات لم يكن له علاقة بها؛ فقد كان يحج عاماً ويجاهد عاماً؛ فهل مثله وقت يضيعة في العريضة كما صورت بعض الكتب؟!

لقد تحدث القرآن الكريم عن قوم لوط، وكيف انحرفوا عن طبيعتهم البشرية، لدرجة أنهم صاروا يُخرجون من قريتهم من يتطهر، ويدعون إلى نبذ هذه الخلعة القبيحة: «أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ» (النمل: 56)، وكان العقاب الإلهي بمحوهم من العالم جزاء رادعاً للمُنحرفين في كل عصر وحين؛ «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَاباً مِّنْ سَجِيلٍ مُّنْضُودٍ» (هود: 82).

ويبدو بعضهم مغرماً بنقل ما يجري في الغرب إلى مجتمعاتنا، حتى لو كان منافياً للفطرة، مخالفاً للطبيعة البشرية، ولا ريب أن المجتمع المسلم ينفر ويرفض الشذوذ، ولو ظهر فيه شواذ أو منحرفون عن الفطرة والطبيعة.

الاستغلال الاستعماري

إن ما فعله فوكو ومن قبله مشاهير أوروبا يمثل حضيض الإنسانية، فضلاً عن تعبيره الهمجي عن الاستغلال الاستعماري للشعوب الضعيفة، والرغبة في إذلالها وقهرها، وممارسة الانحراف والرذيلة في فضاء لا مساءلة فيه، دون وازع من ضمير أو دين، وقد وجدوا ذلك يتحقق في البلاد المستباحة بالغزو الاستعماري البشع.

يقول إدوارد سعيد: «إن كثيراً من الأوروبيين كانوا متحمسين لأعمال الاستكشاف والغزو، لأسباب تتعلق بمحاولتهم البحث عن مجتمع تنكسر فيه التابوهات

والدليل أن الغربيين لم يقاطعوا أدب أندريه جيد؛ لأنه جاهر بالممارسة المثلية مع الصبيان في الجزائر، كما أن العرب لم ينكروا شعر أبي نواس؛ لأنه كان يمارس اللواط مع الصبيان (الغلمان بلغة عصره) في بغداد؛ ذلك أن هذه الرذيلة كانت منتشرة في البلاد العربية، مثلما تثبت كتب الأدب العربي القديم، بما فيها «متعة الألباب» فيما لا يوجد في كتاب» للقاضي أحمد التيفاشي القفصي (بتحقيق الأستاذ جلّول عزّونة).

وهذا الكلام فيه شيء من الصحة، فالجدارة الفكرية والفنية لا يمكن لأحد أن يتجاهلها، ولكن الرذيلة تظل رذيلة بكل المقاييس، يرفضها الناس، ويدينون من يقارفها، ويعدونه شاذاً خارجاً عن السياق الإنساني الطبيعي، حتى لو قبلتها بعض المجتمعات الغربية وقتنتها.

ثم إن ما ينسب إلى أبي نواس فيه شك عظيم، فهو شاعر أولاً، والشعراء يقولون ما لا يفعلون، ويعيشون في الخيال أكثر مما يعيشون في الواقع، وقد جاءت الروايات التي تتحدث عن غرامه باللواط والأطفال في كتب التسلية، التي يعتمد معظمها على الخيال والاختراع، مثل «الأغاني» للأصفهاني، وقد

ذلك الوقت «لم تكن فرنسا ديمقراطية، وحدثت الثورة وأعلنت الجمهورية لكن ظلت الأرستقراطية، والإنلجنسيا (الطليعة الثقافية) لها مكانتها، وكل شيء مقبول».

بيد أن سورمان ينطلق من فكرة تقول: إن الزمن تغير، وليس القانون أو الأخلاق، فصوت الضحايا بات يصل إلى العالم، ولم تعد المهوبة أو الإبداع يعطيان حصانة لحائزيهما، في انتهاكاتهما للآخرين، وذلك بفضل وسائل التواصل الاجتماعي، وتبدّل مواقف البشر، الذين لم يعودوا يميلون عضواً لمصلحة الأقوياء والمميزين، إنه بالتأكيد فجرٌ للضمير، أشرق على الثقافة الغربية مؤخراً، وهو منطوق يمكن محاسبة سورمان به وإدانته أيضاً، من خلال سؤال يطرح عليه: لماذا لم تبلغ الشرطة في حينه عن هذه الجريمة أو الجرائم؟

رمزية مهينة

إن فوكو يطرح نفسه مفكراً خلقياً، وفيلسوفاً ناقداً لحركة المجتمع، وفي الوقت نفسه ينزلق في حياته الشخصية نحو سلوك فضائحي متدنٍ مرفوض بعيد عن الأخلاق التي يحرص عليها المجتمع، هل يمكن الفصل بين أخلاقه وسلوكه من ناحية، وتصوراته الفكرية وآرائه العلمية من ناحية أخرى؟ كيف يحقق التوافق بين الفكر والسلوك؟

إن بعض العرب والغربيين يفصلون بين الأخلاق والفكر، فما يعينهم هو الفكر والرؤية، أما السلوك فهو أمر يخص صاحبه، وهو أمر يتناقض بالضرورة مع الرؤية الإسلامية وثقافة المسلمين، فضلاً عن أن انحراف فوكو يمثل رمزية مهينة لمن اغتصبهم ومواطنيهم، بحكم أنها إنتاج الوحشية الاستعمارية وضراوتها ضد الشعوب المستعمرة.

يرى بعض العرب أن الحكم الأخلاقي، أيّاً كان، لا يلغي الجدارة الفكرية أو الفنية،

**بعض العرب والغربيين
يعينهم الفكر أما السلوك
فهو يخص صاحبه وهو ما
يتناقض مع الرؤية الإسلامية
ما فعله فوكو وبعض مشاهير
أوروبا يمثل حضيض الإنسانية
فضلاً عن همجية الاستغلال
الاستعماري للشعوب
الضعيفة**



فضائح التحرش والعنصرية فرصة ذهبية لقلب هرم الحصانة النخبوي وتأسيس هرم جديد للمعايير الخلقية

الصهيوني، التي شاعت في البلاد العربية بعد الهزيمة الكبيرة عام 1967م، لكنه يورد قولاً لزميلة تونسية لفوكو في قسم الفلسفة بجامعة تونس (يؤكد الكاتب التونسي مالك التريكي أنها فاطمة حداد) أن فوكو «تم ترحيله بسبب أنشطته الجنسية مع الطلاب اليافيين».

ويضيف سعيد لاحقاً، إلى هذه الصورة المسيئة لفوكو، بُدأً سياسياً مسيئاً آخر، يبينه على حديث مع الكاتب الفرنسي جيل دولوز، الذي كان -حسب رواية فوكو- من أقرب الأصدقاء لفوكو، بالقول: إنهما اختلفا حول قضية فلسطين؛ حيث أعرب فوكو عن دعمه للكيان الصهيوني، بينما أعرب دولوز عن دعمه للفلسطينيين.

إن ميشيل فوكو منذ مولده في بلدة «Poitiers» بفرنسا، لأسرة ريفية بارزة حتى وفاته بالإيدز، كان مثيراً في حياته العلمية والشخصية، فقد تأثر بالنيويين، وحلل تاريخ الجنون في كتابه «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي»، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجن، وابتكر مصطلح «أركيولوجية المعرفة»، وأرّخ للجنس أيضاً من «حب الغلمان عند اليونان»، وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في «تاريخ الجنسية»، ثم تتصل من البنيوية والحدثة، واستطاع في نهاية المطاف أن يقدم لنا أدباً وفكراً على مقاس السلطات الاستعمارية، ليخدم مشروعها الاستعماري في البلاد المستباحة! ■

ميشيل فوكو» الذي سبقت الإشارة إليه. ومع أن فوكو عاش في تونس فترة من الزمن لقي فيها حفاوة كبيرة، فقد كان موقفه منحازاً للصهاينة والاحتلال الصهيوني، واتهم العرب بمعاداة السامية، ونسي أن العرب هم الساميون الحقيقيون، ولا يمكن أن يعلنوا العداء على أنفسهم!

نشر إدوارد سعيد مقالة في «مراجعات لندن للكتب» (London Review of Books)، في يونيو 2000م، (قامت بترجمتها أمل نصر مؤخراً لموقع «رّمّان» الإلكتروني)، حول لقائه بسارتر عام 1979م، وقد تطرّق سعيد في صلب المقالة، إلى لقائه أيضاً بميشيل فوكو (أحد أهم المؤثرين في أعمال سعيد الفكرية) على هامش دعوة سارتر، وسيمون دي بوفوار، له لحضور ندوة تتعلق ب«السلام في الشرق الأوسط»، وتطرّقت المقالة للموضوع قبل 21 عاماً من نشر صحيفة «صنداي تايمز» مقالة سورمان التي أثارت الضجة حول لوطية فوكو.

يخبرنا سعيد أن اجتماع الندوة جرى في شقة فوكو نفسه (لأسباب أمنية غامضة، كما أوضح منظمو الندوة لسعيد)، وفي محاولة سعيد فهم امتناع فوكو عن اتخاذ موقف تجاه الشرق الأوسط، فاعتمد على معلومات من سيرته الذاتية، كشفها كتابا السيرة عن مغادرة فوكو تونس، حيث كان يدرّس، بعد حرب 1967م بوقت قصير، وبرر فوكو مغادرته لتونس وفقاً لما قاله سعيد، برعبه من أعمال الشعب المعادية للسامية والكيان

ويستطيعون فيه التعبير عن انحرافاتهم بلا رقيب»، يتواكب هذا مع تقديم صورة خادعة للشرق عن طريق رسومات وروايات مسلية وذات حبكة، لكن لا علاقة لها بواقع تلك البلدان، ولكنها تؤكد الفكرة التي يصورها سعيد في حديثه حول سياسات الاستشراق، والثقافة الاستعمارية، عن استغلال المستعمر لأبناء المستعمرات، وهو أمر لم يقتصر على فوكو وحده، ولكن سبقه بول غوغان، وأندريه جيد، وغيرهما من أعلام الفكر الأوروبي الذين انزلوا إلى هوة السلوك الفضائحي والانحراف المشين!

هناك من يرفع فكرة الحصانة للمشاهير ضد الانحراف الخلقي والسلوكي لتبرئة فوكو، من خلال مقولة الفيلسوف الفرنسي فولتير: «إن النخبة بطبعها غير خلقية، ولذا لا تطبق عليها المعايير المعتادة لحسن الخلق».

لا ريب أن هناك من يرغب في هدم فكرة الحصانة أو الامتياز التي يحظى بها المشاهير، أملاً في رفع الظلم الذي يفرضونه على الضحايا، وتعد فضائح التحرش والعنصرية فرصة ذهبية لقلب هرم الحصانة أو الامتياز النخبوي الذي أشار إليه فولتير، وتأسيس هرم جديد يضع في حسابه المعايير الخلقية ومواضع المجتمع، ولكن هل ينجح هؤلاء الخلقيون في تأسيس الهرم الجديد؟

لقد شكك كثيرون في اتهامات سورمان لفوكو، ووضح أن هذا التشكيك بقصد التبرئة، أو استمرار فكرة الحصانة والامتياز النخبوي، ولكن تاريخ الرجل يؤكد انحرافه السلوكي، وخلله الفطري.

إن فوكو عرف بكونه لوطياً يفخر بذلك إلى جانب كونه ملحداً، واشتهر بأنه «بيدوفيل» (مهوروس بالأطفال)، كما أنه لم يكن متحرراً من القواعد الاجتماعية وحسب، ولكنه كان مختلاً أيضاً، فقد وقع عريضة في عام 1977م تدعو إلى عدم تجريم ممارسة الجنس مع الأطفال في سن الثالثة عشرة! وأثبت ذلك جيمس ميلر، مؤلف كتاب «شهوة



المبادرة بين الزوجين.. خيرهما من يبدأ بالسلام



د. يحيى عثمان

استشاري علاقات زوجية وتربوية
يمكن التواصل من خلال:
0014169973277
واتساب، فايبر، إيمو
y3thman1@hotmail.com

وتحتضنه فرجاني أن أبادر ووعدني بحسن الاستجابة، وفعلاً وعدته أن أبادر حتى لو كان هو المخطئ. في أول حياتنا كان الموضوع سهلاً، وكنت سعيدة أنني أملك زمام المبادرة، لكن مع تكرار السيناريو بأنه فرض عليّ في كل خلاف أن أبادر أنا وأنا فقط، خاصة وقد أصبحنا أسرة من خمسة أفراد، وتشعبت وتنوعت مجالات حياتنا، مما أدى إلى كثرة نقاط الخلاف بيننا فضعفت طاقتي النفسية وأصبح هناك عبء نفسي صعب عليّ أن أتحملة.

لو كان مجرد سوء تفاهم خارج عن إرادتنا، فعليّ أنا وأنا فقط أن أبادر بمصالحته، وإن لم أبادر تتعقد الأمور ويبالغ في الخصومة ويصعد من درجات التباعد، مهما كان الخلاف تافهاً، أو هو المخطئ يعطيني ظهره ويهجرني ويظل طول الليل قلقاً، وفي الصباح مشكلات لي ولأولاد، مشكلات بدون سبب، ويظل يصعد إلى أن أبادر أنا بمصالحته فتُحل كل المشكلات. حتى في فترة خطوبتنا، عندما كنا نختلف على شيء، ويكون هو المخطئ ما لم أبادر أنا بالاتصال به لم يكن ليتصل فأبين له خطاه فيعتذر، وعندما ناقشت معه هذا الأمر برر ذلك بأنه الولد الوحيد لوالدته وقد بالغت في تدليله، ومنذ طفولته فمهما كان خطؤه كانت هي التي تبادر

أستاذي الفاضل، جزى الله القائمين على مجلتكم الموقرة خيراً، أنا سيدة في منتصف الأربعينيات، تزوجت منذ حوالي 20 عاماً وورقنا الله بثلاثة من الأولاد، حياتنا والله الحمد طيبة بفضل الله؛ فزوجي يشغل مركزاً مرموقاً في إحدى الشركات، وهو كريم ويبدل جهده لننعم بالمودّة والرحمة، كما أنه مثقف وجيد الحديث في العديد من الموضوعات، له علاقات طيبة سواء على المستوى العائلي أو الاجتماعي، كما أنه يقوم بواجباته تجاه أولادنا ويحرص على رعايتهم دينياً وعلمياً، ولكن كل توفيق الله هذا بفضلنا أنا وأنا فقط؟

لا تتعجب أستاذي، فزوجي طاقة فياضة من مشاعر الحب والحنان ولكنها لا تتدفق إلا استجابة لمبادراتي له عاطفياً، حتى العلاقة الحميمية رغم أن تفاعله معي ينم عن رغبة وشوق شديد، فإنه عليّ أن أبادر (!)، رغم كرمه الفياض فأني عليّ أن أهديه -من ماله حيث لا أعمل- فيبادلني بهدية تفوق الخيال، ولا يقتصر الأمر على علاقتنا الخاصة، بل كل شؤون حياتنا، مثل ترتيب مدارس الأولاد ومتابعتهم، علاقتنا بالأهل والأصدقاء من زيارة مريض أو تهنئة أو حتى صلة رحم.. عليّ أنا أن أبادر بإثارة الموضوع فيتم على أكمل وجه.

ولعلك تتساءل أستاذي الفاضل: ما المشكلة ما دام زوجك يستجيب لدعوتك ويشاركك سواء في علاقاتكم الزوجية أو في تربية ورعاية الأولاد أو علاقاتكم الاجتماعية؟

معاناتي مع سلوك زوجي تتضاعف، عندما يحدث بيننا خلاف مهما كان تافهاً أو كبيراً، وأياً كان المخطئ أو حتى





التحليل

- ما زلت أكرر وأؤكد قيمة وأهمية بل وخطورة فترة الخطبة، وأنها تؤسس ليس فقط للإطار العام لشكل العلاقات الزوجية المرتقبة بل -وهو الأهم- بيان الحق والفضل؛ فابنتنا صاحبة الرسالة وافقت صراحة بأن تتفضل بالمبادرة حتى ولو كان خطيبها هو المخطئ، ومارست ذلك خلال فترة الخطبة، وأصبح ما تفضلت به حقاً لزوجها وواجباً عليها بأن تبادره ليس فقط بالمصالحة في حالة خطئه، بل والمبادرة أيضاً بأي تفاعل سواء على مستوى علاقاتهما الخاصة أو على المستوى العائلي أو الاجتماعي، حتى ولو كان فرضاً عليه هو أن يقوم به كزوج وأب.

- كما أنها استسلمت لمدة عشرين عاماً لهذا العبء النفسي خوفاً من أن يصعد زوجها الخصام، ولم تبادر بتصحيح معادلة العلاقة بينهما، لذا فهي قد ساهمت في تعقيد مشكلتها.

- كما يجب التنويه هنا إلى أثر التربية في ضبط سلوكيات الأولاد على قيمة المبادرة بصفة عامة والاعتذار بصفة خاصة، ومهما كان حبنا لهم وشفقتنا عليهم في حالة خطئهم، فإننا يجب أن نعوّدهم على أن يبادروا بالاعتذار ولا يجدوا حرجاً أو استكباراً في ذلك.

- رغم قيمة وأهمية المبادرة والأجر العظيم الذي يتفضل به المولى عز وجل على المبادرين، وتفاعلهم الإيجابي مع الخلافات التي تعترضهم، فإنه يجب ألا تكون المبادرة تكليفاً وفرضاً على طرف بعينه دون الآخر، حتى في أقدس علاقة وهي علاقة الولد مع والديه؛ فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «رحم الله من أعان ولده على برّه»، ومن البر بالأولاد المبادرة معهم وليس فقط ذلك فرضاً على الأولاد، وحتى نعلمهم ونسهل عليهم المبادرة ببرنا، فما بالنا بعلاقة متكافئة مثل العلاقة الزوجية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228).

- إن القوامة التي اختص بها الله الزوج مقام تكليف، لذا فعليه هو بالمبادرة،

ولكن في المقابل على الزوجة ألا تحرم نفسها من التسابق في هذا الفضل، وهنا قد يتساءل البعض: أليس أحق على المخطئ أن يبادر؟ بلى، ولكن كثيراً ما يتمكن الشيطان ليلبس الحق بالباطل فيتخيل كلا الزوجان أنه على حق وعلى زوجه المبادرة، فيظل كل منهما معتداً برأيه منتظراً المبادرة من الطرف الآخر، وقد يظنان أياماً، فتزداد الأمور تعقيداً وقد تمتد إلى شهور.

- من المفاهيم الخاطئة عن المبادرة أنها انتقاص من الكرامة أو إذلال للنفس أو إعطاء قيمة للزوج أكثر مما يستحق إلى آخر ذلك من التعليقات الشيطانية والهوى وأثرة النفس، ولكن بإخلاص النية واحتساب الأجر وتقدير أثر المبادرة على العلاقة الزوجية يخنس الشيطان وتلين النفس.

- ومن المعينات على حسن المبادرة الانتظام في أداء العبادات، سواء الفردية أو المشتركة بين الزوجين، فإذا حدث خلاف ما وذهب الزوج إلى الصلاة فيجب أن يعود بوجه غير الذي ذهب به، كما أنه أيضاً على الزوجة أن تستقبله بهيئة غير الذي ودّعها بها.

- المبادرة لا تعني دائماً أنني أقر بخطئي، لكنها تعني رغبتني في إزالة حالة الشحن السلبى، وأن تعود حالة الحب والوئام حتى نتمكن من حل المشكلة، هذا إذا كان الأمر يستحق ذلك، أما إن كان الأمر مجرد حدث عارض بسيط فدعنا نتخطاه، وهنا أياً كان شكل المبادرة فهي اعتذار ضمني.

- ولبيان قيمة المبادرة، أستطيع أن أؤكد من واقع المشكلات التي عرضت علينا أن أكثر من 50% منها كانت مجرد خطأ عابر غير مقصود، لم يبادر الزوج المخطئ سواء بالاعتذار أو بقبلة أو لمسة أو نظرة حانية.. كما أن الطرف الآخر للأسف لم يبادر بالعفو ويتجاهل الخطأ غير المتعمد أو يعاتبه بعبارة حانية، ولكنه انكفأ على نفسه وأطلق لهو اجس الشيطان العنان، وأصبح كل منهما يرى تصرفات الآخر بنظرة سلبية، فيرد عليها بسلبية أكثر، وهكذا حتى تتفاقم العلاقة من سيئ إلى أسوأ ويصلا إلى حافة الطلاق.

لذا أوجه حديثي إلى هذا الزوج الكريم وكل الأزواج والزوجات، وبيان ما أعدّه الله

زوجي طاقة فياضة من مشاعر الحب والحنان لكنها لا تتدفق إلا استجابة لمبادرتي له عاطفياً وحميمياً

يجب ألا تكون المبادرة فرضاً على طرف بعينه دون الآخر حتى في أقدس علاقة

للزوج الذي يصبر على زوجه ويعفو عنه ويحسن إليه: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195).

ولعل من أفضل صور إحسان الزوج لزوجته ليس فقط الصبر وكنم الغيظ والعفو عنه، بل المبادرة إلى الإحسان إليه. فإذا وعى كل زوج قيمة ذلك تسابقا في أن يبادر كل منهما إلى الإحسان لزوجته طمعاً في معية الله.

وقد تعاضدت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وقصص حياة الصحابة والتابعين لبيان قيمة السبق والمبادرة؛ حتى مع المسيء، فما بالنا بالعلاقة بين الزوجين اللذين يمثل كل منهما لباساً للآخر؟

كما أن هناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تؤكد قيمة وأهمية العفو والأجر العظيم الذي أعده الله للعافين، فالعفو يهيئ النفس إلى المبادرة بالسلام، كما أنه يهيئ النفس إلى قبول الاعتذار من المسيء، كما أن الأطباء يؤكدون أهمية العفو على الصحة النفسية والجسدية، ومن المؤكد أن البيئة النفسية للحياة الزوجية هي الأكثر تأثيراً علينا، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله».

إن قصة أم سليم بنت ملحان

من المفاهيم الخاطئة عن المبادرة أنها انتقاص من الكرامة أو إعطاء قيمة للزوج أكثر مما يستحق

المبادرة لا تعني دائماً الإقرار بالخطأ لكنها الرغبة بإزالة حالة الشحن السلبي وعودة الحب

وحرصك على أن يشاركك أجر المبادرة مع تذكيره بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين فضل المبادرة، وأنت تحسبينه على خير، وأنه حريص على نيل العفو من الرحمن، وأنه سينال بفضل الله أجراً عظيماً بمبادرته سواء بحل أي خلاف بينكما أو بتفاعله في علاقته الزوجية معك.

- لقد وصلت إلى مرحلة يصعب عليك فيها الاستمرار، ما قد يؤثر سلباً على علاقتك به وأنت حريصة عليه كزوج كريم، وأنت تعلمين مدى حبه لك ومبادرته تعبيراً فعلياً عن هذا الحب.

- عليك أن تستخدم كل أنواع القنوات، ولعل أهمها القناة الوجدانية من خلال مشاعر الحب؛ فتفتح قنوات التلقي للقنوات الدينية مع التركيز على القنوات النفسية لبيان الأثر السلبي عليك من استمرارك لعبء المبادرة.

وندعو الله أن يوفقك لإقناعه، ولكن قد تستغرق قناعاته إلى أن تتحول لعادة سلوكية بعض الوقت، ويجب مساعدته حتى يعتاد على سلوك المبادرة من خلال رد فعلك على مبادرته بأفضل مما يرجو، كما عليك مبادلته بالمبادرة أيضاً مع الابتهاال إلى العلي القدير بالتوفيق. ■

نظرة امتنان أو لمسة حانية فصرفا الشيطان وهدأت نفسيهما، ولم يجعل الشيطان عليهما سبيلاً، ففسيا الخلاف أو بادر المخطئ بالاعتذار أو عفا صاحب الحق، أو استطاعا أن يريا المشكلة بموضوعية ويسعيا لحلها دون لوم أو تبرير.

إن نعمة المودة والرحمة لا تسود بمعرفة الحقوق والمطالبة بها فقط دون تعديها ومعرفة الواجبات وأدائها على أكمل وجه دون نقص، ولكن بمعرفة الحق والمبادرة بالعفو عنه ومعرفة الواجب، والمبادرة والفضل عليه.

رسالتي إلى ابنتنا صاحبة الرسالة:

نحسبك على خير عظيم فيما قلته إن أخلصت لله تعالى، واحمدي الله أن الله وفقك أن تبادري خلال العشرين عاماً الماضية، وأن تكوني سبباً لتعيمي وزوجك وأولادك بحياة طيبة، ولكن عليك أن تقضي وقفة تصحيح مع زوجك؛ فبعد إخلاص النية لله عليك أن تتحيني الوقت المناسب لحديثك معه، وتدعيه لحديث خاص في مكان مناسب:

- ابدئي حديثك بحمد الله أن وفقك لزوج على هذا القدر الطيب من الخلق (الإشادة به).

- أكدي له أنك بدافع الحب والتقدير له كنت دائماً المبادرة في علاقتكم وهو جزاء الله خيراً كان يستجيب، ولكن من حبك له

لا تسود نعمة المودة والرحمة بمعرفة الحقوق والمطالبة بها فقط دون تعديها ومعرفة الواجبات وأدائها على أكمل وجه

الأنصارية، أم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع زوجها أبو طلحة، تبين كيف تكون مبادرة الزوجة وأثرها الطيب في تعاملها مع فقد ابنها، وكيف هونت أمر وفاته على زوجها فبادرت بالزينة له عند عودته، وعندما سألها ما فعل ابني، قالت أم سليم، وهي أم الصبي: هو أسكن ما كان، فقريت له العشاء، فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ، قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة، أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره، فقال: «أعرستم الليلة؟»، قال: نعم، قال: «اللهم بارك لهما»، فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة: احملة؛ حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث معه بتمرات، فقال: «أمعه شيء؟»، قلت: نعم، تمرات، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم، فمضغها، ثم أخذها من فيه، فجعلها في في الصبي، ثم حنكه، وسماه عبدالله، وفي رواية للبخاري: فقال رجل من الأنصار: فرأيت له تسعة أولاد، كلهم قد قرؤوا القرآن من أولاد عبدالله المولود.

من عليه أن يبادر بحل الخلاف؟

الأصل أن على المخطئ أن يبادر، ولكن دائماً ما يحاول الشيطان أن يخيل لكل من الزوجين أنه على حق، وأن على زوجه أن يبادر، وهنا يجب التنويه إلى أنه يجب التفريق بين حل المشكلة وتهيئة الأجواء لحل المشكلة، بمعنى أن مبادرة الأفضل من الزوجين لا تعني أنه هو المخطئ ولكنها تبين رغبته في تهيئة الحالة النفسية لحل المشكلة، لأنه شتان بين زوجين يسعيان لحل مشكلة ما وهما في حالة من الغضب والثورة، ويسيطر عليهما الشيطان ويصور لكل منهما زوجه وكأنه كله عيوب، وبين زوجين بادر أحدهما سواء بكلمة طيبة أو



4 طرق لتقويم السلوك السلبى لطفلك



أولاً: الإطفاء:

- 1 - مع الحذر من تجاهل الطفل بشكل عام.
- 2 - التأكد من عدم وجود من يعزز هذا السلوك من الآباء أو الأجداد أو غيرهم.
- 3 - الانتظام والاستمرارية في هذا الإجراء، وعدم التراخي أو التوقف عن تطبيقه في بعض الأوقات.
- 4 - الصبر على ما قد ينتج عن هذا الإجراء: لأن في بداية تطبيقه قد يزداد سلوك الطفل السلبي سوءاً، كأن يبدأ بالرفض أو الركل، في محاولة منه للضغط عليك للحصول على المعزز، كما أن تعديل السلوك يحتاج إلى صبر ونفس طويل؛ لأنه لا يتم دفعة واحدة، ولكن يتم بالتدريج، وعلى مدى طويل.
- 5 - الحرص على دعم وتعزيز كل سلوك إيجابي يصدر من الطفل بشكل عام.
- 6 - تجاهل السلوك السلبي إذا ما ظهر مجدداً بعد تخلي الطفل عنه.

ثانياً: التصحيح الزائد:

يستند هذا الأسلوب إلى منطق بسيط، وهو أن يتحمل طفلك إذا ما تصرف بطريقة سلبية نتائج هذا التصرف، ومن أشكال التصحيح الزائد:

- 1 - تحديد السلوك المستهدف تجاهله، ويعني الإطفاء أن تتجاهل السلوك غير المرغوب الذي يصدر من طفلك ولا تلتفت إليه؛ حتى يضعف ويتوقف نهائياً.
- وتقوم فكرة الإطفاء الأساسية على أن الطفل في الغالب يحصل على معزز للسلوك الذي يصدره، وهذا التعزيز -مهما كانت نوعيته- هو الذي يدفعه إلى تكرار السلوك مرة أخرى؛ ليحصل على نفس المعزز، فمثلاً عندما يبكي طفلك في أحد المحال التجارية لكي تشتري له بعض الحلوى، فإذا ما استجبت لبيكائه واشتريت له الحلوى لكي يصمت، فأنت بذلك قد عززت سلوك البكاء لديه، وربما ينتج عن ذلك تعميم هذا السلوك؛ أي أنه كلما احتاج إلى شيء وأنت ترفضه لجأ إلى البكاء.
- أما إذا توقفت عن تقديم المعزز (شراء الحلوى) لطفلك عقب السلوك غير المرغوب (البكاء)، فإن ذلك يؤدي تدريجياً إلى توقفه عن هذا السلوك.
- ولنجاح هذا الإجراء يجب مراعاة الأمور التالية:
- 1 - تحديد السلوك المستهدف تجاهله،

حين يرتكب الطفل خطأ، أو يتصرف تصرفاً غير مقبول، فلا يجد كثير من الآباء غير الصراخ بصوت مرتفع أو التلطف بالفاظ سلبية، وربما يصل الأمر إلى اعتداء باليد أو غيرها بقصد ضبط سلوكياته؛ وهذا بدوره قد يؤدي إلى تشوهات نفسية وأضرار جسيمة في شخصية الطفل، متغافلين بذلك عدداً من البدائل التربوية التي يمكنهم من خلالها ضبط وتعديل سلوكيات أطفالهم دون تأثير سلبي على شخصياتهم وتكوينهم النفسي.

وفي محاولة لدعم الآباء في هذا الاتجاه، نقترح في السطور التالية بعض الاستراتيجيات التربوية التي يمكنهم استخدامها في تقويم سلوكيات الطفل، بعيداً عن الإيذاء البدني أو اللفظي.

السلوك إلى أساس أن تكرار السلوك السلبي لفترات طويلة يؤدي إلى شعور الطفل بالملل والتعب، فيصبح هذا الأمر مزعجاً له، ويبدأ في أخذ موقف سلبي منه، بينما تؤدي فترات التوقف عن ممارسته إلى زوال ملله وتعبه، وهذا يشكل تعزيزاً له يدفعه للتوقف عن هذه العادة.

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق الممارسة السلبية:

1 - الاستمرار في ممارسة الطفل لهذا السلوك لوقت طويل، حتى يشعر بالملل والتعب.

2 - عدم تقديم تشجيع أو تحفيز له أثناء ممارسته لهذا السلوك، فالهدف هو أن يصبح هذا السلوك كريهاً لنفسه ومصدراً لإزعاجه وليس وسيلة لحصوله على التعزيز.

رابعاً: تكلفة الاستجابة:

يقصد بتكلفة الاستجابة أن يدرك طفلك أنه إذا قام بسلوك سلبي، فإن ذلك سيكلفه شيئاً معيناً أو سيكون سبباً في حرمانه أو فقدانه لبعض المعززات التي يتمتع بها؛ فمثلاً إذا صدر منه لفظ غير مقبول أثناء لعبه مع إخوته فتقوم بحرمانه من اللعب لبعض الوقت، وإذا لم يقم بأداء الواجب المطلوب فيكلفه ذلك الحرمان من بعض الأمور التي يتمتع بها، مثل حرمانه من بعض وقت لعبه أو مشاهدته للتلفاز.. إلخ.

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق تكلفة الاستجابة:

1 - اختيار المعزز المناسب والمؤثر -مثل منعه من لعبة يحبها لبعض الوقت- الذي سيتم حرمانه منه؛ لأن حرمانه من معزز لا يمثل له أهمية لن يعدل في سلوكه السلبي.

2 - أن تتناسب التكلفة مع السلوك

السلبي الذي قام به، فلا تكون التكلفة كبيرة مع سلوك بسيط، ولا بسيطة مع سلوك كبير.

3 - الثبات في تنفيذ هذا الإجراء معه كلما صدر منه السلوك السلبي، وعدم التأرجح بين تنفيذه في وقت، وعدم تنفيذه في وقت آخر.

4 - الحرص على تعزيز سلوكيات الطفل

الإيجابية بشكل عام؛ لأن هذا سيساهم بشكل كبير في اختفاء السلوكيات السلبية لديه، كما سيتمكن اختيارات كثيرة لسحب التعزيز منه إذا ما قام بسلوك سلبي. ■

يجب الانتظام والاستمرارية بإستراتيجية الإطفاء وعدم التراخي بتطبيقها في بعض الأوقات

إذا سكب العصير على الأرض تطلب منه تنظيف المساحة المتضررة بالإضافة إلى تنظيف ما حولها

قيامه بالمطلوب منه، مع مراعاة عدم تعزيزه أثناء قيامه بالتصحيح.

8 - تجنب استخدام التصحيح الزائد في كل الحالات؛ فهناك أخطاء لا تستدعي الوقوف عندها؛ لأنها عفوية غير مقصودة، كأن يقع من يده شيء، أو لأنها جزء من طبيعة المرحلة التي يمر بها.

ثالثاً: الممارسة السلبية:

يمكنك من خلال الممارسة السلبية أن تضبط سلوك طفلك غير المناسب، وذلك بإرغامه على ممارسة هذا السلوك بشكل متكرر ومتواصل لفترة زمنية محددة؛ فمثلاً إذا كان طفلك يتحين فرص انشغالك عنه ويلعب بالكبريت، فيمكنك معالجة هذا السلوك بأن تلزمه بأن يستمر في إشعاله لأوقات طويلة، حتى يشعر بالملل والانزعاج من كثرة إشعاله له.

وتستد الممارسة السلبية في تعديل

إذا صحَّح الطفل خطأه فإنه يستحق كلمة ثناء مع مراعاة عدم تعزيزه أثناء قيامه بالتصحيح

الحرص على تعزيز سلوكيات الطفل الإيجابية يساهم في اختفاء السلوكيات السلبية لديه

1 - تصحيح الوضع؛ ويقصد به أن يقوم طفلك بإزالة الأضرار التي نتجت عن سلوكه غير المقبول، فمثلاً إذا عبث ببعض قطع الأثاث، فإنك تطلب منه أن يعيد ترتيبها كما كانت قبل عبثه بها.

2 - التعويض؛ ويقصد به أن يُعيد لطفلك الوضع إلى حال أفضل مما كان عليه قبل قيامه بالسلوك الذي نتج عنه الضرر، فمثلاً إذا سكب العصير على الأرض فإنك تطلب منه تنظيف المساحة التي سكب فيها العصير، بالإضافة إلى تنظيف ما حولها، وإذا عبث بسريره فإنك تلزمه بإعادة ترتيبه بالإضافة إلى ترتيب المنضدة المجاورة للسرير، وإذا أخذ شيئاً من أخيه أو أحد زملائه فإنك تلزمه بإعادته بالإضافة إلى مشاركة أخيه أو زميله بشيء آخر محبوب لديه.. وهكذا.

3 - الممارسة الإيجابية؛ ويقصد بها أن تلزم طفلك في حالة قيامه بسلوك غير مقبول بتأدية سلوك بديل له لفترة زمنية محددة؛ فمثلاً الذي يعتدي على أخيه بيده فإنك تطلب منه أن يرفع يده وينزلها لعدد مناسب من المرات، وإذا قضم أظافره فإنك تلزمه بإطباق قبضة يده بشدة لفترة زمنية محددة، وإذا صفع نفسه أو ألقى بنفسه على الأرض عند الغضب فإنك ترغمه على الجلوس بشكل مناسب مع وضع يديه أمامه فترة زمنية مناسبة.. وهكذا.

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق التصحيح الزائد:

1 - إقناع الطفل أن السلوك الذي صدر منه غير مرغوب وعليه أن يتراجع عنه بعمل إجرائي.

2 - أن يكون التصحيح مناسباً لعمر الطفل وشخصيته والموقف الذي وقع فيه.

3 - أن يكون التصحيح من جنس السلوك الذي قام به الطفل، فإذا عبث أثاث المنزل فعليه أن يعيد ترتيبه.

4 - أن يتم تنفيذه فوراً، أي بعد حدوث السلوك غير المرغوب مباشرة.

5 - تحديد الإجراء المطلوب منه بشكل واضح لا لبس فيه، مثل ترتيب السرير والمنضدة المجاورة له مثلاً.

6 - ينبغي الالتزام بالهدوء وضبط الانفعال، وتجنب رفع الصوت أو إهانة الطفل أو وصفه بالفوضوية والفشل والغباء.. إلخ.

7 - إذا انتهى الطفل المخطئ من تصحيح خطئه، فإنه يستحق كلمة ثناء وشكر على



تنمية ذاتية

نجلاء محفوظ

كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

نصائح مهمة لإدارة الوقت



- ازرع داخلك الرغبة بالاستفادة القصوى من وقتك، واكره ضياعه ولا تكره نفسك؛ لأنك لا تستفيد بوقتك؛ فالأول يساعدك والثاني يعطلك ويجهدك.

- لتحسن إدارة وقتك اكتب تفاصيل يومك وكيف تقضيه؛ واكتشف ما يسرق وقتك واهزمه وتدرّب جيداً، وافعله لمدة أسبوع وستتمكن تدريجياً من تقليل الهدر بوقتك والاستفادة منه؛ لتعيش راضياً عن نفسك وأكثر نجاحاً وسعادة فلا تخذل نفسك أبداً.

- لا تتعامل مع تنظيم الوقت وكأنه حياة أو موت؛ فتبدل جهداً زائداً وتتهك؛ وكن وسطاً واستمتع؛ فهو هدية تقدمها لنفسك وليس سيقاً.

- اكتب خطتك للأسبوع وقسمها لمهام يومية؛ والتزم بها، واكتب ورقة يومية بما تريد فعله؛ فترتب عقلك ويساعدك على تنظيم وقتك.

- لا تزحم برنامجك اليومي فتجهد نفسك ولن تفعله، وكن واقعياً بتحديد الوقت اللازم لكل نشاط ولا تجعله فارغاً؛ فعتاد قلة العمل فيصعب عليك التنظيم، واترك وقتاً ببرنامجك لمنع الارتباك عند حدوث ما قد يعطلك.

- خصّص وقتاً للبدء وآخر للانتهاء؛ ولو لمكالمات هاتفية أو متابعة للإنترنت أو تناول الطعام.

- اجعل تنظيم الوقت عادة وأحبها ولا تراها واجباً مفروضاً.

- لا تقل: ليس لديّ الوقت، وقل: سأخصص وقتاً للأهم وأتخلص من الأقل أهمية.

كافئ نفسك

- عندما تتعرض لظروف تتسبب باختلال تنظيمك لوقتك؛ لا تحزن فتزيد ضياعه.

- هدئ نفسك واستمتع باستراحة محارب، واشتر لنفسك أي شيء كهدية.

- تعامل مع نفسك باحترام، وقل لنفسك بيقين: أستطيع بفضل الله تعويض نفسي عما فاتني ولن أتعجل.

- قسمه على أيام أو أسابيع، ولا تقل فترات راحتك، وقلل أوقات الإنترنت والفصائيات والاجتماعيات.

- كافئ نفسك بكلام طيب وبمكافآت مادية عند البدء بالتنظيم وأثناءه؛ فالمكافآت

إن كنا

لا نلقي بالمال

على الأرض ونسعى

لحسن الاستفادة منه فالوقت

أهم؛ لأنه العمر، فالمال يمكن تعويضه، والحياة مهما طالّت قصيرة، وبالسيطرة على الوقت سيتضاعف العمر ويزدهر. إدارة الوقت بكفاءة تضاعف الإنجازات وتيسر الأداء؛ وبدونها نخسر كثيراً.

لا أحد يولد وهو ماهر بتنظيم وقته، فتتنظيم الوقت مهارة يمكن اكتسابها والتدريب عليها بعد امتلاك الوعي بأهميتها وضرورتها لصنع حياة ناجحة، فغيابها يعني الاضطراب والخسائر وتقليل الفرص التي نستحقها للفرز بالأحسن.

وحتى تملكها تذكر ما يلي:

حدد أهدافك بعناية
واكتبها واقرأها يومياً
لتنمي حماسك وأغلق أبواب
التأجيل

قلل المواقع التي تتابعها
على الإنترنت وبرامج
الفصائيات واستفد بهذا
الوقت في القراءة وممارسة
هواياتك

لإكماله، بل اكتب المكالمات لتتذكر إجراءاتها بعد الانتهاء من العمل، وافعل ذلك مع كل فكرة تقتحم انشغالك بعملك أو بمذاكرتك.

- تذكر أن من يتصل عليك يكلمك في الوقت الذي يناسبه؛ فقم بالرد في الوقت الذي يلائمك، ولا تعطل نفسك، لكن يستثنى من ذلك الوالدان ومكالمات العمل المهمة.



تنبه للمكالمات الطويلة والمحادثات عبر الإنترنت فهي تستنزف الأوقات والطاقات

التأمل يمنحك الهدوء العقلي ويساعدك على الاستفادة من الوقت فخصص له دقائق يومية

- لا تقم بكل شيء بنفسك؛ وامنح بعض مسؤولياتك الفرص بالعمل ووزع المهام التي يستطيع غيرك أداءها، وتفرغ لما يمكنك وحده فعله.

- لا تهدر وقتك بالبحث عن الكمال؛ وارض بأفضل ما يمكنك.

- تجنب التأجيل؛ فهو عدو خبيث؛ يسرق الوقت ويراكم المسؤوليات ويجعل إنجازها صعباً.

- عندما تملّ أو تعب فلا تجبر نفسك على الاستمرار، واسترح وتناول مشروباً تحبه، أو أجر مكالمات سريعة، أو امش دقائق.

- من لصوص الوقت الانشغال بالمناضي والخوف من المستقبل وتعجل النتائج؛ ركز بالحظة وافعل الأحسن.

- عندما يضيع بعض الوقت، لا تقل: لا فائدة، لن أغير، أو لا يهم.

- لا تربط بين تنظيم الوقت والجدية المفرطة؛ فتتخطيه سيمحك الاستغلال الأمثل لحياتك، والسعادة وتوفير أوقات للترفيه والاسترخاء دون بالشعور بالذنب لتراجع إنجازاتك.

- من أعداء تنظيم الوقت البيئة غير المشجعة؛ كالأهل والأصحاب الذين لا يحترمون وقتك، وكذلك قلة الطموح أو الاستسلام للإحباط وتزيين الكسل والخضوع للمغريات كالإنترنت والفضائيات والتأجيل وتراكم الأعمال.

- لا تضع وقتك بالكلام مع من يغلق عقله أو يعاند؛ بل اختصر، فالكلام يأخذ وقتاً وطاقة ويدخلك في جدال.

- لا تبحث عن مشاركتك الرغبة بتنظيم وقتك.

- ليكن شعارك قول الشاعر أحمد شوقي:

دقات قلب المرء قائمة له
إن الحياة دقائق وثواني

تنعش وتمنح الطاقات وتضاعف القوة.

- لا تسمح لأحد بسرقة وقتك فهو ثروتك؛ تنبه وساعد الآخرين دون إهدار وقتك واعتدل.

- تنبه؛ فالبعض يرغبون بتمضية الوقت مع أي أحد؛ فلا تمنح وقتك إلا لمن يضيف إليك.

- لا تقل: أقتل الوقت؛ فالوقت عمرك؛ فلا تنتحر بإضاعته واستفد منه.

- حدد أهدافك بعناية وكتبها واقرأها يومياً لتتنبأ حماسك لتخصيص أوقات لها، ولتغلق أبواب التراجع والتأجيل.

- لا تقل: يجب أن أفعل كذا؛ فتجعله عبئاً، ولكننا نكره الأعباء ونهرب منها، وقل: أحب فعله، وسأخسر إذا لم أفعله.

- صنّف ما تريد عمله، والصعب قسمه لأجزاء.

- اعرف أسبابك للتأجيل وللمماطلة؛ وواجهها بأمانة؛ فالبدل استنزاف الوقت وتراجع إرادة السيطرة عليه.

- خصّص أوقاتاً للتواصل الاجتماعي والتزم بها، وكافئ نفسك عند تقدمك، وإذا تراجعت فلا تبرره ولا تجعله عادة.

- قلل المواقع والصفحات التي تتابعها على الإنترنت وبرامج الفضائيات؛ واستفد بهذا الوقت بالقراءة وبهواياتك وبالتواصل الواقعي مع من تحب.

- عندما تعمل؛ أغلق هاتفك المحمول أو ضعه على وضعية الصامت لمنع تشتيت انتباهك.

- تمهّل قبل الموافقة على أي طلب ولو كان للتره، وأحسن اختيار من تقضي أوقاتك معهم.

- تنبه للمكالمات الطويلة والمحادثات عبر الإنترنت؛ فهي تستنزف الوقت وتسرق الطاقات وتقلل قدرتك على الإنجاز.

- اهتم بالراحة خلال اليوم لتجديد نشاطك، ولدورها الفعال بتقليل الإرهاق الذهني والجسدي والنفسي.

تأمل

- التأمل يمنحك الهدوء العقلي ويساعدك على الاستفادة من الوقت، فخصص له دقائق يومية.

ارفض الاقتحام

- عندما تنهمك بعملك وتذكر مكالماتك، فلا تقطع العمل لتقوم بالمكالمات، فستفقد اندماجك بالعمل وتستغرق وقتاً أطول

الأخيرة



بقلم - مرزوق فليح الحربي:

نائب رئيس التحرير

انتصرت «طالبان» أم وقعت في الفخ الأمريكي؟

حذر رئيس الأركان الأمريكي «مارك ميلي» من ظهور جماعات إسلامية في أفغانستان، وذلك بعد سيطرة «طالبان» على العاصمة كابل، وبعد هذا التصريح بأيام قليلة، وقع أكثر من انفجار في مطار كابل وصف الأخير منها - حتى كتابة المقال - بأنه دام، وراح ضحيته أكثر من 100 شخص، واتهم تنظيم «داعش» بأنه وراء هذا الهجوم. فرح الكثيرون بدخول «طالبان» كابل وسيطرتها بدون أي مقاومة، واعتبروا هذا نصراً، وبداية لدولة أو إمارة أفغانستان الجديدة، بينما يرى آخرون أن هذا الانسحاب الأمريكي ما هو إلا فخ وبداية حرب جديدة أعمق وأكثر شراسة من صراع قادته أمريكا لمدة 20 عاماً، ولعل تصريح «مارك ميلي»، وظهور «داعش» بسرعة على السطح وقيامه بأعمال إرهابية؛ دليل من عدة أدلة تؤكد هذه النظرية وهذا الاحتمال.

أمريكا انسحبت قبل الموعد المحدد من أفغانستان وهي في مراحل التفاوض، ولم يكن انسحابها تحت أي ضغط أو تهديد سياسي أو عسكري، انسحبت وتركت وراءها ترسانة عسكرية تقدر بنصف مليون قطعة سلاح، تبدأ من الأسلحة الفردية إلى الطائرات المقاتلة وطائرات «C-130»، ولم تكثف بهذا، بل إن قوات الجيش الأفغاني وقوى الأمن الداخلي انسحبت وتركت كابل مشرعة الأبواب لـ «طالبان»، ولم يكن الانسحاب العسكري للجيش الأفغاني هو من يعزز هذه النظرية فقط، بل إن الأموال في البنك المركزي الأفغاني نُهب من قبل الرئيس السابق أشرف غني، ومن رئيس البنك المركزي، كما جمّدت جميع الودائع البنكية الأفغانية في الخارج، وقامت أمريكا بترحيل 100 ألف أفغاني أغلبهم من الكفاءات السياسية والعلمية وقيادات إدارية أفغانية خارج البلاد.

وظهر «داعش»، الذي يظهر فجأة في الوقت الذي تحتاج فيه أمريكا لفرض سياسة الفوضى؛ فيقوم بتفجيرات وأعمال إرهابية هنا وهناك لا نعلم لها سبباً إلا زعزعة الأمن وتغذية الصراعات، كما ظهر في العراق وسورية والصومال بعد الاجتياح الأمريكي، وتسعى أمريكا لإشارة بؤرة صراع العهد القديم وهي منطقة بانجشير، منطقة القائد الميداني أحمد شاه مسعود، والرئيس السابق لحكومة أفغانستان برهان الدين رباني، رحمهما الله، وخاضت منطقة الشمال، خاصة بانجشير، صراعاً طويلاً مع «طالبان»، وما زالت هذه العرقيات مختلفة مع «طالبان» وليس لديها مانع بتجديد الصراع، كما صرح ابن أحمد شاه مسعود. هذه التداعيات خلقت جوّاً متأزماً ومحرجاً لدى «طالبان»، فلا قيادات إدارية تدير مؤسسات الدولة، ولا قوى أمن تساعد «طالبان» في حفظ الاستقرار والأمن، ولا أموال لإدارة الدولة، حتى إن البنوك مغلقة إلا البنك الحكومي الذي يسمح بسحب 200 دولار بحد أقصى خوفاً من سحب العملة الصعبة وتحويلها للخارج، وأكبر من كل هذا عدم قدرة «طالبان» على تشكيل حكومة تدير شؤون البلاد حتى الآن.

تسعى أمريكا لزيادة أمد الصراع الأفغاني، وإشغال «طالبان» بأزمات سياسية ومالية وإدارية وجهادية، خاصة إذا علمنا أن أغلب أعضاء «طالبان» هم طلبة علم شرعي وليسوا أصحاب تخصصات علمية، وعاشوا جل أعمارهم بسلاح على الكتف والعيش في أرض المعارك فتعودوا على القتال، ومن الصعوبة أن يديروا دولة تحتاج لنظام سياسي ديمقراطي متعدد، نظام يسعى لعقد الاتفاقيات العسكرية والدبلوماسية التي قد تخالف قناعات «طالبان»، وتحتاج كذلك لنظام إدارة الدولة وتنميتها.

وسط هذا التوجه الأمريكي الذي ينخر الجسم الأفغاني، هل تتجه «طالبان» إلى المثلث الصيني الروسي الإيراني وهو أقل ضرراً من السيطرة الأمريكية، خاصة أن أفغانستان تمثل قلب هذا المثلث، ويساعد في السيطرة الاقتصادية للصين، أم تعقد اتفاقيات توأمة مع الصين الحاملة بإعادة طريق الحرير الذي يمر بقلب أفغانستان، وفي المقابل؛ تساهم الصين في تطوير الاقتصاد الأفغاني الذي يقدر بتريليون دولار من الثروات الطبيعية، أم تتجه للعدو القديم روسيا وفق شراكات نفطية واقتصادية تساعد على تطورها؟

أم تتجه لتركيا وحليفها قطر وتعقد اتفاقيات عسكرية واقتصادية، والانسجام بين تركيا وأفغانستان يكون أبلغ كونهما دولتين مسلمتين، وقواعدهما الأخلاقية والقيمية وحتى العرقية واحدة، كون أفغانستان من ضمن منطقة آسيا الوسطى مثل أوزبكستان وطاجيكستان وغيرها التي ترتبط بعلاقات عرقية وثقافية وتحالفات ناجحة مع تركيا؟

اليوم، «طالبان» أمام اختبار صعب جداً، تمتلك كل الخيارات وتتعرض لكل التهديدات، فإما أن يستمر الصراع الأمريكي بصورة مشابهة لما يحدث بالعراق، وإما أن تستفيد من التجارب الديمقراطية الناجحة في العالم الإسلامي كتركيا وماليزيا فتطور من إدارتها وتنمي بلدها لئلا تترك أفغانستان جديدة. ■

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



@mugtama



mujtamaa@gmail.com



info@mugtama.com



mugtama magazine



موقع

المجتمع



الأقربون أولى بالمعروف

ندعوكم للمساهمة بالإفراج عن 1000 حالة من الغارمين

